أسلوب القصر في آيات الوعد والوعيد

إعداد

دانا سالم محمد البريكات

المشرف

الأستاذ الدكتور جهاد محمد النصيرات

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون الأول، 2017م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (أسلوب القصر في آيات الوعد والوعيد) وأجيزت بتاريخ 2017/12/21م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور جهاد محمد النصيرات، مشرفاً أستاذ –التفسير وعلوم القرآن	…………………
الدكتور سليمان محمد الدقور، عضواً أستاذ– التفسير وعلوم القرآن	…………………
الدكتور عبد الله أحمد الزيوت، عضواً أستاذ مشارك–التفسير وعلوم القرآن	…………………
الدكتور أحمد سليمان البشايرة، عضواً أستاذ –التفسير وعلوم القرآن (جامعة العلوم الإسلامية)	…………………

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من علمني غيابه، أن اللارجوع قاس وصادق وصادم.

إلى من كانت المربية في الصغر، والرفيقة في الكبر.

إلى من علمتني أن الجهل ثقل لا يضعه حامله، وأنه داء لا يُبرأ منه.

إلى من هي الحياة دونهم قفر.

إلى من رحلوا عنا ولم يرحلوا منا.

إلى روحك والدي

إلى روحك والدتي

أهدي هذه الدراسة

حباً وبراً واشتياقاً

ابنتكم

دانا

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وبعد:

بما أن لكل مقام مقالاً، فإن لكل نجاح شكراً وتقديراً؛ ولأن لكل مكرمة فارس ميدان، فإني أتقدم بالشكر والعرفان إلى صاحب القلم المميّز، الأستاذ والشيخ والمربي والأخ الدكتور جهاد النصيرات، الذي جسد في طلابه معنى مراده أن الأفكار الملهمة تحتاج من يغرسها، وأن المعلم ينأى بتلاميذه عن أمواج الفشل والقصور.

وما دام التوفيق قد عُرف بأنه من أكثر القادة خيرة، فإني أسأل الله لكم شيخي أن يوفقكم، وأن يجزيكم أفضل ما جزى العاملين المخلصين، وأن يديم عليكم الصحة والعافية، ويديم العطاء.

-أستاذي لطفكم لا أوفيه شكراً-

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأمين مكتبة الجنان في طرابلس اللبنانية السيد حسن المصري،الذي أطلعني على الموضوعات المتناولة بالدراسة لرسالة الدكتوراة الموسومة بـــ (بلاغة النظم القرآني في آيات الوعد والوعيد) لفاتن شعار بإشراف الدكتور علي لاغا، والتي نوقشت في جامعتهم سنة 2009م -جزاه الله خيراً- حيثما كان. والشكر موصول لمن هي دراستي طوع أكفهم، وهم: الأستاذ الدكتور أحمد البشايرة، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الإسلامية، فأهلاً بك في منبر لسيف العلم والقلم.

والشكر موصول لكل من الدكتور عبد الله الزيوت، والأستاذ الدكتور سليمان الدقور،على تحملهم عناء قراءة الدراسة، وعلى توجيهاتهم التي أنا إليها ذات فقر، وشاكرة شكر الجدوب ندى القطر، شكراً واحتراماً ليسا حيلة، وإنما حارسان للفضيلة.

أساتذتي لامست رؤوسكم الجوزاء

وجزاكم الله خيراً.

فهرس المحتويات

صفحة قائمة الملاحق

أسلوب القصر في آيات الوعد والوعيد

إعداد
دانا سالم محمد البريكات

المشرف
الأستاذ الدكتور جهاد النصيرات

الملخص

تتناول هذه الدراسة أسلوباً قرآنياً من جهة بلاغية وهو (القصر)، وذلك من خلال بعض طرقه وهي: (إنما) و(الاستثناء بعد النفي) عند حديث القرآن الكريم عن الوعد مرة، وعن الوعيد أخرى.

ويقوم البحث على المنهج الاستقرائي لآيات الوعد والوعيد المعبر بها عن هذين المعنيين بأسلوب: (إنما) أو (الاستثناء بعد النفي)، ثم المنهج الوصفي التحليلي؛ للتعبير عن موضوع هذه الدراسة بشكل كمي وكيفي لكل أسلوب.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الأغراض البيانية لتنوع أسلوب القصر في التعبير عن: الوعد الدنيوي، والوعد الأخروي وكذلك الوعيد الدنيوي والوعيد الأخروي تبعاً لدلالة السياق، وتنوع المقامات، في سبيل كشف رافد هام من روافد الدراسات البيانية الخاصة بالقرآن الكريم.

ولإيضاح ذلك جاءت الدراسة في تمهيد وأربعة فصول: أما التمهيد فهو لبيان المصطلحات الخاصة بهذه الدراسة، ثم الفصل الأول، وفيه: عرض لأسلوب القصر بـــ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الدنيوي وأسراره البيانية. أما الفصل الثاني ففيه: عرض لأسلوب القصر بـــ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الدنيوي وأسراره البيانية .ثم الفصل الثالث، وفيه عرض لأسلوب القصر بـــ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الأخروي وأسراره البيانية. ثم الفصل الرابع وفيه عرض لأسلوب القصر بـــ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الأخروي وأسراره البيانية.

ومن ضمن النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة: أن أسلوب القصر بإنما، والاستثناء بعد النفي جاء في الآيات المكية والمدنية على حد سواء، وأن أكثر مقامات القصر الإضافي في آيات الوعد والوعيد، هي مقامات الجدال والمحاورات، وكذلك فإن القصر كما يعالج الإنكار والشك، فإنه يعالج غرضاً آخر قد غفل عنه كثيرون، وهو: (صدق الرغبة في أمر ما) وهو الغرض الذي أشار إليه الزمخشري عند تفسيره للآية الرابعة عشر من سورة البقرة، وكذلك فإن الآيات المعنية بالدراسة قد اشتملت على جميع أغراض القصر بـــ (إنما) و(الاستثناء بعد النفي) المعروفة عند البلاغيين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الهادي النصير فنعم النصير ونعم الهاد، الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى سبيل الرشاد، الحمد لله الذي قدم من شاء بفضله، وأخر من شاء بعدله، لا يسأله مخلوق عن علة فعله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبرئ صاحبها من الشرك والإلحاد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، رفع ذكره فذكر معه في الأذان والتشهد، واختصه من بين المرسلين بخصائص تفوق التعداد،أما بعد؛

فأن هذه الدراسة الموسومة بـــ (أسلوب القصر في آيات الوعد والوعيد) تتناول دراسة هذا الأسلوب البلاغي؛ لما حظي به من اهتمام العلماء باعتباره من ضروب علم المعاني، حيث إنه يقوم مقام جملتين الأولى: للإثبات، والثانية: للنفي، وورود في سياق ما، يشير إلى المبالغة في الدلالة المرادة، فكان له مزية جعلته من الأساليب الرفيعة في البلاغة العربية عامة، وفي علم المعاني خاصة، ولما كانت له هذه المزية، مع ملاحظة وجوده بشكل كبير في كتاب الله - تعالى- وخاصة ملازماً لبعض المواضيع القرآنية، والتي يعتبر (الوعد والوعيد) من أكثرها، فجاءت هذه الدراسة؛ لبيان الأغراض البيانية لأسلوب القصر في آيات الوعد والوعيد هذه.

مشكلة الدراسة:

تأتي هذه الدراسة لتجيب عن سؤال: كيف وظف القرآن الكريم أسلوب القصر في حديثه عن الوعد مرة، وعن الوعيد أخرى؟ ولبيان ذلك وجبت الإجابة على مجموعة من الأسئلة المتعلقة بهذه الدراسة، وهي:

1- ما الآيات التي أفادت معنى: (الوعد الدنيوي) معبرة عنه بأسلوب القصر، وما الأغراض البيانية لذلك؟

2- ما الآيات التي أفادت معنى: (الوعيد الدنيوي) معبرة عنه بأسلوب القصر، وما أغراض ذلك البيانية؟

3- ما الآيات التي أفادت معنى: (الوعد الأخروي) معبرة عنه بأسلوب القصر، وما أغراض ذلك البيانية؟

4- ما الآيات التي أفادت معنى: (الوعيد الأخروي) معبرة عنه بأسلوب القصر، وما الأغراض البيانية لذلك؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من خصوصية موضوعها، حيث إن البحث في الأساليب العربية، والتي يعد أسلوب القصر من أبرزها، يكون له أهمية واضحة من حيث:

1- القصر أحد المباحث الهامة في علم المعاني؛ حيث له علاقة بنظرية (النظم) والتي تدرس كل ما يتصل ببناء الجملة من حيث: الأسلوب، والتركيب.

2- أن هذا الباب من البلاغة بمكان، حيث يرفد جانب الدراسات البلاغية للقرآن الكريم.

3- أن موضوع الدراسة، لم يتناول بالبحث بصفة مستقلة –حسب اطلاع الباحثة-.

4- يرفد هذا البحث المكتبة القرآنية بدراسة جديدة، تجمع الآيات القرآنية التي وعدت وأوعدت، معبرة عن ذلك بأسلوب القصر، لتبين غرض المتكلم منه،وحال المخاطب، وأثر ذلك في تحديد نوع القصر في كل جملة، وأحوال المقصور والمقصور عليه.

5- شاع في الكثير من الدراسات طابع الشمولية في اختيار دراسة القصر، واتخذت هذه الدراسة طابع الجزئية، والذي أحسبه كاشفاً عن دلالات بيانية متنوعة للقصر ضمن موضوع معين، وهو ما قد تغفل عنه الدراسات الشمولية.

6- بيان لجماليات أسلوب القصر في تعبيرة عن الوعد مرة، والوعيد أخرى في آيات القرآن الكريم المكية والمدنية.

محددات الدراسة:

إن المحددات الموضوعية لهذه الدراسة هي:

1- اقتصار الدراسة على أسلوبين من أساليب القصر في اللغة وهما: (إنما) و (الاستثناء بعد النفي) .

2- تتناول الدراسة جمل القصر بـــ: (إنما) و (الاستثناء بعد النفي) فحسب، في الآيات القرآنية التي وعدت أو أوعدت.

أما الصعوبات التي واجهت الباحثة، فهي:

1- أن كتب الأصول التي تناولت موضوع القصر بالتقعيد والشرح، غلب عليها طابع التكرار في ذكر الأمثلة لكل نوع، وخاصة الأمثلة القرآنية.

2- أن موضوع القصر لا ينفك بحال عن الأحوال الإعرابية، وخاصة الأحوال الإعرابية لطرفي القصر. مما يجعل الأمر غاية في الدقة، وخاصة مع الأخذ بالاعتبار ما يضفيه اختلاف القراءات من تأثير على الحال الإعرابي وما يتبعه من تأثير في المعاني.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقصي الآيات التي وعدت وأوعدت في القرآن الكريم، معبرة عن ذلك بأسلوب القصر، في محاولة للوصول إلى ما يلي:

1- إظهار الدلالات المختلفة لأسلوب القصر في الآيات التي أشارت لمعنى **(الوعد الدنيوي)** وقوفاً على الأغراض البيانية لذلك.

2- إظهار الدلالات المختلفة لأسلوب القصر في الآيات التي أشارت لمعنى **(الوعيد الدنيوي)** وقوفاً على الأغراض البيانية لذلك.

3- بيان الدلالات المختلفة لأسلوب القصر في الآيات التي أشارت لمعنى **(الوعد الأخروي)** وقوفاً على الأغراض البيانية لذلك.

4- إيضاح الأغراض البيانية المستقاة من التعبير عن **(الوعيد الأخروي)** بأحد أساليب القصر المعنية بالدراسة.

الدراسات السابقة :

أما الدراسات السابقة التي عنيت بموضوع القصر بشكل عام فهي:

1- الحطاب، فؤاد رشدي، (1998م)، **أسلوب الحصر في القرآن الكريم عند النحويين والبلاغيين،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اليرموك،الأردن.

والفرق بينها وبين دراستي، أنها تناولت أسلوب القصر من حيث: التأصيل والتطبيق، ولم تعرض للآيات التي أنوي دراستها بتحليل دقيق عن سر التغاير بين أساليب القصر فيها.

2- مثنى، سمير محسن، (2008م)، **الحصر والقصر في القرآن الكريم - دراسة بلاغية -** رسالة ماجستير، جامعة الإيمان، صنعاء،اليمن.

جاءت هذه الرسالة في: مقدمة، وفصلين:

الأول: الحصر والقصر، وفيه ثلاثة مباحث: 1-أنواعهما، 2- طرقهما، 3- دلالات الأساليب.

الثاني: الجانب التطبيقي، وفيه مبحثان:1-قصر الصفة على الموصوف. 2-قصر الموصوف على الصفة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات الناتجة عن البحث.

والفرق بينها وبين دراستي أن هذه تدرس القصر بشكل عام في القرآن الكريم، أما دراستي فهي للتركيز على الجوانب البيانية للقصر في موضوع معين في القرآن، ويلاحظ عند قراءتها أنها لم تتناول جميع آيات القرآن التي ورد فيها أسلوب القصر، فقد ذكر الباحث بعض الآيات التي جاء القصر فيها بأحد الأساليب التالية، وهي: (إنما، وما وإلا، والتقديم والتأخير) معللاً ذلك: بسعة الموضوع، وعليه فإن عنوانها ليس دقيقاً في الدلالة على محتواها.

3- شعار، فاتن ياسين، (2009م)، **بلاغة النظم القرآني في آيات الوعد والوعيد**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان.

والفرق بينها وبين دراستي، أن هذه الرسالة عامة في دراسة أقسام علم البلاغة في آيات الوعد والوعيد، أما رسالتي فتدرس أحد أساليب علم المعاني بشكل خاص في آيات محددة من آيات الوعد والوعيد، بهدف الوقوف على الأغراض البيانية لأسلوبين من أساليب القصر بشكل خاص.

4- سيبوكو، إسماعيل، (2014م)، **أسلوب القصر في القرآن الكريم وآثاره النحوية**، أطروحة دكتوراة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

جاءت الرسالة في: مقدمة، وثلاثة فصول: الأول: أسلوب القصر في اللغة العربية إلى القرن الثامن الهجري، وفيه مباحث:

الأول: القصر شروطه وأركانه، والثاني: القصر بين البلاغيين والنحاة إلى القرن الثامن الهجري.

الفصل الثاني: القصر بين النفي والاستثناء في القرآن الكريم، وفيه مباحث:

الأول: القصر بالنفي والاستثناء في الجملة الاسمية. والثاني: القصر بالنفي والاستثناء في الجملة الفعلية.

الفصل الثالث: القصر بـــ (إنما) وطرق أخرى: (العطف، وتعريف المسند وضمير الفصل، طريق التقديم) وفيه مباحث: الأول: القصر بـــ(إنما) وطرق أخرى في الجملة الاسمية. والثاني: القصر بـــ(إنما) وطرق أخرى في الجملة الفعلية.

والفرق بينها وبين دراستي أن الباحث أولى الاهتمام للنحو في رسالته، فضلاً عن أنها تناولت القصر بشكل عام في القرآن كله، وهو يذكر على كل نوع مما سبق بيانه في تقسيمات بحثه، بعض الأمثلة، موضحاً الأثر الذي أحدثه الاستثناء على الإعراب، ويشير إلى بقية الأمثلة إشارة فقط، معلقاً على غرض المتكلم من القصر.

أما **الكتب والأبحاث المحكمة** التي تناولت القصر بشكل عام بالدراسة، فهي:

1- دراز، صباح عبيد، (1986م)، **أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية**، ط1، مصر: مطبعة الأمانة.

والفرق بين هذا الكتاب وهذه الدراسة، أن أسلوب الكاتب هو استقصاء لأساليب القصر القرآنية، متحدثاً عن علاقة الصفة بالموصوف، والقصر بين الحقيقي والإضافي، وعليه أدرج بعض الشواهد ضمن عناوين تتخذ طابع الموضوعية. ولأن للكتاب طابعاً لغوياً، فقد أولى الكاتب التقسيمات البلاغية الجانب الأكبر من العناية، أما الأمثلة من الآيات القرآنية فكانت قليلة جداً، واتخذت طابع الانتقاء.

2- أبو موسى، محمد محمد، (1987م)، **دلالات التراكيب –دراسة بلاغية-**، ط2، القاهرة: مكتبة وهبة.

والفرق بينه وبين دراستي أن مؤلف الكتاب تناول القصر بشكل عام من حيث: طرقه، وتقسيماته موضحاً الفروق الدقيقة بين كل نوع، أما هذه الدراسة فهي لأساليب محددة من أساليب القصر، وضمن آيات ذات دلالة محددة كذلك.

3- المهدي، فاطمة محمد، (1992م)، **الإعجاز البلاغي في آيات الوعد والوعيد في القرآن الكريم**، جامعة الأزهر، القاهرة: مصر.

والفرق بين هذا الكتاب وموضوع دراستي أن هذا الكتاب يُعنى بأقسام البلاغة جميعها في آيات الوعد والوعيد، أما دراستي فتتناول آيات الوعد والوعيد الواردة بصيغة القصر فقط، وقوفاً على الأغراض البيانية لذلك.

ومن الأبحاث المحكمة التي تناولت القصر بشكل عام بالدراسة:

1- الهبيل، عبد الرحيم، (2011م)، تجليات الجمال في أسلوب القصر، **دراسات، جامعة القدس المفتوحة**، مجلة الجامعة الإسلامية، 19(2): ص973-990.

أما الفرق بينه وبين دراستي فإن الباحث سعى لتحليل بعض شواهد القصر، غير مقتصر على الشواهد القرآنية فقط، وهدفه الكشف عن الأبعاد الفنية الجمالية للقصر، مقسماً إياها إلى: (التوكيد والمبالغة، والتضاد والتلاحم [ويقصد بهما: النفي والإثبات]، والتوازن والتماثل [ويقصد بهما: اجتماع الأضداد]، والخفاء والتجلي [ويقصد بهما: ما يجوز وما لا يجوز في أسلوب القصر].

2- نجم الدين، مبارك حسين، وعثمان، سوسن محمد، (2012م)، أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم، **دراسات، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية**، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، 4(5): ص212-231.

والفرق بين هذا البحث ودراستي أنه عرف القصر وذكر أقسامه وطرقه، ثم أمثلة قليلة ومتفرقة عن كل منها، مع بيان الأغراض البيانية في كل مثال، وفي النهاية كان الحديث عن بلاغة ومزايا القصر بشكل عام.

ومن الأبحاث المحكمة التي تناولت قصر ألفاظ معينة في القرآن الكريم، بأسلوب (إنما) والاستثناء بعد النفي:

النصيرات، جهاد محمد، (2014م)، بحث بعنوان (أسلوب القصر بـــ(إنما) و (الاستثناء بعد النفي) في الآيات القرآنية التي وصفت الحياة الدنيا ومتاعها -دراسة تحليلية بيانية-) **مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون**، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، 41 (4): ص145-214.

تناول الباحث أسلوب القصر بـــ(إنما والاستثناء بعد النفي) من خلال حديث القرآن عن (الحياة الدنيا) و(متاعها) وقوفاً على الأغراض البيانية لتنوع أسلوب القصر تبعاً لدلالة السياق، وتنوع المقامات التي جاءت فيها الآيات موضع الدراسة. حيث جاء البحث في: مقدمة، وتمهيد فيه: تعريف بالقصر وأقسامه والفروق بينها، ثم مطلب أول خصصه: لأسلوب القصر بإنما، وأغراضه البيانية، ومطلب ثان: لأسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي، وأغراضه البيانية، ومطلب أخير: للآيات التي جمعت الأسلوبين معاً، وأغراض ذلك البيانية.

والفرق بين هذا البحث ودراستي هو أن:

1- دراستي تتسم بالطابع الموضوعي، حيث هي للآيات التي وعدت وأوعدت، ،أما بحث الدكتور النصيرات فهو لألفاظ محددة هي: (الحياة الدنيا، ومتاعها).

والفرق بين ما كتب في موضوع القصر بشكل عام وما تتناوله الباحثة في هذه الأطروحة هو أنها تربط أسلوب القصر بالدلالات البيانية المستنبطة من: المكي

والمدني، والسياق، ومحور السورة، وموضوع الآية، و[أسباب النزول، والقراءات – إن وجدت-] لكل موضع. حيث إن لكل أسلوب من أساليب القصر المعنية بالدراسة هنا دلالة خاصة في المعنى، وتتجلى هذه الدلالة بملاحظة اختلاف المقصور عليه في كل آية.

أما عن التأليف في ألفاظ الوعد والوعيد في القرآن الكريم، فقد وجدت الدراسات الآتية:

1- عبد العال، يوسف فوزي، (2013م)، **لفظ العذاب ومشتقاته في القرآن الكريم – دراسة لغوية–** رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية،غزة: فلسطين.

و تلتقي هذه الدراسة مع رسالتي في الجزئية التي تناولتها بالدراسة، وهي لفظ العذاب الذي يعد من الألفاظ التي تدور ضمن آيات الوعد والوعيد في القرآن الكريم، ودراستها له دراسة لغوية في ثلاثة فصول: الأول: المستوى الصوتي للفظ العذاب ومشتقاته. أما الثاني فهو: المستوى التركيبي لمشتقات لفظ العذاب في القرآن. وآخرها: المستوى الدلالي [وهو الجانب الذي له علاقة بدراستي] للفظ العذاب ومشتقاته في القرآن الكريم.و تطرقت لأوصاف العذاب في القرآن، وأثرها على السياق.

5- المشهدي، سحر ناجي، (2007م)، **ألفاظ الغفران في القرآن الكريم –دراسة لغوية–** رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، الكوفة، العراق.

وتلتقي مع رسالتي في الجزئية التي تناولتها بالدراسة، وهي لفظ الغفران الذي يعد من الألفاظ التي تدور ضمن آيات الوعد والوعيد في القرآن الكريم، ودراستها له دراسة لغوية، ثم بيان دلالات الأساليب التي تدور مع ألفاظ الغفران، خاصة أسلوب النفي، وفي الحديث عن المستوى الدلالي لتلك الألفاظ يذكر جميع الآيات القرآنية المشتملة على أحد ألفاظ الغفران.

6- خالد، محمد يوسف، (1992م)، **الترغيب والترهيب في القرآن الكريم كأسلوب للدعوة،** رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، جومباك، ماليزيا.

الفرق بينها وبين دراستي أن الباحث تناول الترغيب والترهيب من خلال قصص الأنبياء- عليهم السلام- ليبين دعوتهم لأقوامهم، وعاقبة التصديق أو التكذيب، ولم يتطرق للثواب والعقاب الأخرويين، إلا بسرد بعض الآيات الدالة على ذلك، ولم تتخذ هذه الرسالة أي طابع أو هدف لغوي.

منهج الدراسة:

إن نظم القرآن الكريم يتميز باللفظ المحكم والموضع المحكم، إضافة لأداء المعنى بالطريقة المثلى من حيث: الدقة، واختيار الأساليب. وعليه فإن للتراكيب القرآنية أسلوب أداء يعد الأرقى من بين الأوجه اللغوية، ولتناول موضوع (القصر في آيات الوعد والوعيد) كانت مناهج البحث التي ستتبع هي:

1-المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع الآيات القرآنية التي أوصلت معنى: الوعد، والوعيد بأسلوب القصر.

2-المنهج الوصفي والمنهج التحليلي: وذلك بدراسة واقعية لأساليب القصر المذكورة كما جاءت في القرآن الكريم، ثم وصفه وصفاً دقيقاً؛ وصولاً للتعبير بشكل: كمي وكيفي عن كل أسلوب من أساليبه؛ بهدف الوقوف على دلالات جمل القصر، والعلاقات التي تنشأ في سياق تراكيبها القرآنية.

تقسيمات البحث:

وللوصول لأهداف هذه الدراسة،فقد قسمت البحث إلى: تمهيد وأربعة فصول:

التمهيد وفيه: تعريفات الدراسة.

الفصل الأول: أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الدنيوي، وأسراره البيانية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الدنيوي، وأسراره البيانية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر وعود الكافرين لأتباعهم لصرفهم عن اتباع دعوة بعض أنبياء الله الكرام -عليهم السلام-

المطلب الثاني: القصر بالاستثناء بعد النفي لبيان توكل المؤمنين على ربهم، وبشارته لهم.

المطلب الثالث: القصر بالاستثناء بعد النفي لبيان أن الضر والنفع بيد الله.

المبحث الثاني: أسلوب القصر بـ (إنما) في آيات الوعد الدنيوي وأسراره البيانية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القصر بــ (إنما) في الإشارة إلى أن لكل نفس ما كسبت.

المطلب الثاني: القصر بــ (إنما) مقترناً بذكر بشارات لمحمد – صلى الله عليه وسلم- وبعض الصالحين.

الفصل الثاني: أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الدنيوي، وأسراره البيانية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الدنيوي، وأسراره البيانية، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بألفاظ التذكر.

المطلب الثاني: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بألفاظ الجزاء.

المطلب الثالث: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بقصر النبي – صلى الله عليه وسلم– على الإنذار.

المطلب الرابع: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر موقف الكافرين من إرسال الآيات.

المطلب الخامس: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر بعض صفات الكافرين.

المطلب السادس: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن إنزال العذاب.

المطلب السابع: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن صيحة العذاب.

المطلب الثامن: القصر يالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر أوصاف لأهل الكتاب.

المطلب التاسع: القصر بالاستثناء بعد النفي للرد على المعاندين للدعوة.

المبحث الثاني:أسلوب القصر بـ (إنما) في آيات الوعيد الدنيوي،وأسراره البيانية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القصر بـــ(إنما) مقترناً ببيان بعض أحوال المشركين، وأهل الكتاب.

المطلب الثاني: القصر بـــ(إنما) مقترناً بألفاظ الإنذار.

المطلب الثالث: القصر بـــ(إنما) في الآيات التي قصرت علم الساعة على الله – جلّ وعلا–

المطلب الرابع: القصر بـــ(إنما) في الآيات التي قصرت الإمهال للعصاة في الدنيا على علته .

المطلب الخامس: القصر بـــ(إنما) لبيان فتنة الأموال والأولاد.

الفصل الثالث: أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الأخروي، وأسراره البيانية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الأخروي، وأسراره البيانية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر بعض ادعاءات أهل الكتاب.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد

تعريفات الدراسة

بما أن هذه الدراسة تتناول أسلوب القصر في آيات معينة من القرآن الكريم، وهي آيات الوعد والوعيد، فلابد أن يُعرف مفهوم: (القصر، والوعد، والوعيد)، وما يتصل بالقصر من عنونات، وتُعد عماداً لهذه الدراسة، وسأدرجها ضمن بحوث:

أولاً: دلالة القصر في القرآن الكريم:

*القصر لغةً:

قَصَرَ: القاف، والصاد، والراء، لهما أصلان صحيحان:أحدهما: يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر: على الحبس[1]. والقَصْر: الغاية. والقَصْر: كفَّك نفسك عن شيء، وقَصُرَ الشيء: خلاف طال[2].

والقَصْرُ: العَشِيّ، وقَصُرَ عنه: عجز عنه[3]. وقَصْرُ الظلام: اختلاطه[4]. وقَصْر الصلاة: ألا يُتم لأجل السفر[5]. وقَصَرتَ الشيء على كذا: إذا لم تُجاوز به غيره، وقَصَّر من شعره: إذا حذف منه شيئاً ولم يستأصله. [6]

يتضح مما سبق بيانه، أن جميع معاني القصر لغة تعود إلى المعنيين الأصيلين للجذر (قَصَرَ) وهما: عدم بلوغ الشيء مداه ونهايته، والآخر الحبس. حتى إن الراغب الأصفهاني[7] ذكر:

---

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، د.ط، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، دمشق، 1979م، (قَصَرَ)، ج5، ص: 96.

(2) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، **كتاب العين**، د.ط، (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي)، دار الهلال، بيروت، د.ت، (حرف القاف، باب: القاف والصاد والراء (قَصَرَ))، ج5، ص: 57–58.

(3) الأزهري، محمد بن أحمد (ت370هـ)، **تهذيب اللغة**، ط1، (تحقيق محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، (قَصَرَ)، ج8، ص: 278.

(4) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط4، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، (باب الراء، فصل القاف، (قَصَرَ))، ج2، ص: 793.

(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص96.

(6) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، (كتاب الراء، باب القاف، (قَصَرَ))، ج5، ص: 96–98.

(7) هو الحسين بن محمد، صاحب كتاب المفردات، وأفانين البلاغة، توفي سنة 502هـ. انظر: الداوودي، محمد بن علي (ت 945هـ)، **طبقات المفسرين**، د.ط، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ت، ج2، ص: 329،

أن قَصَرتُ كذا بمعنى:ضممتُ بعضه إلى بعض، ومنه سُمِّيت القُصور[1]. وقال غيره[2]: سُمِّيت بذلك لأنها تُقْصر فيها الحُرَم[3]، بمعنى: تُحْبس. [4]

*القصر اصطلاحاً:

يُعد القَصر أحد أبواب علم المعاني[5]، حيث يندرج ضمن مفهوم الإيجاز، فمن الإيجاز: "ما لا يكون فيه حذف يُقدر من مفرد ولا جملة، ويقال له: إيجاز البلاغة، وينقسم إلى: ما يساوي لفظه معناه من غير زيادة، ويُسمى: التقدير، وما يزيد معناه على لفظه، ويُسمى: القصر". [6]

ذكر العلماء عدة تعريفات للقصر منها:

1-القصر: "تقليل الألفاظ، وتكثير المعاني". [7]

2-القصر: "تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثانٍ".[8]

3-القصر: "الحكم بثبوت شيء لآخر على جهة الاختصاص، وعدم تعدي الأول والثاني. أو حكم فيه سلب شيء عن آخر على جهة الاختصاص".[9]

والزركلي، خير الدين بن محمود (ت 1396هـ)، **الأعلام**، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج1، ص: 334.

(1) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط1، (تحقيق صفوان عدنان الداوودي)، دار القلم، دمشق، 1412هـ، ص: 673.

(2) قاله ابن منظور. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (قَصَرَ)، ج5، ص100.

(3) الحُرمَةُ: مالا يَحل انتهاكه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (كتاب الميم، باب الحاء المهملة، (حرم))، ج12، ص: 125.

(4) المصدر نفسه، (كتاب الراء، باب القاف (قصر))، ج5، ص: 100.

(5) هو: " أصول وقواعد يُعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال".
الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (ت 1362هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، د.ط، (تحقيق يوسف الصميلي)، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ج1، ص: 47.

(6) العلوي، يحيى بن حمزة (ت 745هـ)، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ، ج2، ص: 64-65.

(7) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت نحو 395هـ)، **الصناعتين: الكتابة، والشعر**، د.ط، (تحقيق علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل)، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ، ص: 175.

(8) السكاكي، يوسف بن أبي بكر (ت626هـ)، **مفتاح العلوم**، ط2، (كتب هوامشه نعيم زرزور)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص:288.

(9) القزويني، محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط3، (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي)، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج3، ص: 4. والتعريف ذكره المحقق.

4-القصر:"تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضاً: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عمّا سواه".[1]

5-القصر: " تخصيص أمر بأمر بإحدى الطرق الآتية [وذكر طرق القصر]". [2]

أما تعريف القصر الذي أميل إليه، فهو الثاني، وهو: تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثانٍ، شرط أن يُضاف إليه قيد آخر، وهو:(بطريق مخصوص)[3]، فيكون التعريف: تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثانٍ بطريق مخصوص ،وذلك لأسباب:

1- دقة التعبير بكلمتي: (الموصوف، والصفة)، فخُرج بذلك عن ذكر ألفاظ عامّة مثل: (أمر بأمر، وشيء بشيء).

2- إضافة عبارة (بطريق مخصوص) تَحُد من الشمول الذي قد يُفهم، فإذا تُرك التعريف بدونها، فقد يُعتَرض عليه: "بأن جملة: (محمد مقصور على القيام) مثلاً تُعَد قصراً، وذلك لا يُسمى قصراً اصطلاحاً"[4].

2- أن هذه الصياغة لتعريف القصر تجمع أركان القصر الثلاثة، وهي: الموصوف والصفة وطريق القصر.

*ألفاظ القصر في القرآن الكريم:

ذُكر لفظ (قَصْر) في آيتين من القرآن الكريم:

أولاهما: قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[الحج:45]

والثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾[المرسلات: 32]، وفي كلتا الآيتين جاء القصر بمعنى:

---

(1) السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، د.ط، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1974م، ج3، ص: 166.
وانظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ج1، ص: 136.

(2) المراغي، أحمد بن مصطفى (ت 1371هـ)، **علوم البلاغة: (البيان، والمعاني، والبديع)**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص: 150.

(3) ودافع عن هذا الشرط محمد أبو موسى. انظر: أبا موسى، دلالات التراكيب، ص: 37.

(4) انظر: المراغي، علوم البلاغة، ص: 150.

بناء عالٍ من لبنات[1].

أما صيغة الجمع (قُصور)، فقد ذُكرت كذلك في آيتين من القرآن الكريم:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[الأعراف: 74]

والثانية: قوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا**﴾ [الفرقان: 10].

أما بغير صيغة الاسم من(قَصَرَ)، فقد وردت في سبع آيات من القرآن الكريم:

الأولى: قوله تعالى:﴿**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾[النساء: 101]، والمقصود: قصر الصلاة في السفر، بمعنى: النقص منها، بحيث "صيَّرَ الصلاة ذات الأربع ركعات، ذات ركعتين"[2].

والثانية: قوله تعالى: ﴿**وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: 202]، ومعنى الإقصار: الإمساك عن الفعل، وهو: الغَيّ هنا[3]

والثالثة: قوله تعالى: ﴿**وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ**﴾ [الصافات: 48]

والرابعة: قوله تعالى: ﴿**وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ**﴾ [ص:52]

والخامسة: قوله تعالى: ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**﴾ [الرحمن:56]، وفي ثلاثتها، فإن المعنى:حبَسنَ أبصارهن على الأزواج، ولم يطمعن إلى غيرهم[4].

---

(1) انظر: الفخرالرازي، محمد بن عمر (ت606هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج4، ص: 161. وابن عاشور محمد الطاهر بن محمد (ت 1393هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (المسمى التحرير والتنوير)**، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج29، ص: 437.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص: 183.

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج2، ص: 191. وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص: 236.

(4) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)، **غريب القرآن**، د.ط، (تحقيق أحمد صقر)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م، ص: 371.

أما الآية السادسة: فهي قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: 72]، والمعنى: محبوسات[1]. **والآية السابعة:** هي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: 27]، ومقصرين هنا من: قَصَّر شعرَه: إذا حذف منه شيئاً، ولم يستأصله. [2]

يتضح من ورود لفظ القصر في القرآن الكريم الآتي:

أولاً: أن مشتقات الفعل (قَصَرَ) في القرآن الكريم، قد وردت في تسع سورٍ: أربع منها مدنية، هي: (النساء، والحج، والرحمن، والفتح)، وخمس سور مكية، هي: (الأعراف، والمرسلات، والفرقان، والصافات، وسورة ص).

ثانياً: أن لفظ (قَصْر) ورد مرتين في القرآن الكريم: الأولى: في سورة الحج المدنية، والثانية: في سورة المرسلات المكية.

ثانياً: أسلوب القَصْر: (أطراف القصر وطرقه وأقسامه)

إذا عُلِم أن "التذوق ليس هو الاستمتاع بجمال العبارة فحسب، وإنما هو مع ذلك وعي بما تحتويه العبارة من فكر وحس، وما ترمي إليه من مرام قريبة أو بعيدة، وما تفصح عنه بصوت مسموع، أو توسوس به وسوسة خفية، أو تُغَمغم به غمغمة مكتومة، لا تلامس إلا قلة من ذوي البصر بأحوال هذا اللسان [العربي]"[3]؛ فإن الطريق إلى تذوق بلاغة القصر، لا يتمُّ إلا بفهم خصوصياته الأسلوبية، والتي هي"خصوصيات: عقلية، ولغوية، وفكرية، وروحية، وكل ذلك معاً"[4]، ولفهم هذه الخصوصيات لابد من بيان المصطلحات الخاصة بموضوع القصر، وهي: (أطراف القصر وطرقه وأقسامه)

---

(1) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، ط1، (تحقيق طارق فتحي السيد)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص: 385.

(2) ابن منظور، لسان العرب، كتاب الراء، باب القاف، (قَصَرَ)، ج5، ص: 96.

(3) أبو موسى، محمد محمد (1987م)، **دلالات التراكيب دراسة بلاغية**، ط2، عابدين: مكتبة وهبة ، ص:26.

(4) المصدر نفسه، ص:9.

***أطراف القصر:** قد سبقت الإشارة إلى أن أصل المعنى اللغوي للقصر، عائد إلى معنى (الحَبْس)[1]، وعليه وجب بيان طرفي القصر، اللذين حُبِس أو قُصِر أحدهما على الآخر، وهما: (الصفة، والموصوف)[2]؛ أما سبب هذا التقسيم فلأن الكلام إما أن يكون: ذاتاً أو معنى.[3]

أما الصفة المقصودة هنا فهي: المعنى القائم بالغير، وليس الصفة النحوية[4]؛ "لأنه لا يُفصل بينها وبين موصوفها؛ ولذا لا يدخلها القصر بالإجماع إذا مفردة، وعلى الأرجح إذا جملة".[5]

أما الموصوف، فهو: "ما قام بنفسه سواء كان ذاتاً حقيقة، أو معنى موصوفاً، كوصف الحركة بالشدة، أو السرعة بالبطء".[6]

ويسمّى المذكور أولاً في جملة القصر بإنما، أو الاستثناء بعد النفي، سواء كان الصفة أو الموصوف (مقصوراً)، أما المذكور ثانياً فيسمّى (المقصور عليه)[7]. "والسر في تأخيره، أن القصر أثر على الحرف (إلا) ويمتنع ظهور أثر الحرف قبل وجوده".[8]

ثم إن تحديد المقصور، والمقصورعليه، أمر دقيق، وذو أثر كبير في تغيير المعنى، "فلو قلت:(إنما فعل محمد هذا)، أفاد أن محمداً لم يفعل إلا هذا... وإذا قلت: (إنما فعل هذا محمد)، أفاد أن فعل هذا مقصور على محمد، وأنه لم يفعله غيره، والفرق بينهما كبير".[9]

ويُحذف الموصوف من جملة القصر في حالة واحدة، وهي "إذا كان الموصوف عامًّا، ودلَّت عليه صفته الخاصة... ومثال ذلك قوله تعالى:﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[مريم:71]

---

(1) انظر ص: 10 من هذه الأطروحة . حيث إن الأصل الثاني وهو: عدم بلوغ الشيء مداه ونهايته، يدل على الحبس لهذا الشيء كذلك.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص:288. والسكاكي هو أول من أطلق لفظ (القصر) على مباحثه. انظر: المصدر نفسه، ص288–301.

(3) دراز، أساليب القصر في القرآن الكريم، ص:22.

(4) التفتازاني، أبو سعيد مسعود بن عمر (ت792هـ)، **مختصر المعاني**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1411هـ، ص:107.

(5) دراز، أساليب القصر في القرآن الكريم، ص:24.

(6) الإنبابي، محمد بن محمد (ت1312هـ)، **تقرير الشمس الإنبابي على شرح سعد الدين التفتازاني لتلخيص المفتاح للقزويني**، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1313هـ، ج3، ص:40.

(7) وجاز في جملة (ما وإلا) تقديم المقصور عليه، وهوقليل، لأن المقصور عليه، هو المذكور بعد (إلا) سواء قدم على المقصور، أو أخر عنه. فمثلاً: (ما ضرب زيد إلا عمراً)، و (ما ضرب إلا عمراً زيد)، فإن المقصور عليه في كلا الجملتين(عمر). انظر: القزويني، الإيضاح، ج3، ص:13.

(8) انظر: العلوي، الطراز، ج2، ص:114. والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص:43. وهذا من شرح المحقق. وسيأتي بيان أن(إنما)متضمنة معنى(إلا)لاحقاً:ص:10.

(9) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:34.

فالموصوف في هذه الآية محذوف، تقديره (أحد)، وكَثُر حذفه لعمومه، وللقصد مباشرة إلى الصفة التي تخصص الموصوف [وهي هنا(الورود)]، استثماراً للفائدة".[1] فكأن أصل الجملة: (وإن منكم أحد إلا واردها). وبما أن القصر هو: (تخصيص شيء بشيء)، حيث معنى التخصيص: "ثبوت الشيء الثاني [المقصور عليه]، دون غيره للشيء الأول [المقصور]"[2]؛ فإن أقسام القصر باعتبار طرفيه اعتماداً على هذا التخصيص نوعان[3]:

الأول: قصر صفة على موصوف. والوصف فيه يمتنع أن يكون لغير الموصوف.

الثاني: قصر موصوف على صفة. والموصوف فيه لا يمتنع أن يشاركه غيره في الوصف.

أما اختيار صفة بعينها، أو موصوف بعينه في جملة القصر، فهو "تحديد ونضج فني يلتقط ما له خطر في تركيب العبارة، وبناء الموقف، ويدفع ما لا بال له من الصفات أو الموصوفات المنفية، وإلا فإن (الإنكار والشك)... هي رموز للمشاعر والأفكار التي يعالجها القصر في عمق، ودقة، وتركيز".[4]

وهناك فرق بين التردد والإنكار، فالمتردد "التأكيد له مستحسن، والمنكر التأكيد له واجب، والمتردد يؤكد له الكلام بمؤكد واحد،أما المنكر فيؤكد له الكلام بمؤكد أو أكثر، وقيل: بأكثر من مؤكد. وفي التردد ترك التوكيد ليس خطأ،وفي الإنكار يُعد خطأً".[5]

*طرق القصر:

لمّا كان القصر: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، كما سبق بيانه[6]. وجب بيان معنى تقييد هذا التخصيص بأنه: (بطريق مخصوص) والسبب في ذلك أن هذا القيد يبين أن بحث موضوع القصر، لا يَتأتَّى إلا بمعرفة طرقه، وهي الطرق الآتية [7] مرتبة حسب قوة ظهور دلالتها

---

(1) دراز، أساليب القصر في القرآن الكريم، ص:79.

(2) العلوي، الطراز، ج3، ص:5. وهذا من شرح المحقق.

(3) انظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص286.

(4) دراز، أساليب القصر في القرآن الكريم، ص:26.

(5) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص:4. وهذا من شرح المحقق.

(6) انظر ص: 12 من هذه الأطروحة.

(7) طرق القصر التي عليها مدار بحث البلاغيين هي أربع: (العطف، والنفي والاستثناء، وإنما، والتقديم). انظر: الجرجاني، أبا بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ)، **دلائل الإعجاز**، ط1، (تحقيق محمد التنجي)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م، ص: 252–271، والسكاكي، مفتاح العلوم، ص:288–292. والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص:21–51. وابن السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي (ت773هـ)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، ط1، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، المكتبة

على القصر[1]:

1- العطف: بـــ (لا، وبل، ولكن) كقولك في قصر الموصوف على الصفة. (إنما زيد شاعر لا كاتب، وقولك: (ما زيد قاعد بل قائم). والمقصور عليه مع (لا) العاطفة هو المذكور قبلها، أما المقصور عليه مع (بل)أو (لكن) العاطفتين، فهو المذكور بعدهما مثل: (ما الفخر بالمال بل بالعلم)، و(ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى).[2]

أما وجه دلالة العطف على القصر، فهي دلالة "نَصّية واضحة على الإثبات والنفي معاً"[3] وهو ما دفع ابن السبكي[4] للقول عن هذا الطريق العطف: "أما العطف بلا، فأي قصر فيه؟...إنما فيه نفي، وإثبات...وأما العطف ببل فأبعد".[5] فقد رفض أن يعتد بالعطف كأحد طرق القصر؛ لشدة وضوح الإثبات والنفي فيه.

2- الاستثناء بعد النفي، وحروف النفي هي: (ما، ولن، ولا، ولم، وتلحقها(لما)) ، وليس، والاستفهام بمعنى النفي، وإنْ (الداخلة على الجملة الاسمية) والفعل المتضمن معنى النفي][6]، كقولك في قصر الموصوف على الصفة: (ما زيد إلا شاعر)، أو قولك في قصر الصفة على الموصوف: (لا قائم إلا زيد).

العصرية، القاهرة، د.ت، ج1، ص:397–419. وغيرهم. وليس ذلك ؛ لأنها وحدها تفيد القصر، ولكن " لأن دلالة غيرها على القصر لا مشاحة فيه، وقد دُرست في مواضعها " أبوموسى، دلالات التراكيب، ص:35. وزاد بعضهم طريق ضمير الفصل. انظر: القزويني، الإيضاح، ج3، ص:38. وابن السبكي، عروس الأفراح، ج1، ص:401. وبعض العلماء جعل مباحث التقديم طرقاً، وأوصل الطرق إلى أربعة عشر طريقاً. انظر: السيوطي، الإتقان، ج3، ص:166–178.

(1) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:95.

(2) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:169. وطريق العطف بجميع حروفه لا يكون إلا للقصر الإضافي. انظر: القزويني، الإيضاح، ج3، ص:23. وهذا من شرح المحقق.

(3) أبوموسى، دلالات التراكيب، ص:95.

(4) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي (719هـ ــ773هــ) ولي قضاء الشام سنة 762هــ. وقال عنه ابن حجر: كانت له اليد الطُولى في علم اللسان والعربية والمعاني والبيان. وكانت وفاته – رحمه الله– في مكة. انظر: الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هــ)، د.ط، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج1، ص:81.

(5) ابن السبكي، عروس الأفراح، ج1، ص:397.

(6) انظر: الرماني، علي بن عيسى بن علي (ت384هــ)، **معاني الحروف**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص:4 وص:6. وابن فارس، الصاحبي، ص:124–125 وص:136. والسكاكي، مفتاح العلوم، ص:289. وابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت761هــ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط6، (تحقيق مازن المبارك، ومحمد حمد الله)، دار الفكر، دمشق، 1985م، ص:34. والعلوي، الطراز، ج2، ص:110. ودراز، أساليب القصر، ص:163.

وذكر سيبويه[1] في (باب نفي الفعل) أنه : "إذا قال: (فَعَلَ، فإن نفيه: لم يفعل). وإذا قال: (قد فعل، فإن نفيه لمّا يفعل). وإذا قال: (لقد فعل، فإن نفيه: ما فعل، لأنه كأنه قال: والله لقد فعل، فقال: والله ما فعل). وإذا قال: (هو يفعل، أي هو في حال فعل، فإن نفيه ما يفعل) . وإذا قال: (هو يفعل، ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه: لا يفعل) . وإذا قال: (ليفعلنّ، فنفيه: لا يفعل، كأنه قال: والله ليفعلنّ، فقلت: والله لا يفعل) . وإذا قال: (سوف يفعل فإن نفيه: لن يفعل) ".[2] وجملة "((لا أحد فيها) جواب (هل فيها من أحد)) "[3]. بوجود (من) الاستغراقية في نص السؤال.

أما عن سبب إفادة الاستثناء بعد النفي للقصر؛ فإن ذلك عائد إلى أنه في قصر الموصوف على الصفة"متى قيل: (ما زيد) توجَّه النفي إلى صفته لا ذاته؛ لأن أنفس الذوات يمتنع نفيها،وإنما تنفي صفاتها...وحيث لا نزاع في طوله، وقصره، وما شاكل ذلك، وإنما النزاع في كونه شاعراً، أو كاتباً، تناولهما النفي، فإذا قيل: (إلا شاعر) مثلاً جاء القصر. وفي [قصر الصفة على الموصوف] فإنه متى قيل: (لا قائم) ، فأُدخل النفي على الوصف المسلم ثبوته وهو القيام هنا لغير مَن الكلام فيه كعمرو مثلاً، توجَّه النفي إليه، فإذا قيل: (إلا زيد) مثلاً جاء القصر"[4]؛ ولأن "النفي في الاستثناء المفرَّغ، يتوجه إلى مقدر هو مستثنى منه عام، مناسب للمستثنى في جنسه، وصفته [يعني: في الفاعلية، والمفعولية، ونحو ذلك]".[5] واشتراط (عام) في المستثنى منه؛ ليتناول المستثنى وغيره، فيتحقق الإخراج؛ لأن معنى الاستثناء هو: الإخراج.[6]

مثال: (ما كسوته إلا عباءة)، يقدر فيها المستثنى منه: (ما كسوته لباساً إلا عباءة)، وقولك: (ما منهم إلا محمد) يقدر: (ما منهم أحد إلا محمد)، وهكذا.[7]

---

(1) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر. ولد في شيراز (148هـ –180هـ)، إمام النحاة وأول من بسط علم النحو، لزم الخليل بن أحمد، وأما سِيبويه بالفارسية فهي: رائحة التفاح. انظر: الزركلي، الأعلام، ج5، ص:81.

(2) سيبويه، الكتاب، ج3، ص117.

(3) ابن مالك الطائي، شرح الكافية الشافعية، ج1، ص:523.

(4) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص:24.

(5) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص:42. والاستثناء المفرغ: " هو أن يكون الكلام ناقصاً غير موجب: أي خالياً من ذكر المستثنى منه ومنفياً. وسمي مفرغاً؛ لأن ما قبل إلا تفرغ للعمل فيما بعدها ". انظر: السراج، محمد علي (1983م)، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، ط1، دمشق: دار الفكر ، ج1، ص:99.

(6) السيوطي، معترك الأقران، ج1، ص:145.

(7) المراغي، علوم البلاغة، ص:158.

وأقدم إشارة لما يُفهم من لفظ (القصر) ذكرها سِيبَوَيْه بعد أن جاء بجملة (ما أتاني إلا زيد) حيث قال: "دَخَلت إلا؛ لتوجب الأفعال لهذه الأسماء، ولتنفي ما سواها، فصارت هذه الأسماء مستثناه."[1]

والاستثناء المتصل[2] هو مَدار البحث في موضوع القصر[3]، وليس الاستثناء المنقطع، الذي يعني: أن يكون المستثنى فيه من غير جنس المستثنى منه[4].

ويكون الاستثناء بعد النفي"للأمر ينكره المخاطَب، ويشك فيه"[5]، أو لما هو منزل هذه المنزلة[6]. وهذا عائد إلى أن النفي الوارد قبل الاستثناء بـــ (إلا)، هو أقوى في التأكيد؛ لظهوره في المنطوق، فناسب شدة الإنكار.[7] وأما تقييد دلالة الاستثناء على القصر، بأنه (الاستثناء بعد النفي)؛ فلأنه بالاستثناء الموجب يكون الغرض "الإثبات. أما الاستثناء فإنه يقع مصححاً لهذا الغرض، وقيداً فيه...بخلاف الكلام الذي قُدم النفي فيه ثم أُتي بالاستثناء بعده ... فإن الغرض منه: النفي ثم الإثبات المحققان للقصر، والمحكَّم في ذلك هو: الاستعمال، والذوق السليم"[8]. وإذا ذُكر المستثنى منه في جملة النفي والاستثناء، فإنها تُعد من القصر الاصطلاحي، ولكنها على خلاف الأصل[9].

أما الاستثناء بـــ(غير)، فحكمه"حكم (إلا) في إفادة القصر".[10] وطريق الاستثناء بعد النفي، ظاهره الإثبات، وباطنه النفي؛ لأن جُمَله تنص على المثبت دون المنفي. وكذلك: إنما، والتقديم. [11]

---

(1) سيبويه، الكتاب، ج2، ص:310.

(2) هو ما كان المستثنى فيه من جنس المستثنى منه، ويُحكم عليه بنقيض الحكم على جنسه. انظر: دراز، أساليب القصر في القرآن الكريم، ص:39.

(3) انظر: ابن مالك الطائي، محمد بن عبد الله (ت672هـــ)، **شرح الكافية الشافعية**، ط1، (تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د.ت، ج2، ص: 702–703.

(4) السراج، اللباب، ج1، ص:99.

(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:255.

(6) الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت606هـــ)، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علم البلاغة وبيان إعجاز القرآن**، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1317هـــ، ص:152.

(7) انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:167. وذهب ابن السبكي إلى أن الاستثناء يفيد القصر مطلقاً، سواء كان بعد نفي، أم لا. انظر: ابن السبكي، عروس الأفراح، ج1، ص:401.

(8) المغربي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت1128هـــ)، **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح**، ط1، (تحقيق خليل إبراهيم خليل)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج2، ص:207.

(9) انظر: المصدر نفسه، ج2، ص:207. وأبو موسى، دلالات التراكيب، ص:125.

(10) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:265.

(11) انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:170. وأبا موسى، دلالات التراكيب، ص:122.

3- **(إنما)**، ومثالها في قصر الموصوف على الصفة: **(إنما زيد كاتب)**، وقولك في قصر الصفة على الموصوف: **(إنما قائم زيد)**. أما الدليل على إفادتها القصر فذلك لأنها متضمنة معنى (ما وإلا) ولصحة انفصال الضمير معها في مثل: (إنما يُدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي)، وهو ما لا يجوز في الإيجاب.[1]

أما الإثبات في (إنما)، فهو أظهر منه في الاستثناء بعد النفي.[2]وما يميزها أنها لإثبات الفعل لشيء، ونفيه عن غيره دفعة واحدة[3]. وأصل (إنما) للأمر يعلمه المخاطب، ولا ينكره[4]، والغرض منها حينئذ التعريض[5] بأمر هو مقتضى معنى الكلام بعدها. وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم؛ لادعاء المتكلم ظهوره، فيستعمل له (إنما)[6]. والغرض منها حينئذ، الرد على المخاطب، أو التعريض[7].

---

(1) انظر: القزويني، الإيضاح،ج3،ص:24. حيث إن الضمير المتصل، لا يُؤتى به منفصلاً، إلا إذا كان محصوراً فيه، ويُعرب حينئذ فاعلاً. ولكن بغير هذا القصر، يُعرب توكيداً. انظر: أبا موسى، دلالات التراكيب، ص:141. ودليل إفادة (إنما) لمعني: (ما وإلا) هو قوله تعالى: {**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} [البقرة:173] والمعنى فيها: (ما حرمَ عليكم إلا الميتة و...)؛ لأن (إنما) تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها، ونفياً لما سواه، وهذه القراءة هي ما عليه جماعة القراء. ووجه صحتها في المعنى، أن (ما) منعت (إنَّ) من العمل، فصارت الميتة مفعولاً به للفعل (حَرَّمَ). انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص:243. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط1، (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر، الجيزة، 2001م، ج3، ص:53. والثعلبي، أحمد بن محمد (ت427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط1، (تحقيق أبو محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م، ج2، ص:43. وغيرهم. وأنكر أبو حيان الأندلسي دلالة (إنما) على القصر، وقال: هي للإثبات. انظر: أبا حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي (ت745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، ط1، (تحقيق صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج1، ص: 100. ونقله عنه السبكي. انظر: السبكي، أبا الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت756هـ)، **الإبهاج في شرح المنهاج** (منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي)، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج1، ص:358.

(2) السيوطي، معترك الاقران، ج1، ص:145–146.

(3) القزويني، الإيضاح، ج3، ص:39. " بخلاف العطف الذي يُفهم منه الإثبات أولاً، ثم النفي، أو العكس". الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:169.

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:524.

(5) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص:37.

(6) المصدر نفسه، ج3، ص:37.

(7) المصدر نفسه، ج3، ص:37. والتعريض: هو" التنبيه: بفعل أو لفظ على معنى اقتضت الحال العدول عن التصريح به. " ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت656هـ)، **شرح نهج البلاغة**، ط1، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ج5، ص:59.

ويذكر القزويني[1]: أنه وبالاستقراء، وجد بأن أحسن ما يكون موقعاً لإنما، هو حيث يكون الغرض منها التعريض.[2]

أما " النفي بلا العاطفة، فلا يجتمع مع النفي والاستثناء، حيث إنك لا تقول: (ما محمد إلا ذكي لا غبي)؛ لأن شرط جواز النفي بـــ(لا): أن لا يكون ما قبلها منفياً بغيرها، ويجتمع العطف بـــ(لا) مع: (إنما، والتقديم)".[3]

ونقل الصاحبي[4] عن الفراء[5] أن كلاً من:(إنما، والاستثناء بعد النفي): "لا يكونان أبداً إلا رداً...على آخر."[6] بمعنى: أنهما لا يكونان في الكلام ابتداءً.

وأما حكم (أنما) في القصر، فهو كحكم (إنما)[7].

4- تقديم ما حقه التأخير.

والمقصورعليه فيه، هو المذكور المقدم[8]، ومثاله: (على الله توكلنا).

ودلالة التقديم على القصر"بطريق الذوق السليم، والفكرالصائب، بخلاف الثلاثة الباقية، فتدل على القصر بالوضع اللغوي أي: (الأدوات)، والأصل أن يتأخر المعمول عن عامله إلا لضرورة،

---

(1) هو: محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي، المتوفى سنة 739هـــ، كان خطيباً في دمشق، وأديباً في: التركية والعربية والفارسية. انظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص:192.

(2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص:39. وانظر: الفخر الرازي، نهاية الإيجاز، ص:159.

(3) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:170. ومقارنة (لا) العاطفة بكل من: (النفي والاستثناء، وإنما، والتقديم) وجهه: أن كلاً منها يعد طريقاً للقصر.

(4) هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (329هـــ –395 هـــ) ، من أئمة اللغة والأدب، توفي في الريَ، وله كتاب الصاحبيّ في علم اللغة، وكتاب مقاييس اللغة، وغيرها. انظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص:193.

(5) هو يحيى بن زياد بن عبدالله الديلميّ (144هـــ–207هـــ)، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة، وكان فقيهاً متكلماً. ومن كتبه: معاني القرآن، والفاخر في الأمثال. انظر: الزركلي، الأعلام، ج8، ص:145–146.

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس الصاحبي (ت395هـــ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص:93.

(7) ويظهر ذلك واضحاً من تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[الكهف:110] حيث اجتمعت في الآية: (إنما، وأنما)، وجعل(أنما) فيها بمنزلة (إنما). انظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:139. وانظر: التنوخي، أبا عبد الله محمد بن محمد (ت748هـــ)، **الأقصى القريب في علم البيان**، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1327هـــ، ص:8. وانظر: الشهاب، أحمد بن محمد الخفاجي (ت1069هـــ)، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسمَّاة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)**، ط1، دار صادر، بيروت، د.ت، ج6، ص:278.

(8) انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:169.

ومن يتتبع أساليب البلغاء في تقديم ما حقه التأخير،يجد أنهم يريدون بذلك التخصيص".[1] وهو المقصود من القصر.

أما صور التقديم في اللغة العربية،من حيث دلالتها على القصر، فهي متفاوتة، إذ أن بعضها: "يدل عليه دلالة لازمة، وبعضها غالبة، وبعضها أحياناً"[2]، فمثلاً: إذا تقدم المسند على المسند إليه، أفاد الاختصاص بمعونة السياق؛ لأن التقديم في هذه الحال قد يفيد الاهتمام فقط، ومثاله: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات:7]؛ لأن السياق للتوبيخ[3].

يتبين مما سبق أن طرق القصر تتفق فيما بينها من وجه "أن المخاطب معها يَلزم أن يكون حاكماً حكماً مشوباً بصواب، أو خطأ. وأنت تَطلب بها تحقيق صوابه، ونفي خطئه. وتُحقق في قصر الإفراد حكمه في بعض، وهو صوابه، وتنفيه عن البعض، وهو خطؤه."[4]

أما هذه الدراسة فإنها تُعنى بتناول طريقَين من طرق القصر،هما: (إنما، والاستثناء بعد النفي)، وذلك لأن طرق القصر وإن اتفقت بدلالتها على التخصيص، إلا أنها تختلف من وجوه [5]، وهي:

أ- أن الطرق الأولى الثلاث، دلالتها على التخصيص، بوساطة الوضع، وجزم العقل. ودلالة التقديم عليه، بوساطة الفحوى، وحكم الذوق، إذ هو لا يدُل على القصر، إلا في حالات معينة. وكذلك ضمير الفصل.

ب- أن مدار الفائدة في الكلام هو "على الإثبات والنفي، ألا ترى أن الخبر أول معاني الكلام وأقدمها، والذي تستند سائر المعاني إليه، وتترتب عليه، وهو ينقسم إلى هذين الحكمين"[6]

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:169.

(2) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:172.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص:361. وأورد محمد أبو موسى عدة أمثلة على أحوال للتقديم في القرآن الكريم، والمراد منها غير الاختصاص. انظر: أبا موسى، دلالات التراكيب، ص:172–185.

(4) السكاكي، مفتاح العلوم، ص:292.وقصر الإفراد: هو ما اعتقد فيه المخاطب ثبوت الفعل لمن أثبته المتكلم له، وثبوته أيضاً للمعين في ذهنه، اعتقاد شركة. السيوطي، الإتقان، ج3، ص:167.

(5) انظر:الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:253–258. والسكاكي، مفتاح العلوم، ص:292–299. و أبا موسى، دلالات التراكيب، ص:172، وص:103–104.

(6) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ)، **أسرار البلاغة**، ط1، (تحقيق محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت، ص:366.

وطريق العطف مثلاً: الأصل فيه التعرض للمثبت وللمنفي بالنص، ولا تَترك النص البتة إلا حيث يورث تطويلاً، ويكون المقام اختصارياً. أما الطرق الثلاث الأخيرة وهي: (الاستثناء بعد النفي وإنما وتقديم ما حقه التأخير)، فالأصل فيها النص على ما يُثبت، دون ما يُنفى.

ت- أن العطف لا يأتي مع (الاستثناء بعد النفي)، وقد يأتي مع: (إنما، والتقديم).

ث- أن طريق الاستثناء بعد النفي، يُسلك مع مخاطب تَعْتقد فيه أنه مخطئ وتراه يُصر على خطئه، إما: تحقيقاً، إذا أُخرج الكلام على مقتضى الظاهر[1]، وإما تقديراً، إذا أُخرج لا على مقتضى الظاهر. وفيه حدة، وقدرة على حمل معاني الحسم في السياق المتوتر، بعكس (إنما).

ج- أن طريق (إنما) يُسلك مع مخاطب، في مَقام لا يُصر على خطئه، أو يجب عليه ألا يصر. والأصل في(إنما)، أن تُستعمل في حكم لا يَعوزك تحقيقه؛ إما: لأنه في نفس الأمر جلي، أو لأنك تدَّعيه جلياً، كما أن القصر عموماً قد يكون لغير الإنكار والشك، حيث إن أحد أغراضه هو بيان صدق الرغبة في أمر[2].

ح- بما أن القصر يكون بين كل طرفين،فإن طريق (الاستثناء بعد النفي،وطريق(إنما))بالذات، لهما عِدة اعتبارات تُراعى، حيث يلاحظ أن السكاكي[3] قد مهَّد لها، فقال: "واعلم أني مهَّدت لك في هذا العلم قواعد، متى بنَيتَ عليها، أعْجب كل شاهد بناؤها، واعترف لك بكمال الحذَق في صناعة البلاغة أبناؤها...ونَصَبتُ لك أعلاماً متى انتَحَيْتَها أعثَرَتْكَ على ضوال

---

(1) يقول السكاكي: " لكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول، وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال" السكاكي، مفتاح العلوم، ص:168-169.

(2) لم أقف على رأي لأحد من العلماء أشار إلى هذا الغرض من أغراض التأكيد عموماً، والقصر خصوصاً غير الزمخشري، وأظنه تفرد بغرض جديد من أغراض القصر، ومهما يكن فهي إشارة من البلاغة بمكان، قد غفل عنها كثيرون. انظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:66.وتبعه على ذلك الألوسي، حيث قال: " قيل:...التأكيد كما يكون لإزالة الإنكار والشك، يكون لصدق الرغبة. وتركه كما يكون لعدم ذلك يكون لعدم اعتناء المتكلم. فللرغبة أكدوا، ولعدمها تركوا " وهذا الكلام قاله الآلوسي عند تعليقه على سبب تأكيد المنافقين لمعيتهم لأتباعهم في دينهم بقولهم: (إنا معكم إنما نحن مستهزؤون) [البقرة:14] انظر: الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، (تحقيق علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج1، ص:159-160.

(3) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي الحنفي، (555هـ -626هـ)، عالم بالعربية والأدب، ومن كتبه: رسالة في علم المناظرة، ومفتاح العلوم. انظر: الزركلي، الأعلام، ج8، ص:222.

منشودة...ومَثَّلتُ لك أمثلة متى حَذَوْتَ عليها أَمِنتَ العِثار في مظان الزلل...ثم إذا تصَفحتَ كلام رب العزة...كشَفَت لنور بصيرتك عن وجه إعجازه القناع."[1]

خ- أن الاستثناء بعد النفي،هو أم باب القصر، فعند توجُّه النفي لذات أو الصفة، فإن القصد منه: نفي أحوال، وأوصاف خاصة، بإطار معين، يحدده السياق. وطريق (إنما) قِيس عليه. ويُلاحظ ذلك عند دراسة التشقيقات التي أثارها الجرجاني في الاستثناء بعد النفي، ثم قاس (إنما) عليها، وأدخلها ملحقة به، في حين أغفل: (لكن، وبل، وذكر (إلا) كمثال؛ لتوضيح مَقصد (إنما) في الخِطاب)؛ لأن ليس في تلك الطرق شيء أكثر من النفي، والإثبات[2].

د- أن الأصل في الجملة الواحدة في اللغة العربية "أن تؤدي حكماً واحداً مقصوداً، وقد يتبع هذا الكلام الواحد غرض ومعنى يترتب عليه...وقد تؤدي الجملة الواحدة حكمين مقصودين مختلفين بالإيجاب والسلب، من طريق الوضع، أو من طريق العقل والذوق...ومثل هذا الأسلوب يسمى(القصر)"[3]. فمثلا: (حسان شاعر)، تقال للخالي الذهن، أما (ما حسان إلا شاعر) فتقال للمتردد، أوللمنكر، أو من نُزِّل منزلة المنكر. "وتأكيد الحكم...بما وإلا،أو بما شابههما، أو بغيرهما: وجوباً، أو استحساناً مطابقة لمقتضى الحال، هوبلاغة، ومن ثم كان الواجب البحث عنه"[4]. وبلاغة جملة القصر هي أنها "في مقام جملتين،فقولك: (ما كامل إلا الله)، تعادل قولك: الكمال لله، وليس كاملاً غيره".[5]

ذ- تعدد الأوجه البلاغية للقصر، فهو: إيجاز، وتقرير للكلام في الذهن ولدفع ما فيه من إنكار أو شك، وردٌ على المخاطب، وتعيين للمبهم، ومجاراة للخصم، وتعريض، وذكر واقع ومبالغة أحياناً.

---

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص:300–301.

(2) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:255–258.

(3) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص:4. وهذا من شرح المحقق.

(4) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3، ص4. وهذا من شرح المحقق. ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، هو أهم خواص موضوع البلاغة؛ لأن ما يحسن في خطاب جماعة، أو في حال ما، قد لا يحسن مع جماعة، أو في حال أخرى. انظر:الشايب، أحمد (2003 م)، **الأسلوب**، ط12،مصر: مكتبة النهضة المصرية، ص:36.

(5) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص:171.

*أقسام القصر:

لما كان تخصيص الشيء بالشيء مُراداً لجملة القصر، فإن هذا يعني أن تجعله له، وألا تجعله لغيره، وكأنك قلت: (هو له، وليس لغيره) "ففيها: إثبات، ونفي: إثبات منصوص عليه، ونفي متضمَّن في هذا الإثبات... وقد جاء النفي من طبيعة دلالة القصر؛ لأن المقصور مادام مقصوراً على المقصور عليه، فإنه منفي عن غيره، وهذا اقتضاء عقلي".[1]

أما أقسام القصر من حيث هذا النفي فهي:[2]

1- ما كان المنفي عنه الفعل عامّاً شاملاً، بمعنى:أنه يتناول كل ما عدا المقصور عليه، فهو القصر الحقيقي، والمراد بكلمة (حقيقي)، "ليس نسبة إلى (الحقيقة)، بل ما لوحظ فيه الحقيقة، بدون ملاحظة حال المخاطَب من: تردد، أو اعتقاد خلاف، أو شركة".[3] ومثاله: (ما زيد إلا كاتب)،وهو قصر لموصوف على صفة[4]. وإذا قيل: أن للصفة المنفية نقيضاً دائماً، فكيف يكون قصر الموصوف على الصفة، حقيقياً؟ فإن الجواب: "أن التبادر كما يقول اللغويون:من أهم أمارات الحقيقة، فالدلالة اللغوية يحكمها عرف بياني، وضوابط تحدد الدلالة...وتحديد النفي بما له صلة بالمذكور، وبما يتبادر إلى الذهن من العبارة، لا يقدح في كون القصر حقيقياً، وأن النفي متجه إلى كل ما عدا المذكور؛ لأننا نريد بهذه الكلية، وبهذا العموم، ما هو داخل في الإطار المحدد...فليس ههنا صفات محدودة ومعينة وقع فيها جدال، والنفي قاصد إليها،حتى يكون إضافياً، وإنما نُطلق النفي اطلاقاً عاماً؛ ليشمل ما يرد في الخاطر في هذا الشأن"[5].

وهو على أقسام، بالنظر إلى حال هذا المنفي[6]:

أ- إذا كان مطابقاً للواقع الخارجي، فهو قصر(تحقيقي).

---

(1) القزويني، الإيضاح، ج3، ص:9.

(2) انظر: القزويني، الإيضاح، ج3، ص:7. والتفتازاني، مختصر المعاني، ص:107. والسيوطي، الإتقان، ج3، ص: 167. والمراغي، علوم البلاغة، ص:155.

(3) القزويني، الإيضاح، ج3، ص:7. .

(4) قال التفتازاني: " قصر الموصوف على صفة، قصراً حقيقياً...مُفض إلى محال؛ لأن للصفة المنفية نقيضاً البتة، وهو أيضاً من الصفات" . التفتازاني، مختصر المعاني، ص:108. واعتمد ذلك القزويني. انظر: الإيضاح، القزويني، ج3، ص:9. وكذلك السيوطي. انظر: الإتقان، السيوطي، ج3، ص:166.

(5) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:53. وهو ما عليه الجرجاني. انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:263. والتفتازاني، أبا سعيد مسعود بن عمر (ت792هـ)، **المطول شرح تلخيص المفتاح وعليه حاشية السيد الجرجاني**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص:204.

(6) انظر:القزويني، الإيضاح، ج3، ص:10.

ب-إذا كان مبنياً على دعوى المتكلم،فهو قصر(غير تحقيقي)، ويكون المتكلم فيه، غير معتدّ بغير المقصور عليه.وأطلق اللُّغويون على هذا النوع عدة مسمّيات،هي: (ادعائي[1]، ومجازي[2]، ومبني على المبالغة[3]).

2- إذا كان المنفي عنه الفعل خاصاً، فهو القصر الإضافي. ويُلاحظ فيه الحقيقة، مع ملاحظة حال المخاطبَ[4]، فيُقسم بناء على ذلك، إلى[5]:

أ- قصر إفراد: إذا اعتقد المخاطب ثبوت الفعل لمن أثبته المتكلم له، وثبوته كذلك للمعين في ذهنه.

ب-قصر قلب: إذا اعتقد المخاطب نفي الفعل عمن أثبته له المتكلم، وثبوته لمن في ذهنه.

ج- قصر تعيين: إذا كان المخاطب متردداً، لا يعتقد شيئاً معيناً.

وقصر الصفة على الموصوف، أبلغ من قصر الموصوف على الصفة، وذلك من وجهين[6]:

الأول: أنها تفيد استقلال المقصور عليه بالصفة، وعدم اشتراك أحد معه فيها.

الثاني: أنها لا تنفي أن يكون للمقصور عليه، صفات أخرى غير هذه الصفة المذكورة.

يلاحظ مما سبق بيانه عن أسلوب القصر أن:

1- أقسام القصر باعتبار طرفيه هي:قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة.

2- طريق الاستثناء بعد النفي، هو للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه، أو لما يُنزل هذه المنزلة. أما(إنما) فهي للأمر يعلمه المخاطب ولا ينكره، أو لما يُنزل هذه المنزلة.

---

(1) ذكره القزويني. انظر: القزويني، الإيضاح، ج3، ص: 10. والتفتازاني، مختصر المعاني، ص:108.

(2) السيوطي، الإتقان، ج3، ص:167. وبعد أن ذكر محمد أبو موسى في كتابه (دلالات التراكيب) التسميات الثلاث، ارتضى تسمية هذا النوع من القصر عند وروده في القرآن الكريم، بالقصر المجازي، وذلك؛ " تحاشياً من وصف آي القرآن بالادعاء والمبالغة. فالمراد به أن تثبت الشيء للشيء، وتنفيه عن كل ما عداه، أو بعضه، نفياً يقوم على المبالغة والتجوز، ولا يقوم على المطابقة الحقيقية للواقع؛ فالنسبة الكلامية المفادة من الكلام، لا تُطابقها النسبة الخارجية مطابقة دقيقة؛ لأن فيها فضل تَزيُّد ومبالغة. " أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:46. وانظر: دراز، أساليب القصر، ص:65. إلا أن من المتخصصين في العلوم الشرعية، من لم يجد حرجاً في تسمية هذا النوع بـــ (الادعائي) عند دراسة آي القرآن الكريم. ومثاله: انظر: النصيرات، جهاد محمد (2014م)، أسلوب القصر بـــ(إنما) والنفي والاستثناء في الآيات القرآنية التي وصفت الحياة الدنيا ومتاعها دراسة تحليلية بيانية، **دراسات/علوم الشريعة والقانون**، 41(1) : ص197.

(3) القزويني، الإيضاح، ج3، ص:10

(4) القزويني، الإيضاح، ج3، ص:7.

(5) انظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص:288. ولم ينص على قصر التعيين، ولكن عند عرضه لمفهوم قصر الإفراد، يتضح أنه جعل التعيين جزءً منه. وانظر: القزويني، الإيضاح، ج3، ص:14. والسيوطي، الإتقان، ج1 ص:167. وغيرهم.

(6) القزويني، الإيضاح، ج3، ص:8.

3- طريق الاستثناء بعد النفي فيه حدة وقدرة على حمل معاني الحسم في السياق المتوتر، بعكس(إنما).

4- أقسام القصر من حيث المنفي عنه الفعل هي: حقيقي، وإضافي.

5- أقسام القصر الحقيقي، باعتبار حال المنفي هي: تحقيقي، وغير تحقيقي.

6- أقسام القصر الإضافي، باعتبار الحقيقة وحال المخاطب هي: إفراد، وقلب، وتعيين.

ثالثاً: دلالة الوعد والوعيد في القرآن الكريم:

***الوعد والوعيد لغةً:**

أولاً: الوعد: (وَعَدَ): الواو والعين والدال: كلمة صحيحة تدل على تَرجية، يُقال: وَعدْته أعِدُه وعداً. ويكون ذلك بخيرٍ، وشر[1].

أما الوعد فهو مصدر حقيقي، فلا يُجمع[2]. والموعِد: العهد. والموعِد: موضع التواعُد، وهو المِيعاد. و"كلام العرب: وعَدتُّ الرجلَ خيراً، وَوَعدْته شراً، وأوعَدْته شراً، فإذا لم يذكروا الخير، قالوا: وعَدْته، ولم يُدخلوا ألفاً وإذا لم يذكروا الشر، قالوا: أوعَدْته، ولم يُسقطوا الألف "[3]. وتواعَدَ القوم: وَعَدَ بعضهم بعضاً، هذا في الخير، وأما في الشر، فيقال: اتَّعدوا[4]. ووَعدَه الأمر: منّاه به. [5]

ثانياً: الوعِيد: هوالتهدُّد[6]، والوعِيدُ لا يكون إلا بشر، وكذلك الإيعاد[7]. "ولمّا كان الشأن في الوعد تقليل الكلام هرباً من شائبة الامتنان ناسبه تقليل حروف فِعله، بخلاف الإيعاد"[8] والوعيد، حيث ناسبهما تكثير الحروف؛لأنهما في مقام الترهيب، الذي "يقتضي مزيد التشديد والتأكيد".[9]

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (وَعَدَ)، ج6، ص: 125.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، (وَعَدَ)، ج3، ص85.

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، (وَعَدَ)، ج3، ص: 86.

(4) الأزهري، تهذيب اللغة، (وَعَدَ)، ج3، ص: 552.

(5) مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبدالقادر، حامد والنجار، محمد (د.ت)، **المعجم الوسيط**، د.ط، القاهرة: دارالدعوة ، (وعَدَ)، ج2، ص: 1043.

(6) انظر: الفراهيدي، كتاب العين، (وَعَدَ)، ج2، ص:222. وابن منظور، لسان العرب، (كتاب الدال، باب الواو، (وَعَدَ))، ج3، ص: 463.

(7) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (وَعَدَ)، ج6، ص: 125.و الأزهري، تهذيب اللغة، (وَعَدَ)، ج3، ص:85.

(8) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت 1094هـ)، **كتاب الكليات**، د.ط، (تحقيق عدنان درويس ومحمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص: 1511.

(9) المصدر نفسه، ص:1511.

يُلاحظ من المعنى اللغوي للجذر (وَعَدَ) أنه أصلٌ يدل على: المُنية، والترجية. وأنه لغةً يُستعمل في: الخير، والشر. أما الوعيد: فهو لفظ يدلُّ على التهديد، ويختص بالشر.

أما الفرق بين العهد، والوعد، "فإن العهد ما كان مقروناً بشرط، نحو قولك: إن فعلتَ كذا، فعلتُ كذا... والعهد يقتضي الوفاء، أما الوعد فيقتضي الإنجاز. ويقال: نقض العهد، أخلف الوعد".[1]

***الوعد والوعيد اصطلاحاً:**

عرّف الكفوي[2] الوعد بأنه: "إنشاء لإظهار أمر في نفسه، يوجب سرور المخاطب"[3]. وقيّد معنى الوعد بأنه: **(يوجب سرور المخاطب)** معتبراً ما اشتهر به لفظ الوعد، حيث يقول –رحمه الله–: "الوعد: الترجية بالخير، وقد اشتهر أن الثلاثي من الوعد يُستعمل في الخير، والمزيد في الشر".[4] وهذا ما عليه الآلوسي حيث عرف الوعد بأنه: "الإخبار عن إيصال المنافع قبل وقوعها".[5]

أما الذي أميل إليه، فهو عدم تقييد الوعد **(**بالخير**)** وذلك لما مرَّ من المعنى اللغوي، والذي يُرى جلياً في قوله تعالى:﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ**﴾ [الحج: 47]، وفي قوله تعالى:﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [الأعراف: 44]. وعليه فالأقرب القول بأن الوعد: هو إخبار بإحداث أمر للسامع[6].

ويكون الوعيد: إخبار بإحداث أمر، يُوجب تهديد الموعود.

---

(1) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت نحو 395هـ)، **الفروق اللغوية**، د.ط، (تحقيق محمد إبراهيم سليم)، دار العلم، القاهرة، د.ت، ص: 58.

(2) هو أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، والقدس، وبغداد، وعاد إلى إستانبول، فتوفي فيها. انظر: الزركلي، الأعلام، ج2، ص: 38.

(3) الكفوي، الكليات، ص: 1511.

(4) الكفوي، الكليات، ص: 1510.

(5) الآلوسي،روح المعاني،ج 3، ص: 145.

(6) الجمل، حسن عز الدين (2008م)، **معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**، ط1، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (وَعَدَ)، ج5، ص: 246.

*ألفاظ الوعد والوعيد في القرآن الكريم(1):

أولاً: الوعد

ورد لفظ (وَعْد) في ثمانٍ وعشرين سورة من القرآن الكريم: ثلاث وعشرين سورة مكية، وخمس سور مدنية.

أما الألفاظ المشتقة من الجذر (وَعَدَ) فقد ذُكرت في اثنتين وخمسين سورة: ثمانٍ وثلاثين مكية، وأربعة عشر مدنية. حيث وردت هذه الألفاظ مئة وإحدى وخمسين مرة: مئة وإحدى عشر منها في المكي من القرآن الكريم، والأربعين الأخرى في المدني من القرآن الكريم. أما لفظ: (وَعْد) من بين هذه الألفاظ، فقد ذُكر تسعاً وأربعين مرة:اثنتين وأربعين منها في القرآن المكي، والسبع الأخرى في القرآن المدني.

يُلاحظ من انتشار ألفاظ الوعد في القرآن الكريم ما يلي:

1- أن عدد السور المدنية التي ورد فيها ذكر ألفاظ للوعد، هو أربعة عشر سورة، وهو نصف عدد السور المدنية في القرآن الكريم.
2- أن الآيات التي اجتمع فيها أكثر من لفظ من ألفاظ الوَعد وردت في ستة عشر سورة:إحدى عشر سورة منها مكية، وهي:

الأولى: قوله تعالى:﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [الأعراف: 44].

الثانية: قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [إبراهيم: 22].

الثالثة: قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً**﴾ [الإسراء: 5]، وقوله تعالى: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا**﴾ [الأسراء: 64].

---

(1) انظر:عبد الباقي، محمد فؤاد (1989م)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط2، القاهرة: دار الحديث، ص:753– 755.

الرابعة: قوله تعالى:﴿**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾ [الكهف: 98].

الخامسة: قوله تعالى:﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا**﴾ [مريم: 61].

السادسة: قوله تعالى:﴿**فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي**﴾ [طه: 86].

السابعة: قوله تعالى:﴿**أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ**﴾ [القصص: 61].

الثامنة: قوله تعالى:﴿**وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾ **[**الروم : 6].

التاسعة: قوله تعالى:﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ**﴾ [الزمر: 20].

العاشرة: قوله تعالى:﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**﴾ [غافر: 77].

الحادية عشر: قوله تعالى:﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾ [الأحقاف: 16]،قوله تعالى:﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾ [الأحقاف: 17].

- وخمس سور مدنية، هي:

الأولى: قوله تعالى:﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 268].

الثانية: قوله تعالى:﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا**﴾ [النساء: 120].

الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 42].

الرابعة: قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114].

الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: 31].

3- أن أكثر السور التي ورد فيها ألفاظ للوعد هي:الإسراء،والأحقاف.حيث وردت هذه الألفاظ أربع مرات في آيتين من كلتا السورتين.

4- أن لفظ (وَعْد) هو أكثر اشتقاقات الجذر (وَعَدَ) انتشاراً في القرآن الكريم.

5- أن أكثر سورة ورد فيها ألفاظ للوعد،هي سورة طه،حيث وردت هذه الألفاظ ثمان مرات، في الآيات التالية:

الأولى: قوله تعالى:﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه:58].

الثانية: قوله تعالى:﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: 59].

الثالثة: قوله تعالى:﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [طه:80].

الرابعة، والخامسة، والسادسة: في قوله تعالى:﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ [طه: 86].

السابعة: قوله تعالى:﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه: 87].

الثامنة: قوله تعالى:﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: 97].

6- أن السور التي جمعت أكثر من لفظ للوعد في آية واحدة هما سورتي: إبراهيم، وطه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: 22]

وقوله تعالى:﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ [طه: 86]، حيث ورد في كل منهما ثلاث مرات.

ثانياً: الوعيد

ورد لفظ (وَعِيد) ست مرات في ثلاث سور من القرآن الكريم، جميعها مكيّة، حيث كان ورود هذا اللفظ في سورة (ق) هو الأكثر، فقد ورد في هذه السورة أربع مرات، في الآيات التالية:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: 14].

الثانية: قوله تعالى:﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: 20].

الثالثة: قوله تعالى: ﴿قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ [ق: 28].

الرابعة: قوله تعالى:﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: 45].

وقد ورد لفظ (وعيد) مرة واحدة كذلك في سورة إبراهيم في قوله تعالى:﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: 14]، ومرة في سورة طه في قوله تعالى:﴿كَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: 113]. ولا عجب أن يرد لفظ الوعيد في ثلثي مرات ذكره في القرآن الكريم في سورة واحدة، هي سورة (ق)، وهي السورة

التي تلاحق النفس"في خطراتها وحركاتها، وتتعقبها في سرها وجهرها ... تتعقبها برقابة الله، التي لا تدعها لحظة واحدة من المولد إلى الممات، إلى البعث، إلى الحشر، إلى الحساب ... تهز النفس هزاً، وترجها رجاً، وتثير فيها رعشة الخوف .. ورجفة الصحو من الغفلة ... وصور الموت، وصور البلى، وصور البعث، وصور الحشر... وإرهاص الساعة في النفس وتوقعها في الحس".(1)

ويلاحظ من ذكر ألفاظ الوعد والوعيد في القرآن الكريم ما يلي:

أولاً: أن السور التي ورد فيها لفظ الوعيد، قد ورد فيها كذلك ألفاظ للوعد. وألفاظ الوعد تلك تنتشر في القرآن الكريم بأضعاف انتشار لفظ الوعيد. وإذا عُرف ذلك، فلا يُستغرب قول الكفوي: "جرت عادة الله سبحانه على أن شفع وعده بوعيده؛ لترجى رحمته، ويخشى عقابه... وقيل: الوعد حق عليه، والوعيد حق له، ومَن أسقط حق نفسه،فقد أتى بالجود والكرم، ومن أسقط حق غيره، فذلك هو اللؤم".(2)

ثانياً: أن اثنتين وستين سورة في القرآن الكريم خلت من ذكر ألفاظ للوعد والوعيد، على حدٍّ سواء.

---

(1) قطب، سيد (ت1385هـ)، **في ظلال القرآن**، ط17، دار الشروق، بيروت، 1412هـ، ج6، ص: 3356—3357.
(2) الكفوي، الكليات، ص:939.

الفصل الأول: أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الدنيوي، وأسراره البيانية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الدنيوي، وأسراره البيانية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر وعود الكافرين لأتباعهم لصرفهم عن اتباع دعوة بعض أنبياء الله الكرام -عليهم السلام-

المطلب الثاني: القصر بالاستثناء بعد النفي لبيان توكل المؤمنين على ربهم، وبشارته لهم.

المطلب الثالث: القصر بالاستثناء بعد النفي لبيان أن الضر والنفع بيد الله.

المبحث الثاني: أسلوب القصر بـ (إنما) في آيات الوعد الدنيوي وأسراره البيانية،وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القصر بـــ (إنما) في الإشارة إلى أن لكل نفس ما كسبت.

المطلب الثاني: القصر بـــ (إنما) مقترناً بذكر بشارات لمحمد – صلى الله عليه وسلم- وبعض الصالحين.

الفصل الأول

أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الدنيوي،وأسراره البيانية

إذا عُلم أن نظرية النظم تقوم على " أن اللفظ تبع للمعنى، وأن الكلِم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتاً وأصداء حروف، لما وقع في ضمير، ولا هجس في خاطر أن يَجبَ فيها ترتيب ونظم، وأن يُجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يَجبَ النطق بهذه قبل النطق بتلك"[1]. فقد عُلم من هذه النظرية أن التلفظ بجملة القصر، بأي طريق كان، يتبعه ولابد، تغير في المعنى، بحسب ألفاظ تلك الجملة.وعليه فإني سأقسم هذا الفصل إلى مبحثين: الأول للاستثناء بعد النفي، والآخر لـــ(إنما)، وما يتبع كلاً منهما من دلالات في المعاني.

المبحث الأول

أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الدنيوي، وأسراره البيانية

إن أسلوب القصر في آيات الوعد[2] الدنيوي في القرآن الكريم، يمكن تناوله بالدراسة، من خلال تقسيم الآيات حسب حديثها عن موضوعات معينة، وعلى ذلك سأقسم المبحث إلى المطالب الآتية :

المطلب الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر وعود الكافرين لأتباعهم؛ لصرفهم عن اتباع دعوة بعض أنبياء الله الكرام - عليهم السلام -

إن من يتتبع موقف المعاندين لدعوة الأنبياء–عليهم السلام–في القرآن الكريم، يجد أنهم قد وجهوا لها عدة اعتراضات[3]، حاولوا بها جهدهم أن يمَنُّوا أتباعهم بادعاءات موحية أنهم يريدون لهم الخير ، فكانت إحدى هذه الادعاءات هي اعتراضهم بأن نوح وهود – عليهما السلام – مثلاً

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 60.

(2) تقرر بعد بيان المعنى اللغوي للفعل (وَعَدَ)، أنه بمعنى: الترجيه، أي: منّاه في الخير والشر على حدٍّ سواء، واعتماداً على ذلك، سأنهج في هذا البحث.

(3) سأعرض منها ما كان داخلاً ضمن مفهوم: الترجية والمنية في الخير والشر، الذي يشير إليه معنى الوعد لغة. وذلك في الآيات الموحية بأن هذا الكلام صدر فيما بين المعاندين، يُمنُّون به أتباعهم، فهو الشر بعينه، وإن كانوا يرونه خيراً.

بشران، فأوهم أهل السيادة والشَّارة قومهم، أن المساواة في البشرية مانعة من الوساطة بين الله وبين خلقه، ولو شاء الله إرسال رسول، لأنزل ملائكة رسلاً[1]. وهذا المعنى يُلاحظ في الآيات الآتية :

- **قصر نوح – عليه السلام – على صفة البشرية.**

أولاً: قوله تعالى على لسان الملأ من قوم نوح-عليه السلام-: ﴿**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ**﴾ [المؤمنون: 24] والمعنى أن المساواة في البشرية مانعة من الوساطة بين الله وبين خلقه ، وبالتالي مانعة من وجود النبوة في البشر ، ولم يذكر الملأ ذلك بجملة خبرية فقط بل ساقوها بالقصر؛ ليفهم المخاطب أن المراد تحقيق صوابه في هذا الأمر ونفي وقوعه في الخطأ. والقصر فيها قصر موصوف على صفة، قصر قلب، بمعنى أنه ليس ملاك وهي الصفة التي نفاها سياق الآية.

وهو قصر تنزيلي جيء بالاستثناء بعد النفي فيه مع أن المقام لـــ (إنما) حيث المخاطب لا يجهل ذلك؛ لأن المقام للمبالغة في نفي دعوى النبوة عنه – عليه الصلاة والسلام- فيناسبه ظهور النفي في هذا النوع من القصر، بخلاف النفي الخافت في (إنما).

ثانياً: يسجل القرآن الكريم اعتراضاً آخر للمكذبين بأن ادعوا لنوح-عليه السلام-صفة الجنون، ويُرى ذلك في قوله تعالى:﴿**إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ**﴾ [المؤمنون:25] فلما "نفوا عنه الرسالة، وحصروا أمره في قصد السيادة... قالوا... به جنون في قصده التفضل،بما يورث بغضه وهضمه... فتسبب عن الحكم بجنونه، أن نأمركم بالكف عنه".[2]

وجاء القصر مع دعوى الجنون لنوح -عليه السلام- هنا بجملة مستأنفة، غرضها الحكاية لنوع آخر من الدعاوى[3] وبـــ (إن) النافية، وهي أكثر توكيداً من (ما)، ومقاماتها "أكثر توتراً، وأعلى حرارة... ومدخلوها مُحقق على الواقع، أو بشيء من المبالغة والدعوى كما في أقوال

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص:42-43.

([2]) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت885هـــ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ج13، ص:132.

([3]) إعراب القرآن وبيانه، ج6، ص:506.

المعاندين "[1]، وهو هنا أمر يدّعونه، ولم تأت الآية بالعطف، وإنما جاءت كتأكيد للقصر الذي سبقها في قوله تعالى:﴿مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ﴾ [المؤمنون:24]؛ تصعيداً للمعاني، حيث القصر هنا، قصر موصوف على صفة قصر قلب كذلك؛ لأنه " ما دامت الصفة المثبتة منافية للصفة المنفية ، فالقصر قصر قلب؛ حيث لا يُتصور اعتقاد اجتماعهما "[2]. والتعبير بالاستثناء بعد النفي هنا، مع أن قومهم لا يَجدّون بإنكار ذلك؛ فلأن هناك أحوالاً للقصر بالاستثناء بعد النفي، "لا يجري فيها ما يُذكر في أحوال المخاطب... وإنما هو خصوصية تفسر شيئاً في داخل المتكلم... وهو إحساسه بهذا المعنى إحساساً عميقاً".[3] وهو ما يلوح به تكرارهم للحديث بأسلوب القصر هنا.

فهو على هذا قصر قلب تنزيلي إذ المقام يلوّح بـــ (إنما) التي للأمر لا ينكره المخاطب ولكن جيء بالاستثناء بعد النفي فيه للمبالغة في مقام ترجيتهم لأقوامهم، ووعدهم لهم بوعود دنيوية كاذبة، أحدها دعوى الجنون لنوح – عليه السلام – وكل ذلك رجاء عدم اتباعه – عليه السلام – ، مما يوضح شدة بغضهم لهذا النبي ودعوته؛ خوفاً على سيادتهم .

- **قصر هود – عليه السلام – على صفة البشرية.**

2- قوله تعالى على لسان الملأ من قوم هود –عليه السلام-: ﴿**وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاء الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ**﴾ [المؤمنون:33] ويُلاحظ أن اعتراض البشرية قد جاء القصر فيه بـــ: (ما النافية) التي للجحود[4]، فهو نفي قوي قاطع، وفي جملتها يكون الخبر [وهو بشر هنا] هو المقصود بالنفي،ولا يمكن حذفه[5]. ومع أن بشرية الرسل – عليهم السلام – ليست أمراً ينكره المخاطب، إلا أن المكذبين جعلوا الرسل–عليهم السلام – المصرين على الدعوة في منزلة من يدعي أنه ليس بشراً، بل ملائكة. وعليه فإن القصر في الآيتين هو قصر قلب تنزيلي، بمعنى تنزيل المخاطب منزلة المنكر

---

(1) دراز، أساليب القصر، ص: 147 – 148.

(2) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:62.

(3) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:108.

(4) الرماني، معاني الحروف، ص:6.

(5) انظر: دراز، أساليب القصر، ص:63.

لبشريته؛ للمبالغة منهم في محاولة تحقيق صواب قومهم فيما يزعمون، ودفعاً للإنكار والشك بصحة هذا الكلام.

وهو تنزيلي لأن الاستثناء بعد النفي هنا جاء مصاحباً لمعنى لا ينكره المخاطب، ولا يشك فيه، فهو معنى يلوح بـــ (إنما) ولكن للمبالغة جيء بـــ (ما وإلا) . فلما قصروه – عليه السلام – على البشرية ، قصراً للموصوف على الصفة، الذي يعني: أنه بشر كباقي البشر، جاؤوا بدليل بشريته، وهو: أنه يأكل مما يأكلون، ويشرب مما يشربون ، دون عطف للتأكيد لمعنى جملة القصر قبلها، بأن البشرية مانعة من الرسالة. وأن بشريته أمر واضح لا يعوزهم التحقق منه، حيث دليله أنه يأكل ويشرب مما يأكلونه ويشربونه.

إن هذه الاعتراضات التي اعتمدها المعاندون لترجية أتباعهم وتمنيتهم أنهم على حق، وأن الأنبياء مُدعون، وردت في سورة المؤمنون المكية، والتي "اسمها يدل عليها، ويحدد موضوعها،فهي تبدأ بصفة المؤمنين، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق، ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله–صلوات الله عليهم–"[1]، وفي هذه الآيات كان البيان: لكيفية استقبال الناس لهذه الحقيقة التي لا تتبدل على مدار الزمان، ولتعدد الرسالات. ولا عجب من مجيء هذه الادعاءات فيها بأسلوب الاستثناء بعد النفي، وفي سورة مكية كذلك، فطريق الاستثناء هذا لا يأتي"إلا في المعنى الذي يحتاج إلى فضل تقرير وتوكيد... ولا تلقاك هذه الأداة إلا حيث تلقاك النبرة العالية،والنغمة الحاسمة، والتعبير الشديد".[2]

- **القصر لمحمد – صلى الله عليه وسلم – ولدعوته على صفات معينة.**

أولاً: تتوالى ترجية المعاندين لأنفسهم ولأتباعهم، بتسجيل دعوى آخرى وهي رمي أنبياء الله الكرام –عليهم السلام– بالسحر، وهي الدعوى التي رمى بها المشركون النبي – عليه الصلاة والسلام – وذلك في قوله تعالى: ﴿**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا**﴾ [الإسراء:47] أي: "يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم:إن تتبعون... إن وُجد منكم الاتباع فرضاً... إلا رجلاً سُحِر فجُن"[3]. والقصر

([1]) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص:2452.

([2]) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:104–105.

([3]) الألوسي، روح المعاني، ج8، ص:86.

هنا تنزيلي، أي: على غير مقتضى الظاهر من المخاطبين. غذ المخاطب هنا هم المشركون زمن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –، وهم لا يجدون بإنكار ذلك ، فالأصل أن المقام يلوح بـــ (إنما) ولكن جيء بالاستثناء بعد النفي للمبالغة وجاؤوا بالنفي بـــ (إن) الدالة على شدة التوكيد؛ "للدلالة على هياج الغضب"[1]. ويُلاحظ في هذه الآية أن طرفي القصر فيها موصوفين، فهي على تقدير: (إن تتبعون أحداً إلا رجلاً مسحوراً)، وفي هذه الحال في اللغة العربية، يؤول الثاني بالصفة[2]. فيُعتبر القصر هنا، قصر موصوف على صفة، قصر قلب تنزيلي؛ لأن الصفة المثبتة منافية للصفة المنفية هنا وهي: (سلامة العقل). والتعبير بالاستثناء بعد النفي عند إثبات السحر هنا، ليس سببه أن المخاطب منكر، وإنما للمبالغة بإيصال العمق في إحساس المتكلم هنا حيث للاستثناء بعد النفي موقعاً في مثل هذه الأحوال التي لا يفسرها حال المتكلم أو المخاطب، وإنما هي "تجسيد لحقائق نفسية، وبناء صوتي لأحوال شعورية"[3] عند المتكلم.

أما ما يلوح به قصر الموصوف على الصفة هنا، فهو: أنهم يريدون إيصال معنى لقومهم مفاده: أن هذا الرجل مدع النبوة ، إنما يقول ذلك لأن به سحر، كما يُسحر غيره.

وذكر هذه الآية في سورة الإسراء المكية، التي يُعد "العنصر البارز فيها ومحور موضوعاتها الأصيل، هو شخص الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وموقف القوم منه في مكة"[4]. والآية بيان لموقف المشركين من القرآن، فتحمل في ثناياها "دليل تأثرهم بالقرآن، فهم يستكثرون في دخيلتهم أن يكون هذا قول بشر؛ لأنهم يحسون فيه شيئاً غير بشري".[5] ولفرط العناد والمكابرة اختاروا أن يكون من تأثير السحر والجنون لئلا يعترفوا بصدق الوحي والرسالة.

ثانياً: يدعي المشركون بأن القرآن الكريم محض الكذب، وذلك يُرى في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا**﴾ [الفرقان: 4] والقصر هنا

([1]) دراز، أساليب القصر، ص:101.

([2]) دراز، أساليب القصر، ص:241.

([3]) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:108. وهذا العمق هو ما سماه الزمخشري: صدق الرغبة. انظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:66.

([4]) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص:2208.

([5]) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص: 2232.

قصر موصوف على صفة قصر قلب، حيث نفوا أن يكون القرآن إلا كذباً مختلقاً. ولأن قصر الموصوف على الصفة لا يمتنع فيه أن يشاركه غيره في الوصف ، وهو : (الكذب والاختلاق) هنا فقد عطفوا جملة القصر هنا، بمعنى: أنه قد أعانه آخرون على هذا الكذب بزعمهم. والفرقان سورة مكية،فلا يزال القصر على موضعه في المواقف الحاسمة مع النبرة العالية، حيث هذه إحدى مقالات الشرك، يتداولونها بينهم تارة، ويجاهرون أخرى. وذكر مضمون الصلة وهو قوله تعالى:(الذين كفروا) قبل أسلوب القصر في الآية، بيان لعلة قولهم هذا، حيث ما حملهم عليه غير الكفر[1].

وقصر القلب هنا تنزيلي؛ لأن المقام ظاهراً لـــ (إنما) حيث المخاطبين لا ينكرون ذلك، وجيء لهم بأسلوب الاستثناء بعد النفي في مقام المبالغة في إيصال كذبهم وافترائهم على القرآن، حتى أنهم أكدوا ذلك بـــ (إن) التي لتوكيد النفي، وهو قلب هنا؛ لأن الصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه في الآية هي (الصدق) وهو نقيض المقصور عليه هنا، فيكون القصر للقلب، وما يفسر هذه الحدة بالافتراء على القرآن والنبي –عليه الصلاة والسلام– أنهم ما وصفوا القرآن بذلك إلا بعد أن بين حقيقة عبادتهم لآلهة لا تملك لهم ضراً ولا نفعاً.

أما إذا كانت هذه الدعوى منهم هي مما قالوه للمسلمين، فإن الاستثناء بعد النفي على بابه من أنه لمخاطب ينكر ما يُقال ، وجاؤوا به لدفع هذا الإنكار ، فلو كان المخاطب خال الذهن لجاؤوا بجملة خبرية بدون أسلوب القصر .

ثالثاً : قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ [سبأ:43] يرد على ألسنة المشركين في هذه الآية ثلاث جمل للقصر، "والإشارة في الأولى: إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–، والثانية:إلى القرآن، والثالثة: إلى أمر النبوة كله، ودين الإسلام كما هو".[2] وجمل القصر الثلاث هنا تداولها المشركون يمنون أنفسهم وأتباعهم بها كالوعود الحقة بالنسبة لهم، حيث تدرجوا بالنفي من (ما) إلى (إن) الآكد في النفي، والتي جملة القصر فيها قصرت أمر الدين كله على أنه سحر بيّن وهو ما اختاروه مقصوراً عليه في الجملة، فنفوا أن يكون من الحقيقة في شيء.

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص:322.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 588.

وجاء النفي في: الأولى والثانية بـــ(ما) النافية، أما في الثالثة فكان بـــ(إن) الأكثر توكيداً من (ما) النافية. فتدرج" انفعالهم بالسخرية من النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى تأكيد افتراءه للقرآن، ثم وصل غضبهم أعلاه، فرموا مقولة حارة هي: (إن هذا إلا سحر)".[1]

وسورة سبأ هي سورة مكية، وموضوعاتها هي"موضوعات العقيدة الرئيسية:توحيد الله، والإيمان بالوحي، والاعتقاد بالبعث... والتركيز الأكبر على قضية البعث والحزاء... ويورد عدة مشاهد للقيامة... وصور العذاب الذي كانوا يكذبون به، أو يشكون في وقوعه".[2]

وهذه الآية من هذا القسم. وفي جمل القصر الثلاث، فإن القصر فيها قصر موصوف على صفة،حيث نفوا في الآولى أن يكون النبي–صلى الله عليه وسلم–على صفة غير صفة كونه رجل يريد صدهم عن الشرك، وهو أمر لا ينكره المخاطبون، وعبروا بالنفي والاستثناء لمحض التوكيد والمبالغة، وهو قصر إفراد؛ لأن المخاطبين يعبدون الله ويشركون به غيره ، وجاءت جملة المقصور عليه تثبت العبادة لله وحده ، وتنفي عنه الشريك . فظهر بذلك المراد الأساس من القصر ، حيث يحقق صواب المخاطب في أمر ، وينفي خطأه عن الباقي .

و جاء القصر الثاني والثالث قصر قلب وجميعها كان القصر فيها تنزيلياً حيث المخاطب هنا غير منكر لما يُقال، فالأصل أن المقام يلوح بـــ (إنما) ولكن جيء بالاستثناء بعد النفي للمبالغة في صدهم عن اتباع النبي – عليه الصلاة والسلام– أما كون القصر في الثانية والثالثة للقلب؛ فلأن الصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه هي عكس الصفة المثبتة، فعكس (الإفك) هو: الصدق وعكس (السحر) هو: الحقيقة.

رابعاً : قوله تعالى: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾ [ص:7] فقد جاءت كذلك في سورة مكية "تعالج قضية التوحيد،والوحي إلى محمد – صلى الله عليه وسلم– وقضية الحساب في الآخرة"[3]. وهذه الآية تمثل دهشة واستغراب المفاجأة التي تلقاها المشركون في مكة من دعوة محمد – صلى الله عليه وسلم –.

([1]) دراز، أساليب القصر، ص:148.

([2]) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2888.

([3]) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:3004.

والآية " مستأنفة أو مبينة لجملة (إن هذا لشيء يراد) قبلها، والذي تعود الإشارة فيه إلى قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [ص:5] "[1]، والاعتراض الذي سجله المشركون هنا هو : أنّ جعل الآلهة إله واحد ، هو كذب مُخترَع، لا شبهة لقائله[2]. وعبروا عن ذلك بقصر الموصوف على الصفة قصر قلب، والمعنى نفي أن تكون هذه الدعوى بين الصدق والكذب ، بل هي بنظرهم كذب محض.

وقصر القلب هنا تنزيلي، حيث إن هذه المقولة من كلام المشركين فيما بينهم، ومما منوا به أنفسهم وأتباعهم، وجيء بالاستثناء بعد النفي مع أن المخاطب غير منكر؛ لأن الكلام في مقام المبالغة في إثبات الكذب على هذه الدعوى ، وتقرير لها في أذهان أتباعهم . وإلا فإن المقام يلوح بـــ (إنما)، وقد جعلوا إفراد الله – تعالى- بالعبادة دون شريك مقصور على كونه دعوى كذب مفتارة من النبي-صلى الله عليه وسلم- لا يخالطها صدق، مؤكدين ذلك بـــ (إن) التي لتوكيد النفي بجرسها الخاطف، ومقطعها المغلق. مما يدل على شدة عناهم ومكابرتهم للدعوة المحمدية.

ويأتي رد ودحض لما وعد الكافرون أنفسهم وأتباعهم به، في سورة فاطر بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا﴾ [فاطر:40].

وهذه السورة من السور المكية، حيث لها نسق خاص في موضوعها، "فهي تقضي في إيقاعات تتوالى على القلب البشري من بدئها إلى نهايتها...تهزه هزاً، وتوقظه من غفلته... [وهذه]السورة وحدة متماسكة متوالية الحلقات...فهي كلها موضوع واحد"[3]، ثم إن سياق هذه الآية أنها جاءت بعد أن بيّن – تعالى- أنه هو الذي استخلف الناس في الأرض، وصولاً إلى توهية أمر الإشراك، جاء تأكيد بيان ذلك هنا "بأمره – صلى الله عليه وسلم – بما يضطرهم إلى الاعتراف به،فقال ما تقديره:" بأي شيء جعلتموهم شركاء في العبادة"[4].

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص:212.
([2]) المصدر نفسه، ج23، ص:213.
([3]) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2918.
([4]) ابن عاشور، التحرير، ج11، ص:55.

والتعبير بحرف (بل) هو للإضراب عما قبله، والإثبات لما بعده[1]. والذي جاء التعبير عنه بالقصر بالنفي والاستثناء، الذي جاء على أصله هنا، فالمشركون ينكرون أن تكون مزاعمهم هي وعود كاذبة يغرٌ بعضهم بها بعضاً. والنفي بـــ (إن) هنا؛ لأنها أكثر توكيداً للمعاني التي بعدها، والقصر هنا قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقاً، بمعنى: أن مزاعمهم ليست إلا الكذب لا غير الكذب. والقصر هنا حقيقي تحقيقي؛ لأن المنفي المقابل للمقصور عليه (غروراً) هو عام شامل، يتناول كل ما عدا المقصور عليه من الصفات التي تتبادر إلى الذهن. ومطابق للواقع الخارجي. حيث عقيدة الشرك لا نفع لها، وإن منوا أنفسهم بغير ذلك، وقد عُلم أن القصر الحقيقي لا يُعتد به بحال المخاطب من إنكار أو شك .

كما يصور القرآن الكريم موقفاً لليهود زمن محمد – صلى الله عليه وسلم – يدحض فيه نوعاً من مزاعمهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ [الأعراف:169]، حيث ورثوا التوراة، يتلونها ولايعملون بها؛ لإنشغالهم بمتاع الدنيا وما كانوا "يأخذونه من الرشا في الأحكام على تحريف الكلم، ويقولون سيغفر لنا"[2]، ثم يأتي استفهام التقرير[3] إليهم ليثبت أنه قد أخذ عليهم ميثاق في توارتهم، أن لا مغفرة بغير توبة، وعكس ذلك محض افتراء على الله.

وجيء بالاستثناء بعد النفي؛ لرد زعمهم هذا، بقوله تعالى: ﴿**أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ**﴾، والمعنى: أن الميثاق الذي أخذ عليهم مفاده أن يكون (قولهم على الله مقصوراً على الحق لا يتعداه لأي قول آخر).

فهو من قصر موصوف على صفة[4]، قصراً حقيقياً تحقيقياً إذ لا صفة خاصة ينفيها السياق وفي نفس الوقت تقابل المقصور عليه وهو (الحق) هنا، فصار المنفي المقابل للمقصور عليه هنا، عاماً شاملاً يتناول كل ما عدا الحق. وأضاف قصر الموصوف على الصفة معنى آخر، هو: أن

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص:52.
(2) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص:174.
(3) المصدر نفسه: ج2، ص:174.
(4) لأن المستثنى منه محذوف، فهذا استثناء مفرغ، وتقديره: (ألا يقولوا على الله قولاً إلا الحقَّ) فيُعرف أن طرفي القصر (موصوفان)، وفي هذه الحالة " أوِّل الثاني بالصفة " دراز، أساليب القصر، ص24.

قول الحق على الله أمر مطلوب من كل فرد، وليس ميثاقاً أُخذ على اليهود فحسب. وكان النفي فيه بـــ (لا) الناهية وهي فرع لا النافية، وهي لطلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء والإلزام[1]، وبالرغم من أن اليهود لا يجهلون ذلك، حيث تلوه في التوراة، إلا أن ما بدر منهم من التحريف الفعلي، وقول ذلك مجاهرة، وإصرارهم على هذا الافتراء، قرّر معنىً صار به في حكم المشكوك فيه من قبلهم. وهذا هو الجرجاني يشير إلى هذا الغرض للنفي والاستثناء، بقوله: "متى رأيت شيئاً هو من المعلوم الذي لا يُشك فيه جاء بالنفي، فذلك لتقرير معنى صار به في حكم المشكوك فيه"[2]. وتفسير ذلك أنها أحوال يفضيها المتكلم على المخاطب؛ "لأنه رصد ملاحظات لا تنطبق مع حقيقة حاله"[3]. فيكون الغرض من الاستثناء بعد النفي هنا: هو المبالغة في تقرير معنى جملة القصر، ولتأكيد شناعة فعلهم. حيث ادعوا المغفرة دون توبة، وهو ادعاء من أنفسهم لا من كتابهم. فالقصر هنا لبيان جبلة اليهود بأنهم يسعون للمصالح الدنيوية بطريق الحيلة والافتراء.

أما سورة الأعراف المكية، والتي تأتي هذه الآية في سياقها، هي سورة "عالجت موضوع العقيدة ... في مجال رحلة البشرية كلها... وكيف استقبلت موكب الإيمان ... ويتابع سياق السورة أفواج البشرية، فوجاً فوجاً. إلى جنة أو إلى نار ... وتعرض مصارع المكذبين، حيث يقف السياق عليها للتذكير والتحذير... بأسلوب قصصي يعرضها في صورة معركة مع الجاهلية... عرضاً في مواقف أناس أحياء كانوا يواجهون هذا القرآن ... فيواجههم هذا القرآن... مذكراً ومنذراً"[4]، ومن هؤلاء:اليهود قبل زمن محمد – صلى الله عليه وسلم – فقد كان الفسق ديدنهم، ولم يسمعوا للوعاظ، فكان عقابهم: العذاب، والإهلاك، الذي بينه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف:166] ومع ذلك لم يُطبقوا على خير، فقد "فرقتهم الأديان نحو فرقة الأبدان، فمنهم:من ثبت على دينه حتى جاء الناسخ فتبعوه، ومنهم الفاسق والكافر"[5]، وهو النوع الذي بينت الآية كذبه، وافتراءه.

ولا عجب بعد بيان ذلك أن يكون القصر هنا بالنفي والاستثناء،حيث هذه المعاني الحاسمة.

---

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:76.
(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:256.
(3) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:110.
(4) قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص:1243–1245.
(5) البقاعي، نظم الدرر، ج8، ص:146.

أما في سورة الأحزاب المدنية والتي "تتناول قطاعاً حقيقياً من حياة الجماعة المسلمة، في فترة تمتد من بعد غزوة بدر الكبرى، إلى ما قبل صلح الحديبية... وهي مزدحمة بالأحداث التي تشير إليها [هذه الفترة] والتنظيمات التي نشأت فيها... [أما] التعقيبات على هذه الأحداث [فإنها] قليلة نسبياً، ولا تشغل من جسم السورة، إلا حيزاً محدوداً...يربط الأحداث بأصل العقيدة"[1]، وفي خضم ذلك يرد الحديث عن غزوة: الأحزاب، وبني قريضة، ومواقف الكفار، واليهود، والمنافقين فيهما. وما وقع من خلخلة وأذى بسبب هذه المواقف. فبعد أن كان سياق الآيات يشير إلى إنعام الله على المؤمنين في غزوة الأحزاب بإلهامهم إلى بناء الخندق، وإرسال ريح أطفأت نيران اليهود وحلفائهم، وأوهنت عظامهم،ثم إيقاع الخلاف بين اليهود –أثناء الغزوة– وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**﴾ [الأحزاب:9] وما حدث في ذلك الوقت العصيب من الأهوال التي سبقت هذا الإنعام،والتي أشار إليها تعالى بقوله: ﴿**هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا**﴾ [الأحزاب:11] بما في كلمة **(هنالك)** من الإشارة البعيدة حيث هو"وقت عظيم بعيد الرتبة".[2] حيث تظافر الأعداء مع كثرتهم، ولكن القرآن لا ينقل الآن أقوالاً لهم، بل أقوال المنافقين، وذلك في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا**﴾ [الأحزاب:12] حيث ظنوا "أن ما قال الله ورسوله كان زوالاً، ووعدهما كان غروراً، حيث قطعوا بأن الغلبة واقعة".[3] لأن معنى الغرور: "سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع"[4]. وعبروا عن وعد الله بنصر محمد–صلى الله عليه وسلم– والمسلمين بالقصر بالاستثناء بعد النفي، حيث قالوا: **(**ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً**)** ومعنى ذلك: **(**لم يعدنا الله ورسوله وعداً غير الغرور، ولا يتعداه إلى النصر**)** وجملة القصر هنا إذا كانت مما قاله المنافقون فيما بينهم، فإن الاستثناء بعد النفي جيء به مع أن هؤلاء المنافقين لا ينكرون ذلك لمحض المبالغة في تقرير عنى هذه الجملة في الأذهان ؛ ولأن المقام مقام توتر وحسم ناسبه الاستثناء بعد النفي دون **(**إنما**)** التي للمعاني الرقيقة، والنبرة الهادئة وجيء بقصر الموصوف على

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2817–2818.
(2) البقاعي، نظم الدرر، ج15، ص:303.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص:161.
(4) الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ)، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م، ص:161.

الصفة قصر تعيين تنزيلي، وقد يكون قصر قلب تنزيلي ؛ لأن حال المخاطب وهو جماعة المنافقين هنا قد يكون تردد، أو معتقد عكس ما يُقال . ثم إنهم جعلوا أداة النفي هي (ما) التي"لنفي الحال الحاضر "[1]، وأدخلو عليها (وعدنا) وهو فعل للزمن الماضي، فهم على ذلك يثبتون أن هذا الوعد غرور منذ أن وُعدناه، والحال الآن إثبات لذلك. ودليل تلك القناعة عندهم ساقها – تعالى– بقوله بعد هذا الموقف منهم: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا﴾ [الأحزاب:13] فهم حسموا الأمر، ونفذوا بالرجوع. فالقصر هنا يظهر صفة من صفات المنافقين، حيث هم يستغلون أي فرصة لتوهين أمر المسلمين. ولا يخفى أن "تطبيق [أحوال المخاطب في تحديد نوع القصر] بشكل منضبط ليس هو المقصود، فالمرجع ما في نفس المتكلم، وما انعكس فيها".[2]

وإذا كانت جملة القصر هنا مما جاهر به المنافقون أمام المسلمين، فإن الاستثناء بعد النفي على بابه من أنه لمخاطب ينكر ما يُقال، ويكون القصر قصر قلب، لأن المسلمين يؤمنون أن وعد الله لهم بالنصر هو وعد حق ، فأراد المنافقون تحقيق عكس هذا الاعتقاد في نفوس المسلمين.

أما قصر الموصوف على الصفة هنا، فإن مفاده –والله أعلم–: الإشارة إلى الخلخلة التي حصلت في نفوس المنافقين مما رأوا في هذه الغزوة من أحداث، حتى صاروا يشكون حتى في أتباعهم، والمعنى: أن الغرور ليس ما وعدهم الله ورسوله بالنسبة لهم فحسب، وإنما قد يكون وعد غيرهم لهم غرور كذلك .

أما في سورة غافر المكية، فجو السورة "كأنه جو معركة. وهي المعركة بين الحق والباطل، وبين الإيمان والطغيان، وبين المتكبرين المتجبرين في الأرض، وبأس الله الذي يأخذهم بالدمار والتنكيل... وذلك الجو يتمثل في عرض مصارع الغابرين"[3]. ويأتي في سياق ذلك، قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر:29] ولا يخفى ما فيها من المُنية والترجية التي يوجهها فرعون لبني إسرائيل، فبعد أن ذكر تعالى قبلها إنذار المشركين من عذاب يوم القيامة، ثم قوله بعد ذلك: ﴿وَاللَّهُ

---

(1) العلوي، الطراز، ج2، ص:111.
(2) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:76.
(3) حوى، سعيد (1424هـ)،**الأساس في التفسير**، ط6،القاهرة: دار السلام ، ج9، ص:4929.

يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر:20] والتي تعطي معنى: أنه من "المعلوم أنهم خلقه، فهم دون رتبته؛ لأنهم في قهره، لا يقضون بشيء أصلاً، فضلاً عن أن يقضوا بما يعارض حكمه... فلا تقبل فيهم من أحد شفاعة"[1]. وهو المعنى الذي أشار إليه تعالى بقوله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:18] ثم يمضي السياق بالوعظ والتخويف، وذلك بالاعتبار من هلاك الأمم السابقة، وأولها ذكراً في السياق، قوم موسى–عليه السلام– حيث اتهموه بالسحر والكذب، ثم الكيد لقتله متعللاً فرعون لذلك بأنه يخشى ﴿أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر:26] وفرعون أحد الذين لا يقضون بشيء، السابق ذكرهم في السياق .

وفي خضم ذلك قام مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه يقدم أنواعاً من الدلائل، لا تجيز الإقدام على قتل موسى–عليه السلام– وأن ذلك ليس من الحكمة، وآخر تلك الدلائل التي ساقها هي قوله هنا:"لا تغرنكم عظمتكم وملككم، فإنهما معرَّضان للزوال، إن غضب الله عليكم، والمقصود تخويف فرعون من زوال ملكه ...[ثم] تفطن فرعون أنه المعرَّض به في خطاب الرجل... فقاطعه كلامه، وبين سبب عزمه... بأنه لا يرى نفعاً إلا في قتل موسى–عليه السلام–ولا يستصوب غير ذلك، ويرى ذلك هو سبيل الرشاد"[2]، فالمعنى من جملة القصر: أن (ما أهديكم إليه من قتل موسى [–عليه السلام–] مقصور على كونه سبيل الرشاد لا يتعداه إلى الضلال) فهو قصر للصفة على الموصوف، قصراً تعيينياً تنزيلياً؛ حيث قوم فرعون لا ينكرون ما يقول، وقلت: أنه قصر تعيين؛ لما يبدو من الوعظ الذي حصل من الرجل المؤمن، حيث في الغالب سيجعلهم في موقف المتردد ولا يخفى أن أحوال المخاطب "أمور خفية ومعان روحانية. أنت لا تستطيع أن تنبه السامع لها، وتحدث له علماً بها، حتى يكون مهيأ لإدراكها"[3]، ولأن المخاطب هنا في موقف التردد، فإن أسلوب الاستثناء بعد النفي يجسد عمق إحساس المتكلم، والقصر هنا على بابه،من أنه جاء لمعنى يحتاج مزيد تقرير وتوكيد. وغالب مقامات القصر الإضافي، هي في مقامات الجدال[4]. ولا يخفى تعبير فرعون بالجملة الفعلية الدالة على أن ما يريده من الهداية لهم، هو أمر متجدد في كل حال، وجعل في طرفي جملة القصر: (هداية، ورشاد) فحاول إيهامهم بذلك الضلال، بكل ما استطاع من التأكيد،

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج17، ص:33–34.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص:132–133.
(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:395.
(4) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:53.

وغزاره المعنى، فكأنه قال: "ما أهديكم إلا سبيل من اهتدى، وعظم رشده".[1] وفي جملتي القصر جاء القصر للصفة على الموصوف، وجيء بهما بالوصل حيث كلاً منهما حملت معنى مغايراً لمعنى الأخرى. وأما النفي في كل منهما فقد جاء بـــ (ما) النافية التي تنفي الحاضر. وقصر الصفة على الموصوف هنا يشير إلى مراد فرعون من هذا الكلام ، وهو : تكميم الأفواه ، فكأنه يقول : لا سبيل هداية ورشاد إلا ما أقوله لكم ، وكذلك لا أحد يريد لكم الهداية والرشاد إلى الصواب غيري . وهو نوع القصر الذي قال عنه العلماء: أنه أبلغ من قصر الموصوف على الصفة ، وهو ما خاطب به هذا الطاغية قومه، حباً للرئاسة، وخوفاً من زوال الملك .

"وقد كذب عدو الله، فقد كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى – عليه السلام – لكنه كان يتجلد، ولولا استشعاره، لم يستشر أحداً".[2]

المطلب الثاني: القصر بالاستثناء بعد النفي لبيان توكل المؤمنين على ربهم، وبشارته لهم

أولاً: جاء في سورة الأنبياء المكية، قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107] وهي السورة التي يدور محورها حول الحديث عن الكافرين، فهم "يرفضون البلاغ مع قيام الحجة، ثم إن الرسول – صلى الله عليه وسلم– بعد إقامة الحجة يعلن استسلامه لله، ويدعو الله أن يحكم بينه وبين هؤلاء الكافرين، ويطلب العون من الله على أقوالهم"[3]. وفي أثناء ذلك يستعرض السياق "إيقاعات منوعة في السورة على هدف واحد، هو استجاشة القلب البشري؛ لإدراك الحق الأصل في العقيدة التي جاء بها خاتم الرسل – صلى الله عليه وسلم– ... بأن هذه الرسالة حق وُجد".[4]

ثم في آخر السورة يُعرض بعض سنن الله الكونية، الشاهدة بوحدة الخالق،وسنن الله في إرسال الرسل – عليهم السلام – لنجاة الأمم في الآخرة، وكل ذلك لا ينتفع به إلا المعترفون بالعبودية، أما غيرهم فكان يستعجل العذاب، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنبياء:38] حيث كان الرد عليهم بقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)،

---

(1) الآلوسي، روح المعاني، ج12، ص:319.
(2) المصدر نفسه، ج12، ص:319.
(3) حوى، الأساس في التفسير، ج7، ص3425.
(4) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2365.

والرحمة هنا: "أن جاء بما يسعدهم إن اتبعوه.. أو رحمة للفجار، من حيث أن عقوبتهم أخرت بسببه، وأمنوا به عذاب الاستئصال"[1]، والرد كان بطريق النفي والاستثناء، والمعنى: (إرسالنا لك مقصور على كونه رحمة للعالمين لا يتعداها إلى صفة أخرى) وهو قصر موصوف على صفة، وهو ما يعني هنا: أن صفة الرحمة لا تقتصر على أنها صفة لرسالة محمد –عليه الصلاة والسلام– فحسب، وإنما هي صفة رسالة الأنبياء جميعاً – عليهم السلام – والقصر بشكل عام بداية هو قصر حقيقي، " ولا يكون غير ذلك إلا بقرينة"[2]، أما هنا فهو قصر حقيقي؛ لأن المخاطب هنا ليسوا المعاندين وإلا كان القصر قصر قلب، على معنى أن إرسال النبي – صلى الله عليه وسلم – رحمة لا إهلاكاً، كما هو واضح من السياق. والقصر هنا حقيقي تحقيقي؛ لأن المنفي المقابل لـــ (رحمة) وهي المقصور عليه هنا عام شامل يتناول كل ما عدا المقصور عليه ، ومطابق لواقع الرسالة .

ثم إن هذه الآية "صيغت بأبلغ نظم، إذ اشتملت... بوجازة ألفاظها على مدح الرسول – عليه الصلاة والسلام– ومدح مرسله، ومدح رسالته... وهي تشتمل على أربعة وعشرين حرفاً، بدون حرف العطف... ذكر فيها: الرسول، ومرسله، والمرسل إليهم، والرسالة، وأوصاف هؤلاء الأربعة، مع إفادة عموم الأحوال [لأن الاستثناء مفرغ من أعم الأحوال]، واستغراق المرسل إليهم، وخصوصية الحصر، وتنكير(رحمة) للتعظيم... فقد فاقت أجمع كلمة لبلغاء العرب".[3]

ومجيء الاستثناء بعد النفي هنا، مع أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لا ينكر ذلك للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان، وخاصة لمن يطلب تعجيل العذاب، حيث المقام رد على المعاندين، الذين يطلبون تعجيل العذاب.فجاءت هذه الجملة معطوفة على ما سبق؛ لتعطي معنى جديداً يفحمهم، وبالنظر إلى حروف هذه الآية يُلاحظ خفتها بالنطق، فناسبت النغمة العالية في بيان هذه المعاني الحاسمة.

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:139. وعليه الطبري، انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت310هـــ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط1، (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة، هجر، 2001م، ج16، ص:441.

(2) السيالكوتي، عبد الحكيم بن شمس الدين محمد (ت1067هـــ)، **حاشية على تفسير القاضي البيضاوي**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص:311.

(3) ابن عاشور، التحرير، ج17، ص:165.

ثانياً : أما في سورة التوبة المدنية، التي " تضمنت أحكاماً نهائية في العلاقات بين الأمة الإسلامية وسائر الأمم في الأرض، كما تضمنت تصنيف المجتمع المسلم ذاته، وأوضاع كل طائفة فيه"[1]. من: مسلمين، ومشركين، ويهود، حيث يُذكّر تعالى المؤمنين بفضله عليهم، بأن نصرهم يوم حنين، وما تقدّمه من غزوات، وكل ذلك كان في مقام الرسالة وتأييد النبي–عليه الصلاة والسلام–بأمارات صدقه، ثم يذكر أن العذاب جزاء للكافرين، إلا من تاب منهم، لأنه قد أسلم عقب تلك الواقعة عدد من كفار قريش، وغيرهم من المؤلفة قلوبهم ، لما قسم النبي – صلى الله عليه وسلم – من غنائم هَوَزان، ولما رأوا من علو الإسلام خاصة بعد اختيار وفد هوازن للسبي، ورد النبي –عليه الصلاة والسلام– أبناءهم ونساءهم إليهم[2]. وتتوالى الآيات لبيان نهي المسلمين عن تمكين المشركين من المسجد الحرام، ثم يأتي "أول أمر بقتال أهل الكتاب... ولهذا تجهز رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لقتال الروم... وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ(30) اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة:30–31]، وهو إغراء من الله للمؤمنين على قتال المشركين من اليهود، والنصارى".[3]

ولما وهىّ– سبحانه– أمرهم من حيث افترائهم الشريك "زاد توهية من جهة مرادهم، وذلك بالإعلام بأنهم بقتالهم لأهل الطاعة، إنما يقاتلون الله، وأنه لا ينفذ غرضهم بل يريد غير ما يريدون"[4]. معبراً عن هذا المعنى بقوله تعالى:﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [التوبة:32]، و(نور الله): "حجته الدالة على وحدانيته...أو القرآن، أو نبوة محمد– صلى الله عليه وسلم–"[5]، "والنور استعارة أصلية تصريحية... والمراد من الإطفاء: الرد والتكذيب... وفي الكلام استعارة تمثيلية، بأن يشبه حالهم في محاولة إبطال نبوته – صلى الله عليه

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص:1564.

(2) انظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت213هــ)، **السيرة النبوية**، ط2، (تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي)، مكتبة مصطفى البابي، مصر، 1955م، ج2، ص:488–491.

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هــ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، (تحقيق سامي محمد سلامة)، دار طيبة، الرياض، 1999م، ج4، ص:134.

(4) البقاعي، نظم الدرر، ج8، ص:433.

(5) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (ت1332هــ)، **محاسن التأويل**، ط1، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هــ، ج5، ص:396.

وسلم – بالتكذيب، بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق... وإتمام النور زيادة في استنارته".[1]

والاستثناء هنا "مفرّغ، وإن لم يسبقه نفي؛ لأنه أجرى فعل (يأبى) مجرى نفي الإرادة، كأنه قال: (ولايريد الله إلا أن يتم نوره، ذلك أن فعل (أبى) ونحوه فيه جانب نفي؛ لأن إباية شيء جحد له"[2] ومعنى جملة القصر هنا: (ما يريده الله مقصور على إتمام رسالة الإسلام)، فالقصر هنا حقيقي تحقيقي لأن المنفي المقابل لـــ (إتمام رسالة الإسلام) وهي المقصور عليه هنا عام شامل، يتناول كل ما يتبادر للذهن عدا المقصور عليه ، وهو كذلك مطابق للواقع ، وجيء بالاستثناء بعد النفي على بابه من أن المشركين مصرون على التكذيب فهو هنا مجاراة لهم بدليل قوله تعالى: (ولو كره الكافرون) بعدها، أما على اعتبار أن الخطاب للمؤمنين ، فإن الاستثناء بعد النفي للمبالغة في إثبات معنى جملة القصر، وإلا فإن الخطاب إذا كان لهم، فالظاهر أن المقام يلوح بـــ (إنما) فعُدل إلى الاستثناء بعد النفي لإيصال هذا الغرض البلاغي، وهي من قصر الصفة على الموصوف، والذي يعني: أن هذا الوصف يمتنع أن يكون لغير الموصوف، وعليه فإن جملة القصر هنا تقطع آمال المشركين مما يريدون من قتال أهل الطاعة ، وتبث الثقة والأمل في نفوس المؤمنين بالتمكين .

ثالثاً: أما في سورة الفرقان المكية، حيث الإيناس "لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والتسرية، والطمأنة له والتقوية، وهو يواجه مشركي قريش... وجدالهم له بالباطل... مع لمحة أخرى تصور المعركة العنيفة مع البشرية الضالة... المشاقة لله ورسوله"[3]؛ فيأتي قوله تعالى: ﴿**وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾ [الفرقان:33] بعد أن ادعى الكفار أن القرآن افتراء، وأن لو كان الله مرسل لنبي لكان من الملائكة، ثم رموا النبي – صلى الله عليه وسلم– بالسحر،ثم بيان موقف النبي – عليه الصلاة والسلام– من هذا،بقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**﴾ [الفرقان:30] مع ما فيه من شدة التحرق، ثم يطلبون أن ينزل القرآن جملة واحدة كالتوراة، لفرط المكابرة "فجاء الجواب الواضح :(ولا يأتونك بمَثَل من الجنس الذي تقدم ذكره من الشبهات إلا

---

(1) الآلوسي، روح المعاني، ج5، ص:277. والاستعارة التصريحية: " هي التي يصرح فيها بذات اللفظ المستعار، الذي هو الأصل في المشبه به ". الميداني، عبد الرحمن بن حسن (1996م)، **البلاغة العربية**، ط1، دمشق: دار القلم،ج2، ص:242. أما الاستعارة التمثيلية فهي: ما يكون المستعار فيها مركباً من عدة ألفاظ مفردة. المصدر نفسه، ج2، ص:235.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص:172.

(3) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:1544.

جئناك بالحق الذي يدفع قولهم، مع ما فيه من مزية البيان والظهور)"[1]. وأداة النفي هنا هي (لا) وهي لنفي الأزمنة المستقبلية[2]. وهذه الفاصلة القرآنية ألقمهم فيها تعالى "أحجار الرد إلى لهواتهم [بالعطف] فذلكة جامعة، تعم ما تقدم، وما عسى أن يأتوا به من الشكوك والتمويه بأن كل ذلك مدحض بالحجة الواضحة الكاشفة لتُرّهاتهم"[3]. والاستثناء هنا "مفرغ من أعم الأحوال [ومحل الجملة بعد إلا] النصب على الحال"[4]، فالقصر هنا قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً حيث المنفي المقابل للمقصور عليه يتناول كل ما عدا المقصور عليه مما يتبادر إلى الذهن. ولأن محمداً– صلى الله عليه وسلم– لا ينكر ذلك، ولكن ظهر عليه ما ظهر من علامات شدة التحرق على أفعال الشرك، حيث شكى ذلك إلى الله تعالى، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا(30) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾ [الفرقان:30–31]. فجيء بالاستثناء بعد النفي هنا للمبالغة في تقرير معنى جملة القصر في ذهن المخاطب ، حيث قصر الموصوف على الصفة فيها، يعني: أن ما يأتي به هؤلاء من الشبهات، وإن أتى غيرهم بمزيد من الشبهات، فإنه –جل وعلا – يأتي لك بالحق الذي يدفع قولهم . فضلاً عن أن النبرة العالية في الاستثناء بعد النفي هنا ناسبت أن يأتي بعدها قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلا**﴾ [الفرقان:34] كالتأكيد لها بدون العطف[5]. ولا يخفى كذلك أن الفعل المضارع في جملة المقصور يجعل من يقرأ هذه الآية في أي زمان، يتوقع افتراءات الفاسقين في أي وقت كان فهي متجددة، إلا أنه إذا قرأ الفعل الماضي في جملة المقصور عليه، يفهم مباشرة أن التمسك بالوحي: قرآن وسنة هو سبيل النجاة. وهو المراد من أن كثيراً ما يكون المخاطب "هو وعي الجماعة، أو المحيط البشري".[6]

رابعاً : أما آخر آية في هذا الموضوع فقد جاءت في سورة التوبة المدنية،والتي يدور محورها حول "العلاقات بين الأمة الإسلامية وسائر الأمم في الأرض... وتضمنت تصنيف المجتمع المسلم،

---

(1) العلوي، الطراز، ج2، ص:111.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص:21.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص:21.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج7، ص:11.
(5) انظر: التفتازاني، المطول، ص:23.
(6) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:105.

وتحديد قيمه ومقاماته... والسورة ذات أهمية خاصة في بيان طبيعة المنهج الحركي للإسلام، ومراحله وخطواته... وتكشف عن مدى مرونة ذلك المنهج، وعن مدى حسمه كذلك... وخاصة موضوع الجهاد الإسلامي"[1]، وفي هذا السياق جاء الحديث عن غزوة تبوك في قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّه عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ(117)وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(118)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:117–119]، وسبب نزول هذه الآيات أنه روي: أن " كعب بن مالك قال: تخلفت عن قصة تبوك... وكانت... في حرّ شديد وسفر بعيد وعدو كثير... فطفقت أغدو لكي أتجهز، فأرجع ولم أقض من جهازي شيئاً... وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل، فأدركهم، وليتني فعلت... فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله –صلى الله عليه وسلم-... لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء،... ولم يذكرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حتى بلغ تبوك،... فلما قيل: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أصبح قادماً... وجلس للناس... جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً،فقبل منهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم - علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله فجئته، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب... فقال لي:... فقم حتى يقضي الله فيك... ثم قلت:.... هل لقي هذا معي أحد، قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت... فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي... ونهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- المسلمين عن كلامنا ... فلبثنا على ذلك خمسين ليلةً ... فبينما أنا جالس قد ضاقت علي نفسي... سمعت صوتاً... صاح: يا كعب بن مالك أبشر... فلما سلمت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: وهو يبرق وجهه من السرور: (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ... وأنزل الله... (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين) إلى قوله: (وكانوا مع الصادقين).[2]

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص:1564.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه**، ط1، (تحقيق محمد زهير بن ناصر)، دار طوق النجاة، دمشق، 1422هـ، كتاب المغازي، باب (حديث كعب بن مالك، وقول الله – عز وجل- : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) [التوبة:118] رقم الحديث: 4418، ج6، ص4.

أما (ظنوا) الواردة هنا، فهي مستعملة في اليقين والجزم[1]. ومعنى جملة القصر: "علموا أن لا ملجأ من سخطه إلا إلى استغفاره والتوبة إليه"[2]. فلا يخفى أنها ترجية، وهي قصر للموصوف على صفة، بمعنى: (الملجأ من الله مقصور على أنه إليه لا إلى غيره. وهو ليس الملجأ فقط، بل المعبود، والمعين، و....) وهو مَفاد قصر الموصوف على الصفة. والقصر هنا: حقيقي تحقيقي في أعلى مقاماته حيث: "المقصور، والمقصور عليه فيها هو الله"[3]، فالمنفي المقابل للمقصور عليه عام شامل ، يتناول كل ما يتبادر لذهن المخاطب مما يقابل المقصور عليه. والتعبير بالاستثناء بعد النفي هنا مع أنه لا منكر لذلك المعنى ، فلأنه قد صدر من الصحابة الثلاثة فعل لا ينطبق مع حقيقة حالهم من الإيمان. والاستثناء مفرع من أعم الأحوال، والنفي بـــ (لا) لتوكيد نفي الجنس، وللاستغراق لأنها دخلت على نكره وهي: (ملجأ).

المطلب الثالث: القصر بالاستثناء بعد النفي لبيان أن الضُّر والنفع بيد الله

- **قصر حصول ضرر السحر على أنه بإرادة الله .**

إن أول آية في القرآن تتحدث عن أن الضر والنفع بيد الله، جاءت في سورة البقرة المدنية، ومحور هذه السورة هو "محور واحد مزدوج، يترابط الخطان الرئيسيان فيه ترابطاً شديداً، فهي من ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة، وللجماعة الإسلامية الناشئة على أساسها، وسائر ما يتعلق بهذا الموقف... ومن ناحية أخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها، بعد أن تعلن السورة نكول بني إسرائيل عن حملها".[4]

فتعرض بداية صفات الطوائف التي واجهتها الدعوة في المدينة ثم عرض لجزء من قصة آدم –عليه السلام–، ثم مواجهة بني إسرائيل، الذين شنوا هجوماً على الإسلام، ثم يتجه الخطاب للجماعة المسلمة، وتحذرهم من بني إسرائيل ومكائدهم، ومنها أنهم تركوا التوراة وراحوا يتتبعون ما يُقص عن عهد سليمان–عليه السلام–من دعاوى مكذوبة، بأنه ساحر، وينفي القرآن ذلك، بقوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا**

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص:53.
(2) الآلوسي، روح المعاني، ج6، ص:40.
(3) دراز، أساليب القصر، ص:22.
(4) قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص:28.

مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:102]، أما الذي تلته الشياطين زمن سليمان –عليه السلام– فقد قيل أنه : الكلمة من الحق معها المائة من الباطل، حتى صار ذلك علمهم، وقيل: تلت سحراً، ونسبوه إلى سليمان–عليه السلام–حتى برأه القرآن.[1]

وجملة القصر هنا، وهي قوله تعالى: (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) هي جملة "حالية، أما المقصور عليه وهو قوله تعالى: (بإذن الله) فهي حال من الضمير المستتر، الفاعل لــ (ضارين)، أو من المفعول به،الذي هو (أحد)"[2]، وعليه فإن القصر هنا، قصر موصوف على صفة، والمعنى: (ضرر سحرهم في الواقع مقصور على كونه بإرادة الله، لا بإرادة آخر). "وفيه دليل على أن فيه ضرراً مودعاً، إذا شاء الله حال بينه وبينه، وهذا مذهب السلف"[3]. وهو ما يؤخذ كذلك من تقديم الضمير (هم) العائد إما على: اليهود، أو الشياطين.[4] وقصر الموصوف على الصفة يلوح بمعنى آخر، وهو: أن كل أمر لا يكون إلا بإرادة الله له.

والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال. وهو داخل على جملة اسمية، إذ (ما) هنا هي: (ما) الحجازية، فتأخذ مبتدأ وخبراً[5]. وما دامت الصفة المنفية المقابلة للصفة المثبتة هنا، هي (أن ضرر السحر، إذا شاء الله حال بينه وبينه) فالقصر حقيقي تحقيقي هنا، لأن المقصور عليه فيه لفظ الجلالة، ثم إن جملة القصر هنا جاءت اسمية دالة على الثبوت والاستمرارية[6]، وغايرت الجملة السابقة لها وكذلك اللاحقة، حيث كليهما جمل فعلية، فكأن المخاطب ليس اليهود أو شياطينهم فحسب هنا، وإنما المخاطب وعي الجماعة في كل وقت. فإذا كان الخطاب للمسلمين فهو للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان ، وإلا فإن المقام يلوح بـــ (إنما) فهم لا ينكرون ذلك . وإن كان هذا

---

(1) ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت542هـــ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، (تحقيق عبد السلام عبد الشافي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـــ، ج1، ص:185. وذكر الخلاف في معنى (الملكين) فهم: إما ملائكة، أو داوود وسليمان –عليهما السلام– ، أو ملكين ببابل أو بدل من الشياطين. انظر: المصدر نفسه، ج1، ص:186.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص:159.

(3) الآلوسي، روح المعاني، ج1، ص:343.

(4) ابن عرفة، محمد بن محمد، (ت803هـــ)، **تفسير الإمام ابن عرفة**، ط1، (تحقيق حسن المناعي)، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، 1986م، ج1، ص:388.

(5) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص:159.

(6) التفتازاني، مختصر المعاني، ص:136.

الخطاب متوجه للوعي الجماعي الذي منه : اليهود، فالاستثناء بعد النفي على بابه معهم من أنه لمخاطب ينكر ما يُقال .

- **قصر النصر والإمداد بالملائكة في غزوتي بدر وأحد على علته.**

أولاً : يجيء الحديث في سورة آل عمران المدنية ، عن غزوة أحد والتي ميدانها "أوسع الميادين... ميدان النفس البشرية، ... وأطماعها وشهواتها... وكان الانتصار فيها... انتصار المعرفة الواضحة، والرؤية المستنيرة... وانطلاق الجماعة المسلمة بعدها متحررة من كثير من غبش التصور،... في الصف المسلم وذلك بتمييز المنافقين ... فالنفس لا تنتصر في المعركة الحربية، إلا حين تنتصر في المعارك الشعورية والأخلاقية والنظامية".[1]

وما أصاب المسلمين في أحد "كان سبباً في شك من لم يحقق بواطن الأمور، ولا له أهلية النفوذ في الدقائق من عجائب المقدور ... ذكرهم الله نصره لهم في غزوة بدر، وهم في القلة... حثاً على ملازمة التوكل... قاصراً لأمر الإمداد بالملائكة عليه"[2] بقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ [آل عمران:126] حيث جملة القصر الأولى جملة مستأنفة[3]. والمعنى: (الإمداد بالملائكة في بدر مقصور على كونه بشرى لكم بالنصر لا يتعداها إلى علة أخرى) والاستثناء مفرغ من أعم العلل.[4]

أما القصر فيها فهو قصر موصوف على صفة، والمخاطب هم المسلمون بدليل قوله: (لكم) والتعليل بعده بأن الإمداد سببه أن تطمئن قلوبكم بوعده[5]. وعليه فالمخاطب غير منكر لمضمون القصر هنا، ولكن لما صدر عنهم بعد أحد من مواقف لا تنطبق مع ما عليه حقيقة حالهم من الإيمان جيء بالاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير معنى جملة القصر في الأذهان، وإلا فالمخاطب هم المؤمنون هنا ، والموقف يلوح بـــ (إنما) فالقصر على ذلك هنا هو قصر تنزيلي، والموقف موقف عقدي حاسم هو التوكل، ناسبه القصر بالاستثناء بعد النفي، وعليه فإن القصر هنا قصر تعيين، بدليل التعليل لسبب مضمون جملة القصر بقوله تعالى بعدها : (ولتطمئن قلوبكم به)،

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص:487–459.
(2) البقاعي، نظم الدرر، ج5، ص:51–58.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج2، ص:29.
(4) أبو السعود، محمد بن محمد (ت982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج2، ص:81.
(5) الطبري، جامع البيان، ج6، ص:28.

بالعطف عليها حملاً لمعنى جديد، وهو ما يفهم من الوصل بين الجمل، ثم تأتي جملة قصر مستأنفة[1]، بعد هذا التعليل، وهي قوله تعالى: (وما النصر إلا من عند الله) تقصر المبتدأ على الخبر، قصر موصوف على صفة، والمعنى: (النصر مقصور على أنه من عند الله، لا من عند غيره)[2]، قصراً حقيقياً تحقيقياً، حيث المقصور عليه (من عند الله) فكان كل ما عداه كالعدم. والعجيب أن جملة القصر هذه أعادت الحديث إلى غزوة أحد مجدداً، بعد أن كانت الآية تتحدث عن بدر، وتوضيح ذلك: أن قصر الموصوف على صفة يعطي معنى[3] أن: (النصر مقصور على كونه من الله لا من غيره، وغير النصر كذلك هو من عند الله)! فجاء قوله تعالى: ﴿**لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَائِبِينَ**﴾ [آل عمران:127] معللاً ليوم أحد مفصولاً دون عطف.

ثانياً : أما في سورة الأنفال المدنية، والتي فصلت بأن "القتال فيه الخير للمسلمين، كما فصلت في القضايا الرئيسية اللازمة للقتال من: طاعة وانضباط وثبات وكتمان، وتقوى... و فصلت كذلك في أحكام الدار وأهلها، التي تتحمل مسؤولية إقامة الإسلام ونصرة المسلمين، مهاجرين وأصليين"[4]. وسورة الأنفال حديث عن غزوة بدر[5] وما "ترتب عليها في تاريخ الحركة الإسلامية وفي التاريخ البشري جمة، [فقامت] معلماً ضخماً في طريق تلك الحركة وفي طريق هذا التاريخ".[6]

وقد جاء فيها قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [الأنفال:10] وهذه الآية جاءت في سياق بيان حكم الله في الأنفال[7]، وما أراد المسلمون لأنفسهم من الغنائم، وما أراده الله لهم من النصر والعزة. حيث سبقها قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ [الأنفال:9] وكان الإمداد بالملائكة،

---

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج2، ص:50.

(2) ذكر ابن عاشور أن معنى القصر هنا: (ما النصر إلا من عند الله لا من الملائكة). انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص:78. وعليه يكون قصر قلب. أما الزمخشري، فالمنفي المقابل للمقصور عليه عنده، هو على العموم. انظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:412.

(3) انظر في معنى قصر الموصوف على الصفة: السكاكي، مفتاح العلوم، ص:288.

(4) حوى، الأساس في التفسير، ج4، ص:2210.

(5) الهمداني، الصحيح المسند من أسباب النزول، ص:96.

(6) قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص:1431.

(7) الأنفال: جمع (نَفَل)، وهي الغنيمة. انظر: الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هــ)، **فتح القدير**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1414هــ، ج2، ص:323.

استجابة لدعاء النبي- صلى الله عليه وسلم- : "اللهم أنجز لي ما وعدتني...، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، لا تعبد في الأرض".[1]

فلما "كانت نصرة المسلمين في هذه الغزوة ظاهرة جداً، قال: **(وما جعله الله)** أي: الإمداد،،على ما له سبحانه من العظمة التي من راقبها لم يهب شيئاً"[2]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ [آل عمران:126] بذكر**(لكم)**، وتأخير **(به)**، وحذف **(إن الله)**. وفي [الأنفال:10] بحذف **(لكم)** وتقديم **(به)**، وإثبات **(إن الله)** "لأن البشرى [في آل عمران] للمخاطبين فبيّن وقال: **(لكم)**. وفي الأنفال قد تقدم **(لكم)** في قوله: **(فاستجاب لكم)** [الأنفال:9] فاكتفى بذلك. وقدم **(قلوبكم)** [في آل عمران] وأخر **(به)** ازدواجاً بين المخاطبين...وقدم **(به)** في الأنفال؛ ازدواجاً بين الغائبين... وحذف **(إن الله)** [في آل عمران] لأن ما في الأنفال قصة بدر، وهي سابقة على ما في[سورة آل عمران]...[وفي الأنفال] **(إن الله عزيز حكيم)**، [وفي آل عمران] جعله صفة؛ لأن الخبر قد سبق".[3]

والقصر في قوله تعالى: **(وما جعله الله إلا بشرى)** كآل عمران، قصر موصوف على صفة، والتعبير بالاستثناء بعد النفي، مع أن المخاطب لا ينكر، ولم يصدر عنه ما لا ينطبق مع حقيقة حاله، هو للمبالغة. وعليه فالقصر هنا تنزيلي؛ لأن المقام يلوح بـــ **(إنما)** وعُدل عنها لغرض المبالغة في تقرير معنى جملة القصر في الأذهان .

وكلمة : **(بشرى)** في الآية، مفعول لأجله والاستثناء مفرغ[4]، والمعنى: **(وما جعل الاستجابة لكم بالإمداد إلا ليبشركم)** لا لعلة أخرى؛ لأن النفوس أميل إلى المحسوسات.[5]

---

(1) النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت261هـــ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ــصلى الله عليه وسلم-** ، د.ط، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، كتاب (الجهاد والسير)، باب (الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم)، رقم الحديث: 1763.

(2) البقاعي، نظم الدرر، ج8، ص:232.

(3) الكرماني، محمود بن حمزة (ت505هـــ)، **أسرار التكرار في القرآن المسمى (البرهان في توجيه متشابه القرآن)**، د.ط، (تحقيق عبد القادر عطا)، دار الفضيلة، الرياض، د.ت، ص:93.

(4) درويش، إعراب القرآن، ج3، ص:538.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص:276.

فعلى القول بأن الملائكة لم تشارك في القتال[1]، يكون القصر قصر إفراد. أي: شاركت بمعنى: (لتستبشروا النصر، لا لتقاتل معكم). والإفراد دليله أن يكون المقصور عليه والمنفي المقابل له ليسا نقيضين. ويكون قصر إفراد تنزيلياً ؛ لأن المخاطب هم المؤمنون ، فالمقام يلوح بـــ (إنما) ولكن للمبالغة في تحقيق معنى جملة القصر في الأذهان ، جيء بالاستثناء بعد النفي.

أما على القول بأنها شاركت في القتال، فالقصر حينئذ حقيقي تحقيقي. والتعبير بالاستثناء بعد النفي على بابه من أنه للمبالغة حيث النبرة العالية هنا التي ناسبت هذا الموقف الحاسم وهذا الأمر ذو الشأن، حيث غزوة بدر أول لقاء للمسلمين مع عدوّ قويّ وجيش عتيّ، فكانت البشرى بأن الجيش تمدّه الملائكة على سبيل المبالغة؛ لتعبئة الهمم وإثارة النفوس.

أما قوله: (وما النصر إلا من عند الله) فالمخاطب بها في هذه الآية هم المسلمون زمن محمد –صلى الله عليه وسلم– بدليل سياق الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية، فهي تقص أحداث تلك الغزوة، والمخاطب هنا لا ينكر ذلك، ولكن جيء بالاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الذهن . وقصر الموصوف على الصفة هنا، هو قصر حقيقي تحقيقي كذلك، إذ المنفي المقابل للمقصور عليه عام شامل، ويتناول كل ما عدا المقصور عليه مما يتبادر إلى الذهن . أما (الواو) هنا فهي إما: "استئنافية، أو حالية، وجملة (إن الله عزيز حكيم) تعليلية لما تقدم"[2]. وهي كذلك اسمية دالة على الثبات والاستمرارية، ولكن في آية آل عمران كانت الفاصلة (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) فعبَّر بالوصف الذي هو كالتعليل للاحق بدليل قوله تعالى بعده: (ليقطع).

- **قصر حصول الموت على أنه بإذن الله.**

ضمن موضوع تربية الجماعة المسلمة في سورة آل عمران، يأتي قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّه كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**﴾ [آل عمران:145] وبعد الحديث عن مفارقة النبي – صلى الله عليه وسلم– للحياة، ناسب ذلك التعقيب بأنه "لا ينبغي أن يكون استمرار الحرب وعدمه متعلقاً بوجود القائد، بحيث إذا قُتل

---

(1) انظر في هذا الخلاف: الطبري، جامع البيان، ج11، ص:58. والسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (ت373هـــ)، **بحر العلوم**، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج2، ص:10. والبغوي، أبا محمد الحسين بن مسعود (ت510هـــ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1997م، ج3، ص:333. والنسفي، أبا البركات عبد الله بن أحمد (ت710هـــ)، ط1، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (تحقيق يوسف علي بديوي)، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م، ج1، ص:634.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص:538.

ينهزم الجيش أو يستسلم للأعداء، بل يجب أن تكون الأعمال والمصالح العامة جارية على نظام ثابت، لا يزلزله فقد الرؤساء... وإن الأمة التي تقدر هذه الهداية حق قدرها تعد لكل علم تحتاج إليه، ولكل عمل تقوم مصالحها به رجالاً كثيرين، فلا تفقد معلماً ولا مرشداً ولا حاكماً ولا قائداً ... إلا ويوجد فيها من يقوم مقامه".(1)

أما جملة القصر في الآية فهي جملة معترضة(2)، فتحول الخطاب بها إلى وعي الجماعة بدليل أن المقصور عليه في الجملة، هو (بإذن الله) فالقصر حقيقي تحقيقي؛ لأن المنفي المقابل للمقصور عليه هنا هو أنه "(لا يقع بدون تعلقها به)"(3). فهو منفي عام يشمل كل ما عدا المقصور عليه . وهو أمر لا ينكرونه، ولكن ما حصل من المسلمين عند فراق محمد –صلى الله عليه وسلم– هو أمر لا ينطبق مع ما عليه حقيقة حالهم من الإيمان ، فكانت المبالغة في التوجيه، وإلا فإن المقام يلوح بـــ (إنما) وكل مسلم مخاطب بهذا عند الفَقْد وإن اختلفت ردود فعلهم. والقصر هنا قصر موصوف على صفة، لأن قوله تعالى: (بإذن الله) متعلق بمحذوف تقديره (مأذوناً)(4) وأما لفظة : (كتاباً) فهي مصدر مؤكد لجملة القصر قبله، و(مؤجلاً) بمعنى: أن له أجلاً معلوماً(5). فيلاحظ أن: جملة القصر فيها (وعد) وأما قوله تعالى: (كتاباً مؤجلاً) فهي وعيد وتربية وتعديل سلوك للمخاطب، حيث سيكون له المصير نفسه، ولكن في حينه. كما أن قصر الموصوف على الصفة يعني : أن كل أمر لا يقع إلا بإذن الله ، وليس الموت فحسب .

- **قصر كل ما في الأرض على علم الله الشامل له ، وأنه ضمن قدرته .**

أولاً : أما في سورة هود المكية، فموضوعاتها هي موضوعات القرآن المكي "المتعلقة بالعقيدة وموقف مشركي قريش منها، وآثار هذا الموقف في نفس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والقلة المسلمة معه، والعلاج القرآني الرباني لهذه الآثار"(6)، ويأتي قوله تعالى: ﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ [هود:6] متوسطاً للقصص، وضمن

---

(1) رضا، محمد رشيد (ت1354هـــ)، **تفسير المنار**، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م، ج4، ص:136.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص:113.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص:94.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج2، ص:65.
(5) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:424.
(6) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص:1841.

عرض الحقائق الأساسية في العقيدة الإسلامية، تعريفاً للناس بربهم، حيث تستحضر مشهداً من صور علم الله الشامل لكل ما دبَّ على وجه البسيطة، وأن رزقها عليه.

ويلاحظ أن الآية بدأت بنوعي قصر دون فاصل بينهما، حيث **الأول:** القصر بالاستثناء بعد النفي، قصر موصوف على صفة، والمعنى: (ما من دابة في الأرض غير على الله رزقها، لا على غيره).[1] وما يلوح به قصر الموصوف على الصفة هنا: أنه لا يمتنع أن تكون الصفة لغير الموصوف هنا ، كما أنه لا يمتنع أن يشارك الموصوف غيره بالوصف. فعلم الله شامل ، وليس لما في الأرض فحسب .

"والجملة مستأنفة"[2]، وإذا جُعل الخطاب هنا للمحيط البشري أجمع، فالقصر حقيقي تحقيقي لعموم النفي فيما يقابل المقصور عليه ، والتعبير بالاستثناء بعد النفي للمبالغة. وإذا كان المخاطب هم فئة خاصة[3]، فالقصر قصر قلب.يُقلب فيها اعتقاد المخاطب ، ويُنفى خطؤه.

والتعبير عن هذا المعنى بالاستثناء بعد النفي للمبالغة؛ لأن الخطاب مكي وما زال الشرك قائماً في مكة، وكذلك لأن المخاطب بالقرآن هم الناس كافة، ولا تخفى أهمية الرزق في كل وقت، حيث واقع الحال شاهد على ذلك، فإن من الموحدين مَن يسلك طرقاً للرزق، لا تتوافق مع ما عليه حقيقة حاله من الإيمان. وإن كان الخطاب للفئة الخاصة فهو قصر قلب تنزيلي ، حيث المقام يلوح بـــ (إنما) ولكن لما ظهر منهم من فعل ، جيء بالاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير معنى جملة القصر في أذهان المخاطبين .

القصر الثاني: هو التقديم، حيث قُدم الخبر في قوله تعالى : (على الله رزقها) وهذا يفيد القصر[4]، وهو كذلك قصر موصوف على صفة، والمعنى: (رزقها مقصور على كونه (على الله) لا على

---

(1) إلا اني قد وجدت أن معنى جملة القصر عند ابن عاشور: (ما من دابة إلا يعلم مستقرها ومستودعها) إلا أنه حصل تقديم (على الله رزقها) لأغراض بيانية شرحها – رحمه الله– . ولم أقف على قول – حسب اطلاعي– لأي من علماء البلاغة يجيز فيه تأخير المقصور عليه في النفي والاستثناء عن (إلا)، والمعنى الذي أشار إليه يؤخذ من العطف – والله أعلم– .

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج4، ص:314.

(3) وذلك بأن تكون الآية خطاب آخر لمن كان مخاطب في الآية التي قبلها، وهي قوله تعالى: **﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾** [هود:5] حيث ورد في سبب نزولها: أن جعفر بن العباس قرأ (ألا إنهم يثنون صدورهم) فسأل ابن عباس عنها، فقال: " أناس كانوا يستحيون أن يتخلَّوا، فيفيضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نسائهم فيفيضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم " البخاري، الجامع المسند ، كتاب (تفسير القرآن)، باب (ألا إنهم يثنون صدورهم...) [هود:5]، رقم الحديث:4680.

(4) السكاكي، مفتاح العلوم، ص:292.

غيره. فيلاحظ أن الطمأنة على الرزق، ساقها -تعالى- بأسلوبي قصر، كان فيهما المقصور عليه واحد، وهو (على الله)، فهي عقيدة وتربية وتعديل سلوك في الوقت نفسه. حيث الجملتين تأكيد على تأكيد.

ثانياً: أما في سورة الحجر المكية، فإن محورها: "إبراز المصير المخوّف، الذي ينتظر الكافرين المكذبين. ويدور السياق في جولات متنوعة، ترجع إلى ذلك المحور: سواء: القصة، ومشاهد الكون، ومشاهد القيامة"[1]. وبعد عرض الدلائل السماوية على التوحيد، ينتقل السياق إلى الدلائل الأرضية، "فلما بين تعالى أنه أنبت في الأرض كل شيء موزون، وجعل فيها معايش، أتبعه بذكر ما هو كالسبب لذلك فقال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر:21]".[2]

و(إن) هنا بمعنى: (ما) وهي للجحود[3]، و(إن) "أكثر توكيداً من (ما) وتدل على هياج الغضب"[4]، و(مِن) للتأكيد، و(شيء) متناول لكل الموجودات، والخزائن: تمثيل لاقتداره على كل مقدور[5]. "و(عندنا) خبر(مِن)...".[6]

فالقصر هنا قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ لوجود ضمير العظمة في جملة المقصور عليه. والمعنى: (وإن من شيء إلا عنده – جلَّ وعلا- لا عند غيره خزائنه) وعلى اعتبار (عندنا) خبر مقدم لـــ (خزائنه)[7]، فإن جملة (عندنا خزائنه) فيها التقديم المفيد للقصر بمعنى: (خزائنه مقصورة على كونها عنده – جل وعلا- لا عند غيره)، فالجملة الظرفية هي المقصور عليه في كلا الجملتين. و(الواو) اعتراضية.[8] والقصر هو للتأكيد بداية، واجتمع هنا أسلوبا قصر مشتركان بالمقصور عليه ، وهو قوله تعالى: (عندنا) هنا، والقصر هنا حقيقي تحقيقي ؛ لأن المنفي هو كل ما عدا المقصور عليه مما يتبادر إلى الذهن، فجمل القصر جاءت مؤكدات متلاحقة لهذا المعنى .

---

(1) حوى، الأساس في التفسير، ج6، ص:2858.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج19، ص:133.
(3) الرماني، معاني الحروف، ص:6.
(4) دراز، أساليب القصر، ص:101.
(5) الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص:152.
(6) السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت756هـــ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ط1، (تحقيق أحمد الخراط)، دار القلم، دمشق، د.ت، ج7، ص:153.
(7) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص:230.
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص:36.

أما قوله – تعالى– :(وما ننزله إلا بقدر معلوم) فإنه تعالى "أطلق الإنزال على تمكين الناس من الأمور التي خلقها الله لنفعهم ... اطلاقاً مجازياً"[1]، وقوله تعالى : (إلا بقدر) "يجوز أن يتعلق بالفعل قبله، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه (حال من المفعول، أي: (إلا ملتبساً بقدر)"[2]، وعلى الأول: المعنى: (إنزاله تعالى لما في خزائنه مقصور على كونه بقدر) "حده الحكمة، وتعلقت به المشيئة"[3]. لا يتعداه إلى صفة أخرى.

فالقصر هنا قصر موصوف على صفة. وعلى الثاني، فالمعنى: (أن إنزاله لما في خزائنه ليس كائناً على حال إلا حال كونه ملتبساً بقدر)، وقصر ذي الحال على الحال هو قصر موصوف على صفة[4] كذلك.

وبالنظر إلى سياق الآيات، يُلاحظ أن الخطاب للمشركين وما اتهموا به النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم ضرب الأمثلة لهم بالأمم السابقة للوعيد، ثم تتوالى الآيات تعرض قدرة الله في خلق السماء والأرض وتوزيع الأرزاق، وأنه قبل هذه الآية يقول تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ**﴾ [الحجر:20] وجملة (ومن لستم له برازقين) تعني: "وجعلنا لكم من لستم له برازقين، أو: وجعلنا لكم معايش، ولمن لستم له برازقين"[5] ثم عُطفت (وإن من شيء...) عليها، آتية بطرق القصر الثلاث، وكلها إثبات للقدرة الإلهية وعرض لأسباب تحث على التوحيد، والقصر في (وما ننزله إلا بقدر معلوم) هو قصر حقيقي تحقيقي، وهو "المفهوم من القصر بداية... ولا يكون غير حقيقي إلا بقرينة"[6]، والمخاطب هنا يتضح من سياق الآيات أنه وعي الجماعة، وأما القصر بالاستثناء بعد النفي هنا على بابه من أنه مع مخاطب ينكر ما يُقال على اعتبار أن الخطاب للمشركين ،فهم منكرون للتوحيد ومنكرون لمحمد – صلى الله عليه وسلم – وفي نفس الوقت فإن المسلمين في مكة بحاجة إلى هذه النبرة الحاسمة التي تقويهم، وتطمئنهم أن المشركين لا يملكون لهم رزقاً، ومعلوم كم تهم قضية الرزق البشر في كل زمان ومكان فعلى اعتبار أن الخطاب لهم يكون الاستثناء بعد النفي للمبالغة .

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص:36.

(2) السمين الحلبي، الدر المصون، ج7، ص:153.

(3) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد (ت685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط1، (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، ج3، ص:209.

(4) انظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص:298–299.

(5) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص:574.

(6) التفتازاني، المطول، ص:204.

- **قصر ضرر اليهود للمسلمين على صفة الأذى.**

إن أول ظهور لـــ (لن) في أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعد في القرآن الكريم فهو في قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: 111] و (لن) هي " لنفي الأزمنة المستقبلية، وإذا لم تستعمل في الأزمنة، فتكون على جهة المجاز والاستعارة".[1]

وهي هنا في سياق الحديث عن بلوغ المعركة ذروتها مع أهل الكتاب، معركة الجدل والمناظرة، وأما الحديث في هذا السياق فهو عن اليهود[2] خاصة، ودسهم للمسلمين في المدينة، وخاصة اعتراضهم على تحول القبلة، ثم تعريف المسلمين حقيقة دورهم في هذه الأرض.

أما الاستثناء هنا فهو "استثناء متصل، وهو استثناء مفرَّغ من المصدر المحذوف، والتقدير: (لن يضروكم ضرراً إلا ضرراً لا نكاية فيه، ولا إجحاف لكم...ودلّت هذه الجملة على ترغيب المؤمنين في تصلبهم في دينهم وتثبيتهم عليه، وعلى تحقير شأن الكفار. إذ صاروا ليس لهم من ضرر المسلمين إلا ما يصلون إليه من إسماع كلمة بسوء"[3]، وجملة القصر مستأنفة " لبيان أن ضررهم في فترات لا يؤبه لها... و(أذى) مفعول مطلق، أي: ضرراً مقتصراً على أذى مؤقت".[4]

والآية سبقها بيان أن من أهل الكتاب من سيؤمن، ولكن:﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران:110]، " ولما كانت مخالفة الأكثر قاصمة، خفف عن أوليائه بقوله: (لن يضروكم)"[5]. والقصر هنا قصر موصوف على صفة قصر قلب تنزيلي؛ لأن المقصور عليه في الجملة هو : (أذى) وعكس الأذى المؤقت هو الدائم أو طويل الأمد، وهو الصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه

---

(1) العلوي، الطراز، ج2، ص:111–112.

(2) انظر: النيسابوري، محمود بن أبي الحسن (ت550هـ)، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، ط1، (تحقيق حنيف القاسمي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1415هـ، ج1، ص:200. والنيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد (ت850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ط1، (تحقيق زكريا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416 هـ، ج2، ص238.

(3) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، د.ط، (تحقيق صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج3، ص:303.
واختار الطبري كون الاستثناء منقطع، وأورد روايات بأن الأذى كان: اتهامات اشراكهم عزير، أو دعوتهم لكم إلى الضلالة...، انظر:الطبري، جامع البيان، ج3، ص:678–679. والذي أميل إليه أن الاستثناء متصل؛ لأن ما يصدر من اللسان هو من جنس الأذى، حتى إنه قد يكون أشد وقعاً من الأذى الفعلي.

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج2، ص:21.

(5) البقاعي، نظم الدرر، ج5، ص:27.

هنا ، فيكون القصر هنا لقلب حكم السامع. وأما المخاطب هنا فهو محدد وهو من يرى هؤلاء الأكثرية الفاسقة. و القصر هنا تنزيلي ؛ لأنه قد جيء بالاستثناء بعد النفي هنا مع أن المقام يلوح بـــ (إنما) للمبالغة؛ لأن المخاطبين هم المؤمنون وهم لا ينكرون ذلك.

وقصر الموصوف على الصفة هنا يوضح أن غير اليهود كذلك قد تتعرضون منهم للأذى ، ولكنه كذلك هو أذى مؤقت. فقصر الموصوف على الصفة – والله أعلم – هنا يلوح بمعنى : أن الظفر للإسلام مهما تعرض له من مكائد.

- **قصر كل ما يصيب الإنسان على أنه بإذن الله.**

أولاً : وتأتي سورة التوبة المدنية تتحدث عن توكل المؤمنين في سياق الحديث عن المنافقين، وأنهم عرض من أعراض الضعف في الصف المسلم، ويبين – تعالى – أن القرآن يتولى كشف هؤلاء، وقد ذكرت إحدى صفاتهم يذكرها تعالى في قوله : ﴿**إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ**﴾ [التوبة:50] ثم يأتي التوجيه الرباني لمحمد– صلى الله عليه وسلم– بقوله تعالى:﴿**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة:51] بأن " قل لهم: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وهو إما : ظفراً وسروراً عاجلاً ، وإما أن نستشهد فندخل الجنة ".[1]

ومعنى جملة القصر هنا كما ذكر صاحب المنار: "وإذا كان الله هو مولاهم، فحق عليهم أن يتوكلوا عليه وحده دون غيره مع القيام بما أوجبه عليهم في شرعه".[2]

والقصر هنا قصر صفة على موصوف، حيث " (ما) هنا تعرب: فاعل"[3]، والمعنى: (لا يصيبنا شيء غير الذي كتب الله لنا لا غيره) والقصر فيها حقيقي تحقيقي، حيث المقصور عليه ينتفي كل ما عداه مما يتبادر إلى الذهن ، و(لن) آكد من (لا) في النفي؛ لأنها مرشدة إلى التأكيد في الأزمنة المستقبلية.[4]

---

(1) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت875هـــ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ط1، (تحقيق محمد علي معوض، وعادل عبد الموجود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـــ، ج3، ص:185.

(2) رضا، تفسير المنار، ج10، ص:414.

(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج4، ص:111.

(4) العلوي، الطراز، ج2، ص:111–112.

أما التعبير بالاستثناء بعد النفي؛ فلأن الخطاب مع المنافقين الذين يتربصون بالمسلمين بحثاً عن الفرح من (أذيتهم) – كما يظنون الأمر– فناسبه تقريعهم بما هو مقتضى جملة القصر وهم ينكرون ذلك ؛ وتربية للجماعة المسلمة على ضرب مقولة أمثال هؤلاء عرض الحائط. فهو موقف حاسم لكلا الطرفين فناسبته (لن)، وأما التعبير بالمضارع بعدها، فلتجدد مواقف الامتحان للمؤمنين في كل وقت وحين. ولم يعد خافياً ما لدلالة قصر الصفة على الموصوف من البلاغة، حيث يمتنع في جملتها أن يشارك الموصوف غيره في الوصف، ويمتنع فيه أن يكون الوصف لغير الموصوف[1].

ثانياً : أما سورة المجادلة المدنية فتشهد " صورة موحية من رعاية الله للجماعة الناشئة، وهو يصنعها على عينه... ويبني في ضميرها الشعور الحي بوجوده...تربية تليق بالجماعة التي تنضوي إلى كنف الله ".[2]

وتبدأ السورة بفترة فريدة في تاريخ المشاركة في الحياة اليومية لجماعة من الناس، ثم تذكير بحضور الله لكل نجوى في خلوة، كمقدمة لتهديد الذين يتناجون لتدبير المكائد للمسلمين، وتحذير الجماعة الإسلامية من أن يتناجون بالشر، وتوجيههم إلى التناجي بالبر والتقوى؛ لئلا يبلغ الشيطان فيهم ما يريد فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة:10] ومعنى القصر بالاستثناء بعد النفي هنا: أنه " ليس التناجي أو الشيطان أو الحزن بضار المؤمنين إلا بإذن الله، أي: بمشيئته، فيقضي بالقتل أو الغلبة ".[3]

أما (الواو) في هذه الجملة، فهي " حالية... و(ضارهم) مجرور لفظاً، منصوب محلاً على أنه خبر (ليس)، و(شيئاً) مفعول مطلق، أي: (شيئاً من الضرر)"[4]. وعليه فالجملة قصر لموصوف على صفة؛ ولأن المقصور عليه فيه لفظ الجلالة، فالقصر حقيقي تحقيقي، إذ ينتفي كل ما عداه مما يتبادر إلى ذهن المخاطب.

والتعبير بالاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير معنى جملة القصر في الأذهان؛ لأنه في قوله تعالى: (ليحزن الذين آمنوا) تعريضاً بأن منهم من كان يشعر بالحزن، وإن اختلفت أسبابه من

---

(1) انظر: أبا موسى، دلالات التراكيب، ص:116.
(2) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3503.
(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص:127.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج10، ص:20.

تلك النجوى، فلأنه صدر منهم هذا الحزن وهو ما لا ينطبق مع ما عليه حقيقة حالهم من الإيمان ، جيء بالاستثناء بعد النفي والتعبير بالجملة الأسمية عند نفي ضرر هذا التناجي دالة على ثبوت وديمومة نفي الضرر، ثم إن التذييل للآية بقوله تعالى: (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ؛ فلأنهم "إذا توكلوا...توكلاً حقاً [بتحرزهم] من كيد الشيطان... واستعانوا بالله، فإن الله يحفظهم ".[1]

ثالثاً : أما في سورة النجم المكية وعند تقرير " الحقائق الأساسية للعقيدة كما هي ثابتة منذ إبراهيم -عليه السلام- صاحب الحنيفية الأولى، وتعريف البشر بخالقهم... حتى إذا جاء ختام هذه السورة، تلقته المشاعر مرتجفة متأثرة مستجيبة"[2] فبعد أن نفى – تعالى – أن يضر الإنسان إثم غيره، نفى كذلك أن ينفعه سعي غيره فقال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾ [النجم:39] والمعنى: " ليس للإنسان إلا أجر سعيه، ولا ينفع أحداً عمل أحد"[3]، والجملة معطوفة على ما سبقها، ولفظة: (للإنسان) خبر(ليس) مقدم، وما بعد أداة الحصر من المصدر المؤول اسم ليس مؤخر.[4]

وعلى ذلك فإن القصر هنا قصر صفة على موصوف، والآية هنا إما في:الكافر خاصة، أو في السيئة همَّ بها صاحبها ولم يعملها، أو هي في المؤمن.[5]

أما على المعنى الأولى: فالقصر حقيقي تحقيقي،حيث المنفي المقابل للمقصور عليه عام يتناول كل ما عدا المقصور عليه مما يتبادر إلى الذهن، وهو كذلك مطابق لواقع الحساب ويكون الاستثناء بعد النفي على بابه من أنه لمخاطب ينكر ما يُقال. وكذلك هو حقيقي تحقيقي على المعنى الثاني.

أما على المعنى الثالث، فالمقصود أن" لام الخفض في (للإنسان) معناها في العربية: (المِلك، والإيجاب) فلم يجب للإنسان إلا ما سعى. فإذا تصدق عنه غيره، فلا يجب له شيء. إلا أن الله – عز وجل- يتفضل عليه بما لا يجب له، كما يتفضل على الأطفال بإدخالهم الجنة بغير عمل"[6]. وعلى ذلك فالقصر كذلك حقيقي تحقيقي، أما المخاطب هنا فهو وعي الجماعة، إذ لا دليل

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص:36.
(2) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3413.
(3) الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص:138.
(4) انظر: درويش، إعراب القرآن، ج9، ص:366.
(5) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص:114–115.
(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص:114.

في السياق على التخصيص، وجيء بالاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان. والقصر هنا أفاد معنى شحن الهمم في الدنيا.

رابعاً : قوله تعالى في سورة التغابن: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [التغابن:11] وسورة التغابن سورة مدنية هي "أشبه شيء بالسور المكية في موضوعاتها،... فلا يكاد الجو المدني يتبين إلا في فقراتها الأخيرة"(1). حيث تتدرج بداية لبناء أسس العقيدة، وذلك بتوجيه الخطاب للمشركين باستعراض صور كونية ومشهد هلاك الغابرين وكذلك عرض لبعض مشاهد القيامة إثباتاً للبعث، ثم بين تعالى أن في الآخرة جنة ونار، فوصف – تعالى– النار بأنها (بئس المصير) ثم جاءت هذه الآية، لتدل على معنى أن : " (ما أصاب) أحداً من مصيبة [يمكن أن تتوجه المصائب إليه (وذكر الفعل إشارة إلى القوة، وأعرق في النفي] سواء: مصيبة (دينية أو دنيوية) من كفر أو من غيره (إلا بإذن الله) أي: بتقدير الملك الأعظم فلا... يعوقه شيء من ذلك عن التقوى النافعة في يوم القيامة"(2). والقصر فيها قصر موصوف على صفة؛ لأن كلمة "(مصيبة) مجرورة لفظاً،مرفوعة محلاً على أنها فاعل. ومفعول (أصاب) محذوف، أي (أحداً)... و(بإذن الله) متعلق بـــ (أصاب)"(3)، وقصر الموصوف على الصفة هنا يشير إلى معنى أن: كل أمر تحكمه إرادة الله ، وليست المصائب فحسب. وهو قصر حقيقي تحقيقي؛ لوجود لفظ الجلالة في جملة المقصور عليه.فتنتفي كل صفة مقابلة للمقصور عليه هنا مما يتبادر إلى الذهن. وأما جملة القصر هنا فهي" مستأنفة للرد على الكفار"(4)، والنفي والاستثناء هنا على بابه من أنه مع الأمور ذات البال، فالحديث قبله وصف للقيامة، وأما بعده فهو الأمر بطاعة النبي – عليه الصلاة والسلام – بما يبلغه عن ربه . وبما أنها للرد على الكفار فالاستثناء بعد النفي على بابه من أنه لمخاطب ينكر ما يُقال. ولو لم يكن هناك إنكار لجيء بمعنى جملة القصر على هيئة إخبار بدون طريق القصر، فلما لم يكن المخاطب خال الذهن جيء له بالقصر .

ومع أن الضر والنفع بيد الله –تعالى– إلا أنه –جل وعلا– يسوق موقفاً لإبليس وذلك في سورة الأعراف بقوله – تعالى–:﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا**

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3583.
(2) البقاعي، نظم الدرر، ج20، ص:123.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج10، ص:114.
(4) المصدر نفسه، ج10، ص:114.

﴿فَوَسْوَسَ ... نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف:20] وهذه الآية في سياق بدء أحداث قصة البشرية على الأرض بميلاد الإنسان إلى أن يتجه "الخطاب إلى آدم –عليه السلام– وزوجه... لتبدأ تربيته لهما وإعدادهما لدورهما الأساسي، الذي خلق الله له هذا الكائن، وهو دور الخلافة في الأرض"[1] وبعد أن ساقت الآيات قصة إخراج إبليس من الجنة، أتت هنا ببيان "حال الحاسد مع المحسودين، فيما سأل الإنظار بسببه... فزين لهما [الأكل من الشجرة بقوله:] ما جعل نهايتكما في الإباحة متجاوزة عن هذه الشجرة... إلا كراهية أن تكونا في خواص الملائكة، أو بما يصير لكما من جبلة الخالدين الذين لا يموتون، ولا يخرجون من الجنة أصلاً".[2]

ومعنى جملة القصر هنا: "(ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة لعلة وغرض إلا لغرض أن تكونا ملكين)... وقيل: المراد التشبيه البليغ، أي: إلا أن تكونا في القرب والزلفى كالملكين "[3] وأما جملة القصر هنا فهي معطوفة[4] على الفعل (وسوس).

وعليه فإن هذا العطف يدل على أن " الشيطان وسوس لهما وسوسة غير قوله: (ما نهاكما)... وفي هذا العطف إشعار بأن آدم – عليه السلام – وزوجه ترددا في الأخذ بوسوسة الشيطان".[5]

والقصر هنا قصر موصوف على صفة قصر قلب وقد يكون قصر تعيين، على اعتبار أنهما ترددا بالأخذ بوسوسة الشيطان ، والاستثناء بعد النفي على بابه من أنه مع مخاطب ينكر ما يُقال. حيث المتكلم هنا قد أضفى على المخاطبين حالاً غير مطابقة لمقتضى ظاهرهم. وإنما هذا كلام صادر من الشيطان عن الوسوسة التي سبق أن اتخذها الشيطان لنفسه، وأظهرها قوله تعالى:﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:16]. فيكون قصره للموصوف على الصفة في حديثه مع آدم – عليه السلام – وزوجه ، هو أحد مداخله للوسوسة للبشرية جمعاء .

ويلاحظ مما سبق في هذا المطلب أن:

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص:1268.
(2) البقاعي، نظم الدرر، ج7، ص:372–373.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص:59. وعليه الزمخشري، انظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص:95. والتشبيه البليغ: هو ما حذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه. الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:238.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص:319.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص:58.

1- جميع الآيات التي أشارت إلى معنى أن الضر والنفع بيد الله – تعالى- معبرة عن ذلك بالاستثناء بعد النفي، كان القصر فيها قصر موصوف على صفة وهي أربعة عشر موضعاً في تسع سور: ست منها مدنية وثلاث مكية. فيما عدا موضع آية [التوبة:51] فهو من قصر الصفة على الموصوف. وكذلك [النجم:39].

2- أكثر حروف النفي المستعملة لهذا الغرض، مع الاستثناء هنا هي: (ما)، ثم (لن وليس)، ثم (إن) حيث وردت مرة واحدة.

3- أكثر الآيات هنا كان القصر فيها حقيقياً تحقيقياً.

المبحث الثاني

أسلوب القصر بـ (إنما) في آيات الوعد الدنيوي، وأسراره البيانية

المطلب الأول: القصر بـ (إنما) في الإشارة إلى أن لكل نفس ما كسبت

أولاً : أول الآيات التي توضح هذا المعنى معبرة عنه بـــ (إنما) هي قوله تعالى في سورة يونس: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس:108]، وهي سورة مكية، موضوعاتها هي موضوعات المكي من سور القرآن، ولكنها ضمن "إيقاع رخي ونبض هادئ وسلاسة وديعة".[1]

وتأتي هذه الآية في خاتمة هذه السورة، يكلف تعالى بها وبما قبلها نبيه – صلى الله عليه وسلم –"أن يعلنها للناس إعلاناً عاماً...أنه ماض في خطته، مستقيم على طريقته، حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين"[2]، ومن ضمن هذه الخطة أن يقول للناس: "قد جاءكم القرآن المشتمل على محاسن الأحكام ولم يبق لكم عذر، فمن اهتدى بالإيمان والعمل بما في مطلوبه، فمنفعة اهتدائه لنفسه خاصة. ومن ضل بالكفر والإعراض فوبال الضلال مقصور عليها، وما أنا بحفيظ موكول إلى أمركم".[3]

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص:1746.
(2) المصدر نفسه، ج3، ص:1825.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4، ص:181.

والقصر في الآية قصر موصوف على صفة، قصر حقيقي تحقيقي. وإنما هنا للدلالة على أن جملتها من البدهيات فهي للأمر لا ينكره المخاطب، والمقصود التعريض[1] بمقتضى الجملة بعدها وهو قوله – تعالى – : (وما أنا عليكم بوكيل). ولأن الخطاب للناس كافة ، فإن (إنما) على بابها من أنها مع مخاطب لا ينكر ما يُقال ، باعتبار أن الخطاب للمؤمنين . أما على اعتبار أن الخطاب كذلك يسمعه كافرون ، فإن المقام للاستثناء بعد النفي ، ولكن جيء بـــ (إنما) لأن المعنى الذي جاءت به صار أمراً جلياً بعد إرسال محمد – صلى الله عليه وسلم – ونزول القرآن ، بحيث يجب أن لا يصر المخاطب على إنكاره .

ثانياً : يأتي الحديث عن هذا المعنى بأسلوب القصر بـــ (إنما) في القرآن الكريم في سورة الإسراء المكية، حيث إنه وفي سياق الحديث عن موضوع " الناموس الكوني الذي يحكم الليل والنهار، ويرتبط به سعي الناس للكسب وعلم السنين والحساب، ويرتبط به كسب الإنسان من خير وشر"[2]، فيقول تعالى: ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء:15] فلما أن جاء الحديث عن بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء:7] سيقت الآيات بعدها كالموضحة لها سواء فيما يخص بني إسرائيل، أو غيرهم، ومن هذه التوضيحات: قوله تعالى: (مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) وهي واقعة موقع التعليل لمضمون جملة (ومن ضل فإنما يضل عليها) فهي " بيان أو بدل اشتمال من جملة: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) مع توابعها، وفيه تبيين اختلاف الطائر بين نافع وضار، فطائر الهداية نفع لصاحبه،وطائر الضلال ضر لصاحبه، ولكون الجملة كذلك فُصلت ولم تعطف على التي قبلها.وجملة (ولا تزر وازرة وزر أخرى) واقعة موقع التعليل لمضمون جملة (ومن ضل فإنما يضل عليها) لما في هذه من عموم الحكم، فإن عمل أحد لا يلحق

---

(1) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:270.

(2) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص: 2216.

نفعه ولا ضره بغيره. والوزر: الإثم لتشبيهه بالحِمل الثقيل؛ لما يجره لصاحبه في الآخرة [وآخر الآية معطوف على أولها]"[1].

ومعنى جملتي القصر بـــ (إنما) هنا: أن " ثواب العمل الصالح وعقاب ضدِّه يختصان بفاعلهما، لا يتعديان منه إلى غيره... ومن ضل عن طريق الحق... فإن وبال ضلاله، واقع على نفسه، لا يجاوزها"[2]، وجملة (ومن ضلّ فإنما يضل عليها) عطف على الجملة السابقة، و(عليها) حال، والمعنى: (ضلاله واقعاً عليها).[3]

وكلا الجملتين من قصر الموصوف على صفة، والخطاب موجه للوعي الجَماعي، وجاءت (إنما) على بابها هنا من أنها داخلة على المعاني المأنوسه، التي لا ينكرها المخاطب، وخلاصة لمعنى تضمنه الكلام السابق[4]؛ لأنها أداة رقيقة ناعمة. والقصر في الجملتين حقيقي تحقيقي، حيث المنفي المقابل للمقصور عليه عام يتناول كل ما عدا المقصور عليه مما يتبادر إلى الذهن، وهو كذلك مطابق للواقع الخارجي أما تكرار القصر بالأداة نفسها مع أن مضمون الجملة يفهم من القصر الأول، فهو إحدى أمارات هذه الأداة عند البلاغيين، حيث من مواقعها: "أنها تفيد أن جملتها من المسلمات"[5]. وهو ما لا تجده في النفي والاستثناء، وقالوا عن هذا الموقع أنه: " يفوق كل صور التوكيد".[6] وكذلك فإنها للتعريض بمقتضى معنى الجملة التي بعدها، وهي قوله –تعالى– :(ولا تزر وازرة وزر أخرى).

ثالثاً: جاء في سورة النمل كذلك، قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [النمل:92] وتأتي هذه الآية في ختام سورة النمل، وهو ختام متصل " بمطلع السورة في المضمون... [يوقفهم فيه – تعالى-] أمام مشاهدات تقرعهم بالحجة... وهو يسألهم أسئلة متلاحقة... ويخلص إلى عرض مشهد الحشر... وفي نهاية الجولة ختام أشبه بالإيقاع الأخير، عميقاً

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص:49–51.
(2) الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص:254.
(3) انظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص:401.
(4) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:148.
(5) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:156.
(6) المصدر نفسه، ص:156.

رهيباً، ينفض فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يده من المستهزئين بالوعيد ... ويتركهم إلى مصيرهم الذي يختارون ويحدد منهجه ووسيلته. ولمن شاء أن يختار".[1]

أما جملة "(أن أتلو) فهي معطوفة، والمعنى: أُمرت بأن أتلو، والفاء في قوله –تعالى– :(فمن اهتدى) تفريعية، و(من) فيها: شرطية، وتعرب: مبتدأ، ... و(إنما) كافة ومكفوفة... وجملة: (من ضل فقل إنما أنا من المنذرين) عطف على الجملة السابقة... مماثلة لها في إعرابها. ولابد من تقدير فعل طلبي بعد الفاء، أي: (فقل له إنما أنا من المنذرين)".[2]

ويلاحظ هنا أن في قوله –تعالى– : (فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) صار الخطاب فيها صار لمخاطب معلوم، وهو الكافر المعاند للآيات في السياق السابق، وعليه فإن القصر هنا صار قصر موصوف على صفة، قصر قلب تنزيلي؛ لأن المخاطب هنا هو الكافر، وهو ينكر هذا المعنى، ومع ذلك جيء بــ (إنما) التي لمخاطب لا ينكر ما تقول؛ لأن مضمون جملتها صار جلياً بعد بيان الوحي الإلهي وهو القرآن له، فيجب على السامع أن لا يصر على إنكاره. هذا المعنى لقوة ظهوره هو معنى يجب أن لا يصر المخاطب على إنكاره، والمعنى: "(فإن منافع اهتدائه عائدة إليه لا إلي)، (ومن ضل) بالكفر به، أو بمخالفتي، (فقل) في حقه: (إنما أنا من المنذرين)... فليس علي من وبال ضلالة شيء، وإنما هو عليه فقط".[3]

وأما المعنى عند الزمخشري[4] فهو: "وما أنا إلا رسول منذر، وما على الرسول إلا البلاغ، ثم أمره أن يحمد الله على ما خوّله من نعمة النبوة، التي لا توازيها نعمة".[5] فجملة القصر الثانية وهي قوله – تعالى– : (إنما أنا من المنذرين) هي قصر قلب تنزيلي ، حيث النبي – عليه الصلاة والسلام– مقصور على الإنذار لا يتعداه إلى إيقاع العقوبة، وهي أمر طلبه المشركون من النبي غير مرة. وهي من قصر الموصوف على الصفة ، حيث صفة الإنذار ليست مقصورة على النبي – عليه الصلاة والسلام – فحسب ، وإنما هي صفة للأنبياء جميعاً – عليهم السلام – . وجيء بــ (إنما) مع أن المقام هنا هو خطاب مع الكفار ، وهم ينكرون رسالة محمد – عليه الصلاة

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2655.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج7، ص:267.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج6، ص:306. وانظر: الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص:180.

(4) هو محمود بن عمر بن محمد، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في (زمخشر) من قرى (خوارزم) أشهر كتبه: الكشاف، وأسرار البلاغة. ولد عام 467هــ، وتوفي عام 538هــ في خوارزم. انظر: الزركلي، الأعلام، ج7، ص:178.

(5) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:390.

والسلام – فسببه: أن كون النبي – صلى الله عليه وسلم – من المنذرين هو أمر جلي بحيث يجب أن لا ينكره المخاطب، وخاصة مع وجود معجزة القرآن ، وكذلك أن محمداً – عليه الصلاة والسلام – لم يدّع علم الغيب، ولا القدرة على تعجيل العذاب ، كما طلبوا منه .

أما تقدير فعل (قل)؛ فلأنه "يغلب على (إنما) في القرآن أن تكون بمثابة الجواب عن سؤال يقتضيه السياق قبلها، صريحاً أو ضمناً".[1]

رابعاً : أتي التعبير عن هذا المعنى كذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ [العنكبوت:6] وهي في سورة العنكبوت المكية، والتي محور حديثها عن " الإيمان والفتنة لكشف معدن النفوس، فليس الإيمان كلمة تقال باللسان، إنما هو الصبر على التكاليف والمكاره"[2]، وفي هذا السياق يُستعرض ألواناً من العقبات والفتن في طريق الدعوة إلى الإيمان، واجهها: نوح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب – عليهم السلام – وفي سياق الحديث عن هذه الفتن يأتي قوله تعالى: (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه) فبعد أن حث تعالى على العمل في قوله: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [العنكبوت:4] " بين هنا أنه ليس إلا لنفع العامل، لئلا يخطر في خاطر ما يوجب تعب الدنيا وشقاء الآخرة من اعتقاد ما لا يليق بجلاله – تعالى – ".[3]

فمن أطاع الله "مع الصبر على التكاليف، أو بدفع وساوس الشيطان "[4] (فإنما يجاهد لنفسه)؛ لأن منفعة ذلك ترجع إليها، والجملة من قبيل قصر الموصوف على الصفة، والمعنى: (لا يجاهد إلا لنفسه لا لحاجة الله إلى ذلك) بدليل قوله تعالى بعدها: (إن الله لغني عن العالمين) والتي هي جملة تعليلية[5]. وعلى ذلك فإن القصر هنا قصر إفراد؛ لأن المنفي صفة خاصة وهي أن

---

(1) السباعي، السباعي (1982م)، **تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي**، ط1، مصر: مطبعة العلوم ، ص:105. وانظر: بدوي، أحمد أحمد عبد الله (ت1384هـ)، **من بلاغة القرآن**، دار نهضة مصر، القاهرة، 2005م، ص:123.

(2) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2718.

(3) البقاعي، نظم الدرر، ج14، ص:393.

(4) النسفي، مدارك التنزيل، ج2، ص:665. وأشار إلى هذا المعنى: الطبري، جامع البيان، ج18، ص:361. والسمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص:625. والثعلبي، الكشف والبيان، ج7، ص:270. أما ابن عاشور فيرى أن الأولى حمل معنى الجهاد على المعنى المذكور، وعلى جهاد القتال كذلك. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص:211–212.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص:211.

المنفعة للشخص لا لله، والقصر بـــ (إنما) هنا على بابه من أن السامع متلق كلامك بالقبول[1]. ودليل قبول المخاطب هذا الكلام أنه تعالى قد قال قبله: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:2] فالمخاطب هنا هم المؤمنون.

خامساً : أما في سورة لقمان المكية، فالخطاب " للفطرة البشرية بمنطقها، نزله الذي خلق هذه الفطرة مخاطبة للقلب البشري... وهي تعالج العقيدة في نفوس المشركين... ملخصة هنا في: توحيد الخالق وشكر آلائه واليقين بالآخرة وما فيها من حساب، وفي وجوب اتباع ما أنزل الله "[2]. ويُعرض ذلك بداية بالحديث عن الكون بأنه البرهان الذي يطالع الفطرة من كل جانب، ثم الجولة الثانية التي تتحدث عن النفوس الآدمية، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان:12] وهي كلام " مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك بالنقل بعد الإشارة إلى بطلانه بالعقل "[3]، حيث إن معنى الحكمة هنا : " الفقه في الدين والعقل، والإصابة في القول "[4] والآية هنا " عُطفت عطف القصص، ولم تفصل فصل النتائج عقب مقدماتها... وكان أول ما لقنه لقمان من الحكمة هو الحكمة في نفسه، بأن أمره الله بشكره على ما هو محفوف به من النعم... فالشكر هو مبدأ الكمالات علماً وغايتها عملاً، وللتنبيه على هذا المعنى أعقب الله الشكر المأمور به ببيان أن فائدته لنفس الشاكر لا للمشكور... ولذلك جيء به في صورة الشرط؛ لتحقيق التعلق ".[5]

وجملة القصر هنا لقصر الموصوف على الصفة قصراً إضافياً إفرادياً ؛ حيث المنفي المقابل للصفة المقصور عليها هنا، هو: أن يكون نفع الشكر (لله)[6]، بدليل قوله تعالى في فاصلة الآية: (ومن كفر فإن الله غني حميد) ولأن المخاطب هنا هو (لقمان) وهو غير منكر وغير مخطئ ، حسنت (إنما) هنا؛ لأن السياق حديث عن معان مأنوسة " وجيء بفعل (يشكر) بصيغة المضارع للإيماء إلى جدارة الشكر بالتجديد واللام في قوله: (أن اشكر لي) داخلة على مفعول الشكر، وهي

---

(1) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:255.
(2) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2779.
(3) الآلوسي، روح المعاني، ج11، ص:82.
(4) الطبري، جامع البيان، ج18، ص:545.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص:148–152.
(6) انظر: أبا حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص:413. والشوكاني، فتح القدير، ج4، ص:273.

لام ملتزم زيادتها مع مادة الشكر للتأكيد والتقوية ".[1] وجيء بالقصر هنا لبيان أهمية الشكر، وأنه مبدأ الكمالات.

سادساً : أما قوله تعالى في سورة الزمر المكية: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ**﴾ [الزمر:41] والتي محورها ينصب الكلام فيه " على أن هذا القرآن منزل من عند الله، وما يترتب على كونه كذلك: من عبادة وصياغة للسلوك والأفكار "[2]، فقد جاءت هذه الآية في هذه السورة بعد أن " أطنب الله –تعالى – في بيان فساد مذاهب المشركين: تارة بالدلائل وتارة بضرب الأمثال. أردف هنا بكلام يزيل ذلك الخوف العظيم عن قلب الرسول –صلى الله عليه وسلم –"[3] وذلك بذكر أنه تعالى أنزل القرآن؛ لأجل حاجة الناس إليه، وافتقارهم إلى بيان مراشدهم.[4]

وجملة القصر هنا معطوفة على ما قبلها[5]، وقوله تعالى هنا (فمن اهتدى فلنفسه) دون (إنما) لأن الخطاب هنا ليس للمشركين ليؤتى بالقصر، وإنما الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – من ربه – جل وعلا– فناسبه أن لا يكون حاله في الآية حال المُدِلّ باهتدائه، وأما القصر في (ومن ضل فإنما يضل عليها) جُعل فيها ما يُرى من أسف محمد – عليه الصلاة والسلام – على ضلال البعض، منزلة من يعود عليه من ضلالهم ضر، وهو قصر قلب تنزيلي.[6]

والقصر هنا قصر موصوف على صفة، حيث أصل الجملة (فإنما هو يضل عليها)[7]، ولأن (عليها) في محل نصب على الحال[8]، وهي المقصور عليه هنا ؛ لأنها القيد الأخير في جملة

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص:153.

(2) حوى، الأساس في التفسير، ج9، ص:4845.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج26، ص:455.

(4) انظر: القاسمي، محاسن التأويل، ج8، ص:290.

(5) درويش، إعراب القرآن، ج8، ص:425.

(6) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص:22. والذي أميل إليه، أنه ما دام الخطاب من الله للنبي – عليه الصلاة والسلام– ، ناسبه ترك القصر في (فمن اهتدى) والإتيان به في جملة الضلال، لما كان يعتري النبي – عليه الصلاة والسلام – من ضيق من الحال التي عليها الضالون بالذات، ليتناسب ذلك كله مع التعريض القادم في الفاصلة القرآنية، ملخصة للمعنى قبلها: (وما أنت عليهم بوكيل). وهي تدل على كون القصر في الآية للقلب – والله أعلم– تسلية للنبي – عليه الصلاة والسلام – بأنه مبلغ لا مُلزم. و (إنما) على بابها من أنها مع مخاطب متلق الكلام بالقبول ، وهو محمد – عليه الصلاة والسلام – فليس القصر تنزيلياً هنا – والله أعلم –

(7) انظر: أبا حان الأندلسي، البحر المحيط، ج9، ص:206.

(8) درويش، إعراب القرآن، ج5، ص:401.

(إنما) وقد عُلم أن قصر ذي الحال على الحال، هو قصر لموصوف على صفة. والذي يشير إلى معنى: أن الضلال أو الهداية هما اختيار من كل فرد ، وكل يحاسب بعمله .

سابعاً : جاء في سورة فاطر المكية، وضمن سياق الهتاف بالناس أن ينظروا في علاقتهم بالله،وفي حقيقة أنفسهم، قوله تعالى:﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر:18] حيث " لما أنهى – سبحانه – بيان الحق بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة بالتهديد بالأخذ،... وكان العقاب لا يكون حكمه إلا عند الذنب، قال دالاً على أنه لا ينفك أحد عما يستحق به العقاب: (ولا يذهبكم عقوبة لكم بأوزاركم، والحال أنه... لم تكن نفس متأهلة [لحمل الوزر] قد تخلو من وزر تحمله"[1] و" الظاهر أن الآية تأمين للمسلمين من الاستئصال "[2] ثم يبين تعالى أن: " لا غياث يومئذ لمن استغاث، حتى أن نفساً... لو دعت إلى أن يخفف بعض وزرها لم تُجب"[3]، وقوله تعالى: (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير). "استئناف لبيان من يتعظ. .. [ومنهم:] من تطهر من أدناس الأوزار ... بالتأثر من هذه الإنذارات، وقوله تعالى: (فإنما يتزكى لنفسه)؛ فذلك: لاقتصار نفعه عليها... والتزكي شامل للخشية وإقامة الصلاة، فهذا تقرير وحث عليهما"[4]، وعليه فالقصر هنا قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً حيث المنفي المقابل للمقصور عليه عام شامل يتناول كل ما عدا المقصور عليه مما يتبادر إلى ذهن المخاطب ، ولأن الخطاب للمسلمين هنا ، فلا يوجد صفة خاصة ينفيها السياق. لأنه مطابق للواقع الخارجي. وجاء التعبير بــ (إنما)على بابه هنا من أنه للمعاني المأنوسة، التي لا ينكرها المخاطب [وهم المسلمون في هذا الاستئناف البياني] ولأن مضمون جملة القصر من المسلمات في الشريعة، و(إنما) هنا كما قيل: تأتي "تلخص المعنى المراد بطريقة عامة تصلح مَثَلاً"[5] ومن العجيب في هذه الآية أنها بدأت بــقوله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، وهي العبارة نفسها التي عطفت مضمون جملة القصر بــ (إنما) في قوله تعالى :﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج16، ص:33.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص:288.
(3) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:607.
(4) الآلوسي، روح المعاني، ج11، ص257–258.
(5) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:154.

لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء:15] السابق ذكرها. وفاصلة الإسراء (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)، والفاصلة هنا (وإلى الله المصير)، والإسراء (في الهدى والضلال) وهذه في (التزكية) فكأنهما لخصا مضمون شرع بأكمله.

ويلاحظ من آيات هذا المطلب أن:

1-جميع مواطن هذه الدلالة جاءت في سور مكية.

2-جميع هذه المواطن جاءت بقصر الموصوف على الصفة، الذي لم تعد دلالته تخفى فهو: لا يمتنع فيه أن يشارك الموصوف غيره في الوصف. ولا يمتنع أن تكون الصفة فيه لغير الموصوف.(1)

المطلب الثاني: القصر بـ (إنما) مقترناً بذكر بشارات لمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبعض الصالحين

أولاً : أول هذه الآيات تأتي في سورة آل عمران المدنية، حيث إنه في أثناء الحديث عن معركة أحد التي " لم تكن معركة في الميدان وحده، وإنما كانت معركة كذلك في الضمير ... وتمحيص النفوس وتمييز الصفوف"(2)، وقد كان المسلمون في تلك الغزوة قد حصل لهم ضرر عظيم، وقد كان سببه الخلل في بعضهم "عفا عنهم وطيب قلوبهم بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران:154] بما فيها من التأمين صريحاً، وبما فيها من الإشارة بجمع جميع حروف المعجم فيها تلويحاً إلى أن أمرهم لا بد أن يتم كما تمت الحروف في هذه الآية... فأتبع ذلك قوله تعالى [مستأنفاً لبيان ما هو من ثمرات العلم]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران:155]".(3)

---

(1) انظر: أبا موسى، دلالات التراكيب، ص:288.
(2) قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص457-458.
(3) البقاعي، نظم الدرر، ج5، ص:100-101.

والقصر في قوله تعالى: (إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) هنا بمعنى أنه: (ما استزلهم الشيطان بشيء إلا ببعض ما كسبوا لا به كله) حيث المقصور عليه مع (إنما) هو القيد الأخير في الجملة[1]، وهو هنا قوله تعالى : (ببعض ما كسبوا). والمراد منه هنا أنه قد : " انهزم من انهزم؛ لأجل استزلال الشيطان إياهم ببعض الذنوب ... أو لأجل أنه حملهم على الذلة التي هي الفرار بسبب...مخالفة الرسول–صلى الله عليه وسلم– أو بشؤم ذنوب تقدمت لهم، فإن المعاصي يجر بعضها بعضاً، كالطاعة، ولقد عفا الله عنهم تلك الخطيئة".[2]

أما الصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه هنا فهي: " أن هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا وأما قوله: (ولقد عفا الله عنهم) فهو تأكيد لطمع المذنبين فيه، ومنع لهم عن اليأس، وتحسين للظنون بأتم وجه".[3]

أما القصر هنا فهو قصر موصوف على صفة قصر قلب؛ لأن المنفي المقابل للمقصور عليه هو نقيض له، وأما المخاطب هنا فهو: الجماعة المسلمة في الزمن القريب لغزوة أحد. فجيء بـــ (إنما) لتوكيد المعنى بعدها، وهي على بابها من أنها لمخاطب متلق الكلام بالقبول ، واختيار جعل الصفة هي المقصور عليه هنا – والله أعلم – ؛ لإزالة ما قد يكون عالقاً في ضمائر بقية المسلمين اتجاه هؤلاء الذين تولوا ، وهو كذلك تسلية عن الذين تولوا أنفسهم .

ثانياً : أما في سورة مريم المكية والتي محور موضوعاتها حول" التوحيد ونفي الولد والشريك، ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد...وقد كانت القصص هي مادة هذه السورة"[4] وإحدى هذه القصص، قوله تعالى في شأن مريم: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا**﴾ [مريم:19]، وهذا القول صادر من جبريل – عليه السلام– لمريم " ليزول عنها ذلك الخوف "[5] ومعنى القصر هنا: (ما أنا أحدٌ إلا رسول ربك لا رسول بشر) ودليل أن المنفي المقابل للمقصور عليه هنا هو صفة الرسالة البشرية أنها قالت:﴿ **إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا**﴾ [مريم:18] حيث

---

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص:299.

(2) الإيجي، محمد بن عبد الرحمن (ت905هــ)، **جامع البيان في تفسير آي القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج1، ص:305. وانظر: أبا زهرة، محمد بن أحمد، (ت1394هــ)، **زهرة التفاسير**، ط1، دار الفكر العربي، دمشق، د.ت، ج3، ص:1466.

(3) الآلوسي، روح المعاني، ج2، ص:311.

(4) قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص:2299. وانظر: حوى، الأساس في التفسير، ج6، ص:3250.

(5) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج21، ص:522.

ظنته بشراً، فالقصر قصر موصوف على صفة، "قصراً إضافياً"[1] وهو قصر قلب، حيث المقصور عليه هنا هو نقيض الصفة المنفية المقابلة له ، وهما: (رسول من الله، ورسول من بشر).

وقوله تعالى : (رسول ربك) يقتضي بعده أمراً جللاً، فجاء التعليل بقوله تعالى : (لأهب لك غلاماً زكياً) أي: " لأكون سبباً في هبته... أو الجملة على الحكاية [والمعنى:] ربك الذي قال: أرسلت هذا الملك لأهب لك"[2] وقُرئت (لِيَهَبَ)[3]. ومع أن الموقف هنا يلوّح بالاستثناء بعد النفي، إلا أنه جيء بـــ (إنما)- والله أعلم- لأنها في حالة هلع ورهبة، فناسب الموقف وجود (إنما) الرقيقة الناعمة الموحية بأن الكلام بعدها وإن كان غريباً، فإنها تجعله مأنوساً، وهي الموحية كذلك بأن سياقها غير موجبٍ للتوتر حيث هي للإثبات والنفي دفعة واحدة.[4]

وهي على بابها من أنها كجواب لسؤال[5]، وهو هنا سؤال ضمني، مقتضاه أنها سألت : (من أنت؟) وهو ما تدل عليه لفظة (قال) في بداية الآية .

ثالثاً : جاء في سورة مريم ، وفي سياق الحديث عن إعلان الربوبية التي تستحق العبادة، بعد أن كان السياق للقصص في سورة مريم جاء بيان جزاء الله للذين آمنوا، بما خصهم به من " الرضا... والحب العظيم في قلوب العباد ... فكان التقدير: (والذين كفروا) ليكسبنهم بغضاً وذلاً ... ثم قال تعالى مسبباً عن إفصاح ذلك ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا**﴾ [مريم:97]"[6] وهذه الآية هي "إيذان بانتهاء السورة... بكلام جامع... فيه التنويه بالقرآن ... حيث المعنى المراد : (فما أنزلناه إليك إلا للبشارة والنذارة)"[7] وتقدير جملة القصر هنا: (ما يسرنا وسهلنا قراءة القرآن بحال إلا جارياً[8] بلسانك لا بلسان غيرك، لتبشر...) واللسان هنا : هو اللغة[9] وعليه فإن القصر هنا قصر موصوف على صفة، قصر حقيقي تحقيقي، حيث المنفي المقابل للمقصور

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص:81.

(2) الآلوسي، روح المعاني، ج8، ص:396.

(3) قرأ بها: أبو عمرو ويعقوب وورش. انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـــ)، **النشر في القراءات العشر**، ط1، (تحقيق علي محمد الضباع)، دار الكتاب العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص:318.

(4) انظر في دلالة (إنما): أبو موسى، دلالات التراكيب، ص: 148، وص:155.

(5) انظر: السباعي، تاريخ الأدب العربي، ص:105.

(6) البقاعي، نظم الدرر، ج12، ص:251-252..

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص:176.

(8) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج6، ص:157.

(9) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج7، ص:653. والخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى (ت1127هـــ)، **روح البيان**، ط1، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج5، ص:360.

عليه عام يتناول كل ما عدا المقصور عليه مما يتبادر إلى ذهن المخاطب، والمخاطب هو النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو متلق للمعنى بالقبول، والمراد من (إنما) هنا قد يكون التعريض بمعنى الفاصلة القرآنية بعدها، ودليل التعريض هنا أنه إذا حُذفت (إنما) بقي معنى الجملة كما هو، ولكن من شأن (إنما) تضمين المعنى للنفي والإثبات، فإنه إذا حُذفت يكون المعنى هو الإخبار أن الله سهل قراءة القرآن باللسان العربي فقط، ولكن بوجودها تثبت ذلك وتنفي أن يكون ذلك لِلا علة، فجاءت فاصلة البشارة والنذارة بياناً لتلك العلة، فأبطلت دعوى الشرك. وما يعضد ذلك أن الآية استُهلت بالفاء التي إما أن تكون: الفصيحة، فتؤذن بكلام مقدر مفاده : (بلغ ما أنزلنا إليك، ولو كره المشركون ما فيه من إبطال دينهم). وإما أن تكون للتفريع على مضمون الوعيد والوعد في الآيات التي سبقتها، وهذا التفريع هو مضمون قوله تعالى : ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾[1]

ووجب معرفة أمر هنا، وهو أن المقصور عليه مع (إنما) هو المؤخّر، وهو الجزء المستقل في الجملة، والاختصاص يكون في الذي إذا جئت بـــ (لا) العاطفة، كان العطف عليه، فالقصر بـــ (لا العاطفة) مؤكداً للقصر بإنما.[2]

رابعاً : أما في سورة الأحزاب المدنية، فإنه وضمن الآيات التي تحدثت عن أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث سبقت " تسميتهن: (أمهات المؤمنين) ولهذه الأمومة تكاليفها، وللمرتبة السامية التي استحققن بها هذه الصفة تكاليفها... جاء بيان لشيء من هذه التكاليف "[3] فإنه لما بين تعالى أن " نساء النبي – عليه الصلاة والسلام – هن الأعلم بما بينه وبين الله ... قال: (لستن كأحد من النساء) والمعنى : لا يساويكن بالفضل أحد منهن ...لما خصكن الله به من قربة بقرب النبي–عليه الصلاة والسلام – ونزول الوحي الذي بينه وبين الله في بيوتكن، فلما كان المعنى: (أنتن أعلى النساء) ذكر شرط ذلك فقال: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب:32]. ولما تقدم إليهن بالقول،أتبعه الفعل"[4] فقال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33].

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص:175–176. ودرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج6، ص:157.
(2) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:263.
(3) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2853.
(4) البقاعي، نظم الدرر، ج15، ص:343.

ومعنى الآية : " الأمر بلزوم البيت إلا لضرورة، وإن كان الخطاب لنساء النبي – صلى الله عليه وسلم– فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى ... وخاطبهن بذلك تشريفاً لهن، ونهاهن عن التبرج... وحقيقته إظهار ما ستره أحسن".[1] أما جملة القصر هنا فهي تعليل لما تقدم[2] والمعنى: (إنما نهاهن وأمرهن ووعظهن، لئلا يقارف أهل بيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المآثم).[3]

" ولا يريد من ذلك تعالى مقتاً ولا نكاية، فالقصر قصر قلب "[4] وهو قصر موصوف على صفة. و(إنما) على بابها هنا، من أنها لمخاطب متلق الكلام بالقبول، ومضمونها معنى مأنوساً.

المطلب الثالث : القصر بـ (إنما) مقترناً بذكر بعض ادعاءات المنافقين .

أولاً : جاء في سورة البقرة المدنية، وفي سياق الحديث عن الملامح الأساسية للمنافقين، والإخبار عن " بواطنهم أتبعه من الظاهر ما يدل عليه، فبين أنهم إذا نهوا عن الفساد العام ادعوا الصلاح"[5]، وذلك بقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ [البقرة:11]

ويلاحظ أن جملة القصر هنا معطوفة على ما سبق، ومعنى فساد المنافقين في الأرض: "أنهم كانوا يمايلون الكفار... على المسلمين بإفشاء أسرارهم إليهم، مما يؤدي إلى هيج الفتن ... و(إنما) وجملتها] بمعنى أن صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قادحة فيها من وجه من وجوه الفساد "[6] فجعلوا صفة الصلاح مختصة بهم، خالصة لهم[7]. ومعنى الجملة: (نحن مقصورون على الصلاح لا نتعداه إلى الفساد) فالصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه هنا (الفساد)، بدليل قوله تعالى: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض)، وما دام صدر عن المتكلم هذا القول، فردهم عليه بالقصر هنا هو قصر قلب تنزيلياً ، إذ المقام يلوح بالاستثناء بعد النفي، ولكنهم جاؤوا بـــ (إنما) لادعاء أن الجواب بعدها جلياً، بحيث أن السامع يجب أن لا يُصر على هذا الخطأ في حكمه،

---

(1) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت671هــ)، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، ط2، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م، ج14، ص:179.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج8، ص:10.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:538.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص:15.

(5) البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص:110.

(6) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:62.

(7) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص:50.

فكأنهم يقولون: لسنا في حالنا بين الإصلاح والإفساد، وإنما صفة الإصلاح خلُصت لنا من غير شائبة تقدح بذلك، والقصر هنا من قبيل قصر الموصوف على صفه.

أما اختيارهم إيصال هذا المعنى بقصر الموصوف على الصفة ؛ فلأنهم يعلمون أن المسلمين أذكى من أن يدعوا عندهم أن صفة الإصلاح قد تمحضت لهم دون غيرهم .

ثانياً: إن المنافقين إذا اجتمعوا مع شياطينهم، وهم المأخوذ لهم هذه التسمية من لفظ (الشيطنة) الذي "معناه : البعد عن الإيمان والخير، وبذلك فإنه يعم جميع من ذُكر من المنافقين، حتى يُقدر كل واحد شيطان غيره"[1]. فهم بهذا الاجتماع يؤكدون أنهم ليسوا على الإيمان، وهذا ما يسوقه قوله تعالى:﴿**وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ**﴾ [البقرة:14]؛ فإذا لقوا المسلمين، دفعوهم عن أنفسهم بقولهم: (آمنا) استهزاء، أما فيما بينهم يثبتون أنهم على اليهودية. وجملة القصر هنا تخصص الموصوف بالصفة كذلك " دفعاً لما يختلج بخواطر شياطينهم من مخالطة المؤمنين ومخاطبتهم بالإيمان. وقيل: التأكيد كما يكون لإزالة الإنكار والشك، يكون لصدق الرغبة "[2] فيجب على السامع بالنسبة لهم أن لا يصر على الخطأ في حكمه عليهم، فالقصر قصر تعيين تنزيلي ؛ لأن شياطينهم يسمعون مقالة المنافقين للمؤمنين: (قالوا آمنا) وهذا يجعلهم في حيرة، وتردد في الحكم عليهم. ومع ذلك جاؤوا بـــ (إنما) في خطابهم لشياطينهم مع أن تلك الحيرة منهم تلوح بالاستثناء بعد النفي ، لأنهم نزلوا شياطينهم منزلة من يجب أن لا ينكر معيتهم لهم ، وأن لا يصرون على الخطأ في حكمهم عليهم .

---

(1) ابن عطية الأندلسي، محمد بن عبد الحق بن عطية (ت542هــ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، (تحقيق عبد السلام عبد الشافي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص:96.

(2) الآلوسي، روح المعاني، ج1، ص:160.

الفصل الثاني: أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الدنيوي، وأسراره البيانية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الدنيوي، وأسراره البيانية، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بألفاظ التذكر.

المطلب الثاني: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بألفاظ الجزاء.

المطلب الثالث: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بقصر النبي – صلى الله عليه وسلم– على الإنذار.

المطلب الرابع: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر موقف الكافرين من إرسال الآيات.

المطلب الخامس: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر بعض صفات الكافرين.

المطلب السادس: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن إنزال العذاب.

المطلب السابع: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن صيحة العذاب.

المطلب الثامن: القصر يالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر أوصاف لأهل الكتاب.

المطلب التاسع: القصر بالاستثناء بعد النفي للرد على المعاندين للدعوة.

المبحث الثاني:أسلوب القصر بـ (إنما) في آيات الوعيد الدنيوي،وأسراره البيانية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القصر بـــ(إنما) مقترناً ببيان بعض أحوال المشركين، وأهل الكتاب.

المطلب الثاني: القصر بـــ(إنما) مقترناً بألفاظ الإنذار.

المطلب الثالث: القصر بـــ(إنما) في الآيات التي قصرت علم الساعة على الله – جلّ وعلا–

المطلب الرابع: القصر بـــ(إنما) في الآيات التي قصرت الإمهال للعصاة في الدنيا على علته .

المطلب الخامس: القصر بـــ(إنما) لبيان فتنة الأموال والأولاد.

الفصل الثاني

أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الدنيوي،وأسراره البيانية

المبحث الأول

أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الدنيوي، وأسراره البيانية

المطلب الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بألفاظ التذكر

جاءت مادة (ذَكَرَ) مرافقة لأسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في عدة آيات من القرآن الكريم، وهي الآيات الآتية:

- **قصر التذكر على : (أولي الألباب ، و(من ينيب))**

أولاً : قال تعالى في سورة البقرة: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ البقرة:269] و(يذّكر) أصله: "يتذكر، و(أولوا الألباب) هم: أصحاب العقول السليمة"[(1)] وهذه الآية جاءت في سياق النهي عن التصدق بالخبيث، وكذلك في سياق التحذير من الشيطان، وهي حث للامتثال بما أمر الله به من الإنفاق. وأما إيراد لفظ التذكر هنا فهو : " لما قد يعرض للعاقل من الغفلة في بعض الأحيان، ثم يتذكر ما به صلاح دينه".[(2)]

أما التعبير بالاستثناء بعد النفي هنا، مع أن المخاطب هنا هم : المؤمنون، وهم لا ينكرون ذلك ؛ فلأن السياق السابق لهذه الآية كان حديثاً عن مؤمنين أنفقوا من نخل لهم وكان فيه علة[(3)] وكانوا قد تعمدوا ذلك، فجاء القصر هنا بالاستثناء بعد النفي، مع أن المخاطب هنا غير منكر ، لأنه قد صدر من بعضهم فعل لا ينطبق مع ما عليه حقيقة حالهم من الإيمان ، فالقصر على غير مقتضى الظاهر هنا، وعليه فهو تنزيلي.، وهو قصر إفراد[(4)] تنزيلي، حيث من المعلوم أن من ليس بذي لب لا يتذكر، وهو هنا قصر صفة على موصوف ، وهو القصر الذي يعني امتناع أن تكون الصفة لغير الموصوف ، فهو كالتحذير من الغفلة عن ما به صلاح دين المرء . والقصر هنا لغرض المبالغة في إنكار ذلك الفعل.

---

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2،ص:686.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص:686.

(3) انظر: الهمداني، الصحيح المسند، ص:40.

(4) انظر: في دلالة قصر الفعل على الفاعل بالاستثناء بعد النفي. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:220.

ثانياً : قوله تعالى في سورة غافر المكية: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاء رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ﴾ [غافر:13] فهي "استئناف ابتدائي، إقبال على خطاب الرسول – صلى الله عليه وسلم–والمؤمنين ".[1]

وجملة القصر هنا هي: (وما يتذكر إلا من ينيب) وهي من قصر الصفة على الموصوف، قصر إفراد تنزيلي؛ لأن (الإنابة)هي: التوبة[2]، فالتائب هو المستفيد من التذكر لا غيره. والاستثناء بعد النفي هنا مقامه مقام المبالغة، إذ المخاطب لا ينكر هذا المعنى.

- **قصر القرآن الكريم على بعض الصفات .**

أولاً : يقول تعالى في سورة الأنعام المكية: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:90] وجملة القصر هنا إثبات بأن القرآن موعظة لجميع العالمين، والقصر فيها قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ إذ لا منفي خاص يلوح في السياق ويقابل المقصور عليه . والتعبير بالنفي والاستثناء؛ لأن الخطاب مع المشركين، وهم ينكرون الوحي جملة وتفصيلاً. وجاء النفي بـــ (إن) لأنها أكثر توكيداً من (ما) فتناسب المقامات الأكثر توتراً.

ثانياً : ويقول تعالى في سورة طه المكية: ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى -2- إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ [طه:2–3]. وهذه الآية جاءت بعد أن ذكر – تعالى– تيسير القرآن بلسان محمد – صلى الله عليه وسلم – وقد ذكر – تعالى– أن علة ذلك هي البشارة والنذارة، فجاء التأكيد لهذا المعنى هنا، بجملة القصر : (ما عليك إلا أن تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا لا محالة"[3]. وبهذا الاعتبار للمعنى تكون (تذكرة) حالاً[4]، فيكون القصر هنا قصر موصوف على صفة، قصر إفراد تنزيلي؛ وذلك بدليل قوله تعالى قبلها: (لتشقى) وقلت : أنه تنزيلياً هنا لما يظهر على النبي–عليه الصلاة والسلام–من الضيق جراء التكذيب والكفر،فلما ظهر عليه هذا الضيق جيء بالاستثناء بعد النفي للمبالغة في تأكيد معنى قصر الإفراد هنا، وهو :أن مهمة النبي– عليه الصلاة والسلام – البشارة

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص:102.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص:103.
(3) الزمخشري، الكشاف،ج3،ص:50.
(4) السمين الحلبي، الدر المصون، ج8، ص:9.

والنذارة. ولا يلزم دخولهم الإيمان . والقصر هنا تنزيلي؛ لأن المقام ظاهراً لــ (إنما) حيث المعنى في الآية لا ينكره النبي – عليه الصلاة والسلام – ولكن لما ظهر عليه من الضيق جيء بالاستثناء بعد النفي . وهذا من القصر المجازي، الذي غرضه " الفرض تأكيداً للنفي"[1] وقلت: مجازي، لأن الاستثناء هنا منقطع فالأصل أنه لا يدخله القصر.[2]

ثالثاً : قوله تعالى في سورة يوسف المكية: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف:104] والضمير في جملة القصر عائد إلى القرآن[3]، وهي إخبار بأن القرآن لجميع العالمين، والقصر هنا قصر للموصوف على الصفة قصراً حقيقياً تحقيقياً، لأن المنفي المقابل للمقصور عليه وهو (ذكر للعالمين) هنا هو (أنه : ليس لفرد دون آخر) على العموم . فلا عجب أن يأت التوكيد بجملة القصر هذه لمضمون جملة (وما تسألهم عليه من أجر) قبلها، حيث جاءت بالفصل دون الوصل. ولا يخفى ما في تكرار (إنْ) مع هذا المعنى من أنها مع " مقامات أكثر توتراً، وأعلى حرارة، تحتاج توثيقاً وتركيزاً، ومدخولها محقق على الواقع "[4] وتكرارها " ذهاباً عن الحجة، وانقطاعاً دونها"[5]. والتعبير بالاستثناء بعد النفي مع أن المخاطب هو النبي – صلى الله عليه وسلم– وهو غير منكر، للمبالغة.[6]

رابعاً : يقول تعالى في سورة (يس)المكية: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:69] والسياق حديث عن خزي الكافرين يوم القيامة، والقصر هنا قصر موصوف على صفة قصر قلب . لأن الصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه، وهو (ذكر وقرآن مبين) هنا.هي أن يكون شعراً ، وذلك بدليل قوله تعالى قبل جملة القصر : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) والمعنى: "ما القرآن إلا عظة من الله – عز وجل – ... و (قرآن مبين) أي كتاب سماوي ظاهر أنه ليس من كلام البشر".[7] وعطف (وقرآن مبين) على المقصور عليه هنا، لمزيد التأكيد في جملة القصر التي جاءت بالفصل هنا لمضمون الجملة قبلها، وهو نفي أن يكون القرآن شعراً.

---

(1) دراز، أساليب القصر، ص:51.
(2) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج8، ص:8.
(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، ج3، ص:354.
(4) دراز، أساليب القصر، ص:147–148.
(5) الخطابي، معاني القرآن، ص:28.
(6) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:255.
(7) الآلوسي، روح المعاني، ج12، ص:48.

و الآيات السابقة لهذه الآية كانت صيغة الخطاب فيها مع المشركين بطريق الغيبة ثم حصل الالتفات، وعليه فإما أن يكون الخطاب للمحيط البشـــري ككل: (مسلم، وكافر) وإما الخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– وهو ما تعضده قراءة (لتُنذر[1]) في الآية التي تليها على ضمير الخطاب .

والتعبير بالاستثناء بعد النفي هنا ؛ لأن السياق مشحون والنبرة عالية، والمعاني المسوقة هي معان حاسمة، يناسبها النفي الظاهر مع الاستثناء، فإذا كان الخطاب للنبي – عليه الصلاة والسلام – والمسلمين فالقصر هنا للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان ، وإن كان الخطاب للكافرين فالاستثناء بعد النفي على بابه من أنه لمخاطب ينكر ما يُقال.

خامساً : يقول تعالى في سورة (ص) المكية: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [ص:87] والضمير في جملة القصر عائد إلى " القرآن، ومعنى للعالمين، أي : (الإنس والجن)".[2]

وجملة القصر هنا هي توجيه منه – تعالى– لأن يقولها نبيه[3] – صلى الله عليه وسلم– للمشركين والقصر فيها قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ لأن المنفي المقابل للمقصور عليه عام، ويتناول كل ما يتبادر للذهن عند المخاطب. وما دام المخاطب فيها هم المشركون[4]، فالاستثناء بعد النفي على بابه من أنه لمخاطب ينكر ما تقول.

سادساً : يقول تعالى في سورة التكوير المكية: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:27] والآية كسابقتها من حيث نوع القصر والمخاطب، أما في سورة القلم المكية، فيقول تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [القلم:52] فقد خُتمت السورة بهذه الآية مع ما فيها من النفي بـــ (ما) والتي " الخبر معها هو المقصود بالنفي ولا يمكن حذفه. "[5] فصار المعنى عائداً على ما كان في السياق قبلها، وهو اتهامهم النبي – عليه الصلاة والسلام – بالجنون. وهو كسؤال: " فكيف ينسبون إلى الجن، من جاء به؟".[6] وقد جاءت جملة القصر هنا بالوصل؛ لأنها حملت معنى جديداً هو: " أنهم جننوه لأجل القرآن ، وما هو إلا ذكر وموعظة، فكيف يجنن من جاء بمثله"[7]

---

(1) قرأ بها المدنيان، وابن عامر ويعقوب. انظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص:355.
(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج9، ص:177.
(3) انظر: الآلوسي، روح المعاني، ج12، ص:220.
(4) انظر: الآلوسي، روح المعاني، ج12، ص:220.
(5) دراز، أساليب القصر، ص:63.
(6) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص:250.
(7) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص:597.

والقصر هنا قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً. والاستثناء بعد النفي على بابه من أنه خطاب مع منكرين، وهم المشركون هنا. أما مجيء القصر للقرآن الكريم على هذه الصفات بأسلوب قصر الموصوف على الصفة ، فهو يشير إلى معنى : أن الله قد أنزل كذلك كتباً سماوية ، كانت مشتركة مع القرآن الكريم في صفة الذكرى .

وأما في سورة المدثر المكية، فيقول تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر:56] وهي آخر آية في السورة، فبعد أن سيق معنى مفاده أن "من أراد أن يتذكر بالقرآن يحصل إذا شاؤوا التذكر به"[1]، وجملة القصر تعني: "وما يتعظون إلا أن يشاء الله، أي: (ليس يقدرون على الاتعاظ والتذكر إلا بمشيئة الله ذلك لهم)"[2] وسياق الآية ما يزال حديثاً عن المشركين. ونوع القصر هنا ما دامت جملة (أن يشاء الله) حالاً [3]، فهو قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ لوجود لفظ الجلالة في جملة المقصور عليه. فالمنفي المقابل له يكون عاماً ، ويتناول كل ما عداه –جل وعلا– مما يتبادر إلى ذهن المخاطب. والاستثناء بعد النفي على بابه من أنه مع مخاطب ينكر ما يقال.

المطلب الثاني: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بألفاظ الجزاء

أولاً : يقول – تعالى – في سورة الأنعام المكية: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام:160] " والحسنة والسيئة في الآية عامّان، وليسا مخصوصين بالكفر والإيمان"[4]، والمراد أن " الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها، والجزاء على السيئة مثلها ... وقال تعالى في جانب السيئة : (فلا يجزى إلا مثلها) بصيغة الحصر؛ لأجل ما في صيغته من تقديم جانب النفي؛ اهتماماً به؛ لإظهار العدل الإلهي".[5]

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج29، ص:332.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص:90.
(3) درويش، إعراب القرآن، ج10، ص:293.
(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص:703.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص:195.

أما القصر في الآية فهو من قصر الصفة على الموصوف، قصر قلب تنزيلي أو تعيين تنزيلي[1]، وذلك لأن مقتضى الحال لمن سمع مبدأ الآية لأول مرة أن يتردد في حكم الشق الآخر، خاصة قبل سماع جملة المقصور عليه، وقد يَظن آخر أن حكم الشق الثاني كحكم الأول، فيأتي القلب – والله أعلم–

أما قصر الصفة على الموصوف فيعني : امتناع أن يكون جزاء الله – تعالى – على السيئة إلا بمثلها ، وكذلك فإن جزاء المثل مختص بالسيئة فحسب . وهذا المعنى لا يعطيه قصر الموصوف على الصفة .

وجيء بالاستثناء بعد النفي هنا مع أن المقام مقام خطاب مع المؤمنين، وهم متلقون لهذا الكلام بالقبول لغرض المبالغة، حيث القصر تنزيلي ،وإلا فإن المقام يلوح بـــ (إنما) . وهو مناسب لسياق الآيات السابقة الذي يحمل نبرة عالية ، مرافقة لمعان حازمة . حيث الكلام كان فيها عن من فرقوا دينهم شيعاً، فلما صار خطاباً للمؤمنين. جاءت الآية دون عطف " استئنافاً بيانياً للانتقال بين الأغراض"[2] تُبين الفرق بين الحالين، مع تذييل الآية بـــ (وهم لا يظلمون) إظهاراً للعدل، فالسياق على ذلك ما زال مصاحباً للمعاني الحازمة .

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ [سبأ:17] وفي الآية قراءات، وهي : (هل نُجازي إلا الكفورَ)[3] وقراءة (هل يُجزَى إلا الكفورُ).[4]

أما القصر على كلتا القرائتين ،فهو قصر صفة على موصوف، قصراً حقيقياً مجازياً؛ وذلك لأن المعنى: " هل نجازي بذلك العقاب إلا المبالغ في الكفر، يجازى بمثل فعله قدراً بقدر، وأما المؤمن فجزاؤه بتفضل وتضعيف".[5] وهو قصر مجازي هنا ؛ لأنه تعالى يحاسب جميع الخلائق، ولا يقتصر حسابه على الكافر فحسب . إلا أن يقال: صيغة (نجازي) ذات مدلول عقابي لكافر أو معاند، فيكون القصر حينئذ قصراً حقيقياً تحقيقياً.

---

(1) اعتبره ابن عاشور قصراً حقيقياً. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص:195.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص: 195.
(3) قرأ بها: (حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وحفص). انظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص:350.
(4) قرأ بها الباقون. انظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص:350.
(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص:536–537.

ومعنى (يجازى): " يكافأ بكل عمل عمله ومعنى (جزيناهم): وفيناهم، فهذا حقيقة اللغة".[1] ولا يخفى ما في قراءة الغيبة من الإنشغال بالفعل.

أما الاستثناء بعد النفي فقد جيء به هنا مع أن الخطاب موجه للمؤمنين؛ لأن الآية بدأت بـلفظة : (ذلك) إشارة إلى العذاب الذي حاق بالمكذبين والذي ذُكر في الآيات السابقة لهذه، فما زال المقام للمعاني الحاسمة،وهو هنا للمبالغة ، في تقرير هذا المعنى في الأذهان . و(هل) " أظهر بالاختصاص بالفعل ... ولتأكيد طلب ما بعده ".[2]

المطلب الثالث: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بقصر النبي - صلى الله عليه وسلم - على الإنذار

جاء هذا المعنى في أكثر من آية في القرآن الكريم، وهي:

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء:115] وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ:46] وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾ [فاطر:23] وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف:9].

وبالاستقراء لهذه الآيات يتضح أن ما كان منها خطاب من الله – جل وعلا– لنبيه – صلى الله عليه وسلم– هو قصر إفراد تنزيلي، وذلك لما يظهر عليه – صلى الله عليه وسلم– من الضيق على عدم إيمان المعاندين، فيكون الاستثناء بعد النفي فيها للمبالغة، إذ صدر عنه – صلى الله عليه وسلم– حال من الضيق على عنادهم، جاءت معها التسلية من الله – جل وعلا– له – صلى الله عليه وسلم–. بالقصر؛ لتأكيد معنى كونه نذير فحسب ، وليس ملزم بإيمانهم، وتقرير لهذا المعنى في ذهنه – صلى الله عليه وسلم – .

أما ما كان منها خطاب من النبي – صلى الله عليه وسلم– إلى قومه فهو قصر قلب، حيث لما طلبوا منه أموراً غيبية: كعلم الساعة واستعجال العذاب، أراد أن يبين أنه مقصور على الإنذار،

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص:289.

(2) الزركشي، أبا عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ط1، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، 1376هـ، ج4، ص:178.

ولا يتعداه لمعرفة غيب أو إنزال عذاب. والاستثناء بعد النفي فيها على بابه من أنه مع مخطئ ومصر على الخطأ، أو منكر ومصر على الإنكار .

أما القصر في تلك الآيات، فهو من قبيل قصر الموصوف على الصفة ، حيث قُصر فيها النبي– عليه الصلاة والسلام – على صفة الإنذار. وهذا النوع من القصر لا يمتنع أن يشارك الموصوف غيره في الوصف، وهو ما يشير إلى أن الأنبياء – عليهم السلام – كانوا منذرين كذلك.

المطلب الرابع: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر موقف الكافرين من إرسال الآيات

أولاً : يقول تعالى في سورة النحل المكية: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [النحل:33] ويلاحظ لسياق هذه الآية أنه لما طعن الكفار في القرآن الكريم بقولهم: (أساطير الأولين) أتبع – تعالى– ذلك هنا بالوعيد والتهديد بأنهم لا يرتدون عن أحوالهم إلا أن تأتي الملائكة بعذاب الاستئصال.

والاستفهام في الآية إنكاري، والمخاطب هنا هو النبي – عليه الصلاة والسلام – " وإسناد الانتظار إليهم جار على خلاف مقتضى الظاهر بتنزيلهم منزلة من ينتظر أحد الأمرين؛ لأن حالهم من الإعراض عن الوعيد...مع ظهور الدلائل، كحال من أيقن حلول أحد الأمرين فهو يترقب أحدهما".(1)

وعليه فالقصر هنا قصر تعيين تنزيلي، أما الاستثناء بعد النفي هنا ، فهو على بابه من أن أولئك الكفار ينكرون هذا الوعيد. والجملة من قبيل قصر الصفة على الموصوف.

ثانياً : قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾ [الأنعام:158] و (هل) هنا تفيد : التحقيق.(2)

والآية مستأنفة فهي إما للوعيد أو للتهكم. أما الوعيد فهو من حيث أن الآية كجواب لسؤال:

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص:146.

(2) انظر: الزركشي، البرهان، ج4، ص:178.

"متى يكون جزاؤهم؟ وإن كان تهكماً، فهو إشارة إلى صدهم عن الآيات التي جاءتهم، وتطلعهم إلى آيات أعظم".[1]

أما المعنى من جملة القصر، فهو : (ما ينتظرون إلا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة) فهو قصر تعيين تنزيلي، وقد يكون قصر إفراد تنزيلي كذلك. والإتيان بالاستثناء بعد النفي على بابه من أنه وصف لحال من ينكر وقوع العذاب أو الاستئصال. والقصر هنا قصر صفة على موصوف.

ثالثاً : قوله تعالى في سورة البقرة المدنية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [البقرة:210] والآية هنا جاءت بعد آيات كان الخطاب فيها مع الفئة المؤمنة، وضمير (ينظرون) هنا عُدل فيه من الخطاب إلى الغيبة، وعليه فإن الخطاب هنا إما: لا يزال مع الفئة المؤمنة[2]، أو هو خطاب لا يزال مع اليهود[3]. وما دام (الانتظار) هو: الترقب[4]. فليس "المراد هنا نفي النظر بالبصر...في الآخرة؛ لأن الواقع أن الأبصار تنظر غير ذلك، إلا أن يراد أن رؤيتهم غير ذلك كالعدم لشدة هول إتيان أمر الله فيكون قصراً ادعائياً، أو تسلب أبصارهم من النظر لغير ذلك"[5] فيكون القصر هنا قصر قلب تنزيلي وهو هنا قصر للصفة على الموصوف، ومن لطائف عود ضمير (ينظرون) بحسب الالتفات في الخطاب، أن الآية إذا كان الخطاب فيها للمؤمنين فهي وعد بقرينة (وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور) فالاستثناء بعد النفي للمبالغة. وإذا كان مع اليهود فهو وعيد، والاستثناء بعد النفي فيه؛ لأن المخاطب ينكر ما يقال.

رابعاً : أما في سورة يونس المكية، فيقول تعالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس:102] والآية خطاب من الله لنبيه – صلى الله عليه وسلم – والتقدير: " ليس مثل أيام الذين خلوا من قبلهم، التي هلكوا فيها "[6] والآية توبيخ لحاضري النبي –عليه الصلاة والسلام– من المشركين[7].واستعمال " الأيام في الوقائع هو ....مجاز مشهور

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص:184.
(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص:281.
(3) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص:72.
(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص:283.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص:283.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص:299.
(7) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص:110.

من التعبير بالزمان عما وقع فيه....والمراد المشركون من الأمم الماضية من قبلهم...وهذا إيماء بأنهم سيخلون كما خلوا ".[1]

وجملة القصر هنا من قصر الصفة على الموصوف قصر قلب تنزيلي، إذ هم لا يؤمنون بذلك أصلاً، والاستثناء بعد النفي على بابه من أنهم منكروون لهذا المعنى، وأما الحال التي ساقتها جملة القصر فهي حال تنزيلية.

خامساً : ويسوق القرآن الكريم هذا الاستفهام على ما ينتظر هؤلاء المعاندين، ولكن بجعل المقصور عليه هذه المرة هو (الساعة) وذلك في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [الزخرف:66].

أما الخطاب هنا فهو إما: تتمة للكلام الموجه لقوم عيسى – عليه السلام – أو هو للكفار زمن محمد – صلى الله عليه وسلم– [2] والمعنى: " أن العذاب واقع لا محالة والتعبير عن اليوم بالساعة، تلميحاً لسرعة ما يحصل فيه "[3] والقصر هنا قصر صفة على موصوف قصر قلب، إذ المعاندين بما عندهم من المكابرة عن الدخول في الإيمان برغم الأدلة، كمن يأمن على نفسه العذاب أو الحساب، إذا حمل الخطاب على الكافرين، وإن كان لأهل الكتاب فهو قصر قلب تنزيلي، وإلا فهم قد علموا أن الآخرة والحساب حق. أما الاستثناء بعد النفي فهو على بابه من أنه لمخاطب مصر على الخطأ، على اعتبار أن الخطاب للكافرين، فالاستثناء جاء جرياً على مقتضى الظاهر، وإن كان الخطاب مع أهل الكتاب فالاستثناء بعد النفي على المبالغة ، ويراد به تقرير معنى جملة القصر في الأذهان .

سادساً : يأتي هذا المعنى كذلك في قوله تعالى في سورة محمد المدنية: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد:18] والآية تأتي في سياق الحديث عن معاندة المنافقين وكفرهم، بالرغم من سماعهم الوعظ من النبي –عليه الصلاة والسلام –

---

(1) الآلوسي، روح المعاني، ج6، ص:183.
(2) انظر: النسفي، مدارك التنزيل، ج3، ص:280.
(3) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ج5، ص:297.

والمؤمنين[1] " وقصر ما يأملونه من المرغوبات في الدنيا منزلة العدم لضآلة أمره بعد أن نُزلوا منزلة من ينتظرون الساعة؛ لأنهم لتحقق حلوله عليهم جديرون بأن يكونوا من منتظريها ".[2]

ولأن المنافقين هم من اليهود وهم أهل كتاب، فالقصر قصر قلب تنزيلي، حيث علموا من كتبهم حقيقة الساعة، وهو من قصر الصفة على الموصوف، وعليه فالاستثناء بعد النفي لغرض المبالغة.

المطلب الخامس: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر بعض صفات الكافرين .

أولاً : يقول تعالى في سورة البقرة المدنية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة:26] وجملة القصر في الآية " استثناء مفرغ، و(الفاسقين) مفعول لـــ (يضل)، ويجوز أن يكون منصوباً على الاستثناء، والمستثنى منه محذوف تقديره: (وما يضل به أحداً إلا الفاسقين) ".[3]

أما جملة القصر هنا فهي لبيان معنى مفاده : " أن المؤمنين الذين عادتهم الإنصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الأمور بناظر العقل، إذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا أنه الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته...وأن الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم، وغصبهم على بصائرهم، لا يتفطنون ولا يلقون أذهانهم، أو عرفوا أنه الحق إلا أن حب الرياسة وهوى الألف والعادة لا يخليهم أن ينصفوا ...وأن ذلك بسبب زيادة هدى المؤمنين، وانهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم".[4]

أما القصر في الآية فهو قصر صفة على موصوف قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ لأن ما من صفة خاصة جاء السياق لنفيها وتقابل المقصور عليه، ولأن الكفر يشمل الفسق، وجيء بالاستثناء بعد النفي للمبالغة ، وإلا فالخطاب مع النبي – عليه الصلاة والسلام – وهو غير منكر لذلك.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون، ج5، ص:297.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص:103.
(3) السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص:233–234.
(4) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:111.

ثانياً : قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة:99] هذه الآية قصرت الكفر على الفسق قصر صفة على موصوف، قصراً حقيقياً تحقيقياً كذلك ، إذ المنفي المقابل للمقصور عليه عام شامل ، يتناول كل ما عدا المقصور عليه ... و(الفاسقون) " المتمردون من الكفرة "[1] ومن المعلوم أن المتمردون وغير المتمردون من الكفار يكفر بآيات القرآن، فلفظ (الفاسقون) يشمل الكفر. والمقصود بالكفرة هنا، هم: أهل الكتاب بحسب السياق.

ثم إن خطاب الآية موجه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ومع ذلك جيء بالاستثناء بعد النفي، وذلك للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان؛ لأن السياق هنا سياق جلبة وحسم، حيث اتضح فيه عداوة اليهود " لجبريل –عليه السلام– التي نشأت من وقت نزوله بالقرآن... وقيل: لأنه ينزل على الأمم التي كذبت رسلها بالوعيد ".[2]

المطلب السادس : القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن إنزال العذاب .

أولاً : يقول تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ [الحجر:8].

جاءت عبارة القصر هذه في سورة الحجر المكية، استئناف بيان[3] لشبهات الكافرين، حيث لما بين تعالى استعجالهم بأن طلبوا من النبي – عليه الصلاة والسلام – أن تأتي الملائكة بالعذاب، جاءت هذه الآية كجواب لما سألوا.

أما لفظ (بالحق) هنا فيعني: بالوحي أو بالعذاب[4]. وهي حال[5].فالقصر على ذلك قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ إذ لا صفة خاصة نُفيت هنا، وتقابل المقصور عليه. ولا عجب أن تتصدر (ما) الجملة هنا، وهي التي تنفي الحال[6]، والآية هنا خطاب للمشركين[7]، وعليه فالاستثناء بعد النفي على بابه من أنه خطاب لمن ينكر ما يُقال ، ويصر على الإنكار.

ثانياً : يقول تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر:4].

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:111.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص:621.
(3) درويش، إعراب القرآن، ج5، ص:215.
(4) النيسابوري، غرائب القرآن، ج4، ص:211.
(5) درويش، إعراب القرآن، ج5، ص:215.
(6) العلوي، الطراز، ج2، ص:112.
(7) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص:571.

ويلاحظ في الآية توسط (الواو) بين (قرية) وصفتها، وذلك " لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وهو أجلها الذي كتب في اللوح ".[1]

وهذا استثناء من عموم الأحوال، والتقدير: (وما أهلكنا من قرية أبداً إلا ولها كتاب معلوم) والقصر فيه قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ إذا لا منفي خاص يتجه إليه السياق، وتقابل المقصور عليه. والخطاب في الآية مع النبي – عليه الصلاة والسلام – وجيء بالاستثناء بعد النفي فيه للمبالغة، حيث سياق الآيات السابق لها حديث عن تمني المشركين عند رؤية العذاب يوم القيامة، لو كانوا مسلمين[2]. فهو سياق شديد النبرة، شديد الحسم، لأنه وقت لا تنفع الندامة.

ثالثاً : يقول تعالى في سورة القصص المكية: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:58].

والآية " تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بإنعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة، وقابلوها بالبطر".[3]

ولفظ (قليلاً) " ظرف، أي: (إلا وقتاً قليلاً) ،فالاستثناء من الظرف، (أو مفعول مطلق)، أي: (إلا سكنى قليلاً) فيكون الاستثناء من المصدر ".[4]

ومعنى قوله تعالى : (لم تسكن من بعدهم) أي : لم يتركوا فيها خلفاً لهم. وذلك كناية عن انقراضهم عن بكرة أبيهم، و (إلا قليلاً) أي: إلا إقامة المارين بها المعتبرين بهلاك أهلها"[5] فالقصر على ذلك قصر حقيقي تحقيقي؛ إذ لا صفة خاصة ينفيها السياق، وتقابل المقصور عليه. والقصر هنا قصر موصوف على صفة[6] وأما عطف جملة: (وكنا نحن الوارثين) على جملة القصر، فمعناه: "أنها لم تسكن من بعدهم ، فلا يحل فيها قوم آخرون...وقصر إرث تلك المساكن على الله ...هو كناية عن حرمان تلك المساكن من الساكن، وتلك الكناية رمز إلى شدة غضب الله

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص:571.
(2) انظر: الطبري، جامع البيان، ج17، ص:61.
(3) النسفي، مدارك التنزيل، ج2، ص:651.
(4) درويش، إعراب القرآن، ج7، ص:355.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص:151.
(6) لأنه في حال كان طرفا القصر موصوفين، أول الثاني بالصفة. انظر: دراز، أساليب القصر، ص:24.

على أهلها الأولين".[1] وقصر الموصوف على الصفة يشير إلى معنى : أن هذا العذاب قد ينزله – جل وعلا – لأي قوم اشتركوا مع هؤلاء بالوصف .

أما الخطاب في الآية بحسب السياق اللاحق لها ، فقد توجه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – والجماعة المسلمة، وهم غير منكرين لهذا المعنى، فيكون الاستثناء بعد النفي هنا للمبالغة في تقرير معنى جملة القصر في الأذهان ، وتصديره بـــ **(لم)** لأنها لنفي الفعل الغير متوقع ثبوته[2]، ولأنها لنفي الأزمنة الماضية.[3]

رابعاً : ثم يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصص:59]

ويلاحظ هنا أن جملة المقصور تتسم بالطول، حيث هي جملتان معطوفتان، ولا يخفى ما في هذا من " وفرة الدلالة،والوفاء بالأغراض "[4]، والمعنى: " ما صح ولا استقام أن يكون الله مهلك القرى الكافرة، أي: الكافر أهلها، حتى يبعث في أكبرها وأعظمها رسولاً ينذرهم، **(وخص الأعظم)**؛ لأن فيها أشراف القوم ... ويتلو عليهم آيات الله ... وما أعده من الثواب للمطيع، والعقاب للعاصي "[5]، **(** إلا وأهلها ظالمون **)** وهذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال، والتقدير : **(** أبداً إلا وأهلها**)**.

وجملة **(**وأهلها ظالمون**)** حال[6]، وعليه فالقصر هنا قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ إذ لا صفة خاصة ينفيها السياق و تقابل المقصور عليه.

والخطاب في الآية للنبي – صلى الله عليه وسلم – بدلالة قوله تعالى: **(**ربك**)** ومع ذلك جيء بالنفي والاستثناء للمبالغة كذلك، حيث المعاني حاسمة والنبرة عالية. ومعنى **(** وما كنا مهلكي أي: "ما كان من عادتنا في عبادنا أن نهلك أهل القرى في حالة، إلا حالة ظلمهم أنفسهم بالإشراك، فالإشراك سبب الإهلاك، وإرسال رسول شرطه، فيتم ظلمهم بتكذيبهم الرسول "[7] وقصر الموصوف على الصفة هنا يشير إلى أن الإهلاك قد يقع بقدرته – تعالى – على كل قوم قد اتصفوا بالشرك .

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص:151–152.
([2]) الزركشي، البرهان، ج4، ص:382.
([3]) العلوي، الطراز، ج2، ص:110.
([4]) دراز، أساليب القصر، ص:72.
([5]) الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص:209.
([6]) درويش، إعراب القرآن، ج7، ص:356.
([7]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص:153.

خامساً : ويقول تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف:48].

وهذه الآية جاءت في سياق الحديث عن دعوة موسى – عليه السلام – لفرعون وبيان أنه مرسل من ربه، مع ما أيده ربه به من الآيات. ثم في هذه الآية يصير الخطاب مع محمد – صلى الله عليه وسلم – تسلية له بأن هؤلاء القوم " ما نريهم من آية إلا وهي بالغة أقصى مراتب الإعجاز بحيث يحسب كل من ينظر إليها أنها أكبر من كل ما يقاس بها من الآيات. والمراد وصف الكل بغاية الكبر ".[1]

أما قوله تعالى : (هي أكبر من أختها) فإن هذه الجملة صفة لآية[2] وعليه فالقصر هنا قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً، حيث لا صفة خاصة ينفيها السياق. والتعبير بالاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الذهن، حيث المقام مقام تسلية للنبي الكريم– عليه السلام – فما يلاقيه من قومه، قد لقيه الأنبياء – عليهم السلام – قبله.

سادساً : يقول تعالى في سورة القمر المكية: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر:50].

والآية في سياق بيان عذاب الكافرين في النار، وهي خطاب مع النبي الكريم – عليه السلام –بدليل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر:6] والمجيء بالاستثناء بعد النفي على بابه من أنه للمقامات ذات النبرة العالية والحاسمة، ولأن النبي – عليه الصلاة والسلام – والجماعة المسلمة متلقية هذا المعنى بالقبول، فإن غرض الاستثناء بعد النفي هنا المبالغة ، وإلا فإن المقام لـــ (إنما) حيث الخطاب مع المسلمين .والقصر هنا قصر موصوف على صفة؛ لأن لفظة : (واحدة) هي خبر لكلمة: (أمرنا)[3]. وهو قصر حقيقي تحقيقي؛ إذ لا صفة خاصة تُنفى في السياق. وقوله تعالى: (واحدة كلمح بالبصر) تعني: " وما أمرنا إلا كلمة واحدة سريعة التكوين... يعني: إذا أراد تكوين شيء لم يلبث كونه ".[4]

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج8، ص:49.
(2) درويش، إعراب القرآن، ج9، ص:92.
(3) درويش، إعراب القرآن، ج9، ص:390.
(4) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص:441.

المطلب السابع : القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن صيحة العذاب .

أولاً : يقول تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس:29].

وهذه الآية في سياق الرجوع إلى قصة أصحاب القرية في بداية السورة. والمعنى: إن كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة.

أما على قراءة (إن كانت إلا صيحةٌ)[1] تكون (كانت) تامة، و(صيحة) فاعل. فيكون القصر هنا قصر صفة على موصوف.

وعلى قراءة (إن كانت إلا صيحةً)[2] تكون (كانت) ناقصة، و(صيحة) خبرها، فيكون القصر من قبيل قصر الموصوف على الصفة، ولا يخفى ثراء المعنى نتيجة هذه القراءات، والعائد إلى اختلاف دلالة قصر الموصوف على الصفة عن دلالة قصر الصفة على الموصوف .

وبكل الأحوال فالقصر هنا قصر حقيقي تحقيقي؛ إذ لا صفة خاصة ينفيها السياق. والخطاب في الآية للنبي –عليه الصلاة والسلام– وهو غير منكر، فيكون الغرض المبالغة، والإتيان بالاستثناء بعد النفي لمناسبة قوة المعاني الواردة في الآيات. والتعبير بـــ (إنْ) هنا " لأن مدخولها محقق على الواقع...وتدل على هياج الغضب ".[3]

ثانياً : قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس:49].

ولأن الخطاب هنا مع المشركين، وهو للتهديد جيء بـــ (ما) النافية للحال، وعُدل عن (إنْ) لأن العذاب لم يقع، وإنما هو تهديد فقط. ويكون القصر هنا إعراض عن جوابهم، لأنهم لم يقصدوا حقيقة الاستفهام، فأجيبوا بأن ما أعد لهم من العذاب هو الأجدر بأن ينتظروه، سواء كانت الصيحة المقصودة صيحة عذاب دنيوي، أم هي صيحة القيامة[4].والقصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو ما يرجح – والله أعلم – أن المقصور هنا : صيحة عذاب دنيوي ؛ لأن الموصوف في هذا النوع من القصر يمتنع أن يشاركه غيره في الوصف ، وكذلك يمتنع أن يكون الوصف فيه لغير الموصوف .قصراً حقيقياً تحقيقياً، إذ لا نوع عذاب خاص ينفيه السياق.

ثالثاً : أما في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:53].

---

(1) قرأ بها أبو جعفر. انظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص:353.
(2) قرأ بها الباقون. انظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص:353.
(3) دراز، أساليب القصر، ص:147.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص:34.

والحديث في هذه الآية عن الصيحة التي تلي النفخ، والمعنى: "ما كان ذلك النفخ إلا صيحة واحدة"[1] و(صيحة) هي : خبر لــ (كان)[2]. وعليه فالقصر هنا قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ إذ لا صفة خاصة ينفيها السياق. وتقابل المقصور عليه، وهو (صيحة) هنا.

والتعبير بـــ (إن) لأن هذه الصيحة محققة الوقوع. والخطاب في الآية للوعي الجماعي المسلم، وهم لا ينكرون فالقصر بالاستثناء بعد النفي للمبالغة، ومناسباً لسياق المعاني الحاسمة.

المطلب الثامن: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر أوصاف لأهل الكتاب والمنافقين .

أولاً : يقول تعالى في سورة آل عمران المدنية: ﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران:69].

أما الطائفة المقصودة هنا فهم " اليهود، ودوا إضلال بعض المسلمين [وتشكيكهم في دينهم]، وإدخالهم في اليهودية، وما يضلون إلا أنفسهم، ولا يعود وبال الإضلال إلا عليهم، إذ يضاعف به عذابهم ".[3]

والقصر هنا قصر صفة على موصوف قصر قلب تنزيلي. والخطاب في الآية للجماعة المسلمة بدليل (يضلونكم) وهم لا ينكرون هذا المعنى، ولكن جيء به للمبالغة، وناسب مقام تعريض الأنفس للعذاب. وقصر الصفة على الموصوف هنا ، يؤكد القلب المراد من جملة القصر ، حيث معناه هنا : أن وبال هذا الإضلال من اليهود يمتنع أن يكون أثره عائد إلى أحد إلا على اليهود أنفسهم ، كما يمتنع أن يشارك هؤلاء اليهود أحد في هذا الوبال .

ثانياً : قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلا﴾ [الأحزاب: 60].

والمعنى: " لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك ... دلالة على أن الجلاء، ومفارقة جوار الرسول –صلى الله عليه وسلم– أعظم ما يصيبهم في المدينة، وقوله تعالى: (إلا قليلا) أي: زماناً،

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص:39.
(2) درويش، إعراب القرآن، ج8، ص:213.
(3) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج2، ص:22.

أو جواراً قليلاً ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه، أو يتلقطون عيالاتهم وأنفسهم"[1] وهذا وعيد للمنافقين "لعداوتهم وكيدهم، وللفسقة عن فجورهم ".[2]

والتقدير: (إلا جواراً قليلاً)[3]و كلمة (قليلاً):حال[4]. وعليه فإن القصر هنا قصر موصوف على صفة، ولأن المخاطب النبي – صلى الله عليه وسلم– فالاستثناء بعد النفي للمبالغة، وهو قصر قلب تنزيلي؛ إذ الصفة المنافية للجوار القليل، هي (الجوار الطويل أو الأبدي) وهما متضادان، فالقصر للقلب، حيث يُعكس فيه اعتقاد المخاطب ،وذلك بنفي الجوار الطويل ، وإثبات صفة الجوار القليل .

المطلب التاسع : القصر بالاستثناء بعد النفي للرد على المعاندين للدعوة.

لما تعددت مزاعم المعاندين، تعددت أوصافهم، والردود عليهم في القرآن الكريم، ومن ذلك:

أولاً : قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام:26]

بدلالة (إن) على تحقق وقوع مدخولها، والقصر هنا قصر صفة على موصوف، قصر قلب تنزيلي؛ بأن عرضوا أنفسهم للعذاب. و الكافرون ينكرون أنهم بنهيهم عن الاستماع للقرآن، وابتعادهم هم عن الاستماع إليه، يهلكون أنفسهم بدوامهم على الضلال، وبتضليلهم للناس . والمراد من بالهلاك هنا: "ما يلقونه في الدنيا من القتل، والمذلة عند نصر المسلمين، وما يلقونه في الآخرة من العذاب "[5] فالاستثناء بعد النفي هنا للمبالغة ؛ لأن الخطاب هنا مع الفئة المؤمنة، وهي لا تنكر ذلك المعنى .

ثانياً : قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجَرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُون﴾ [الأنعام:123].

وجملة القصر هنا حالية، قصرت صفة المكر على الموصوف وهم المشركون قصر قلب ، حيث إن المسلمين لا يلحقهم أذى من صد المشركين الناس عن الإيمان ، فالضر عليهم لأنهم

---

(1) الآلوسي، روح المعاني، ج11، ص:266.
(2) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:561.
(3) درويش، إعراب القرآن، ج8، ص:49.
(4) السمين الحلبي، الدر المصون، ج9، ص:142.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج7، ص: 183.

عرضوا أنفسهم للعذاب، والقصر هنا تنزيلي لأن المخاطب هو النبي – عليه الصلاة والسلام – وهو غير منكر، فالاستثناء بعد النفي هنا للمبالغة.

ثالثاً : وأما قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:99]

وهنا قصر للصفة على الموصوف قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ إذ لا صفة خاصة ينفيها السياق ولأن (القوم الخاسرون) صفة الكفر فتشمله . وحرف " (لا) أقعد بالنفي العام من حرف (ما)".[1] والمخاطب في الآية هو الوعي الجماعي، إذ لا دليل في السياق على التخصيص، ويكون الاستثناء بعد النفي هنا على بابه في الخطاب مع المشركين، فهم ينكرون هذا المعنى، وهو للمبالغة على اعتبار أن الخطاب للجماعة المسلمة. أما جعل المقصور عليه هنا هو (القوم الخاسرون) فليشمل الكفر وغيره ، مثل: الكبائر.

رابعاً : في سورة هود المكية يقول تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾ [هود:50] وهذه الآية على لسان هود – عليه السلام – خطاباً لقومه، وقوله: (إن أنتم إلا مفترون) بدأت بـــ (إن) دلالة أن جملتها محققة على الواقع، وهي لغرض الجحد. وهي قصر للموصوف على الصفة، وجاءت هنا للتوبيخ والإنكار على كذبهم بادعاء إلهية غير الله– تعالى–،ويدل قصر الموصوف على الصفة هنا على أن كل من أتى بالشرك ، فقد تمحضت له صفة الافتراء على الله .

أما الصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه هي: (صادقون) وهي ضد (الافتراء) فيكون القصر هنا قصر قلب، والتعبير عنه بالجملة الاسمية للدلالة على تمكن وثبوت الافتراء بهم، حيث ادعوا هذا الأمر الجلل وهو الشرك.

أما الاستثناء بعد النفي، فإنه لمناسبة هذا المعنى الدعوي؛ ولأن المخاطب مخطئ، ومصر على الخطأ.

خامساً : أما في سورة الإسراء المكية، فيقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء:82] والخطاب فيها للنبي – صلى الله عليه وسلم – ومعنى جملة القصر هنا:أن كل آية في القرآن مشتملة " على ما يزيد غيظ المستمرين على الظلم،

---

(1) الزركشي، البرهان، ج4، ص:351.

أي: (الشرك) فيزدادون بالغيظ كراهية للقرآن، فيزدادون بذلك خساراً بزيادة آثامهم واستمرارهم على فاسد أخلاقهم ".[1]

أما القصر هنا فهو قصر للصفة على موصوف؛ لأن (خساراً) مفعول به ثان[2]، وهو قصر حقيقي تحقيقي، إذ لا صفة خاصة تقابل المقصور عليه ينفيها السياق، فهو خسار عام شامل في الدنيا والآخرة. ولا يخفى ما في التصريح بلفظ (الظالمين) من بيان لسبب خسارهم.

والاستثناء بعد النفي هنا يناسب هذا الحكم النهائي على الظالمين، وإلا فالخطاب للنبي –عليه الصلاة والسلام– وهو متلق للكلام بالقبول، فالقصر به هنا للمبالغة.

سادساً : أما قوله تعالى: ﴿**إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ**﴾ [الشعراء:113] وهي في سورة الشعراء المكية.

والآية في سياق دعوة نوح –عليه السلام– لقومه، واعتراضهم بأنه ما اتبعه إلا الأرذلون فبين – عليه السلام – أنه لا يشتغل بتحصيل العلم بأعمالهم قبل الإيمان، متبعاً ذلك بقوله: (إن حسابهم إلا على ربي) قاصراً حسابهم على كونه على الله لا لغيره قصراً للموصوف على الصفة ، حيث جملة القصر أثبتت أن الحساب من الله تعالى لا من غيره، وهو حساب يشمل الجميع ، تعريضاً بالمشركين من قومه – صلى الله عليه وسلم–، وهو قصر حقيقي تحقيقي، حيث لفظ الربوبية في جملة المقصور عليه، فينتفي كل ما عداه –تعالى – ولما قال ذلك، مع ذكر لفظ الربوبية كان هذا جرياً "على عادة أهل الإرشاد في عدم إهمال فرصته ".[3] متى لاحت لهم تلك الفرصة، والقصر بالاستثناء بعد النفي هنا على بابه من أنه مع مخاطب ينكر ما يقال .

سابعاً : قوله تعالى في سورة الصافات المكية ﴿**مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ(162)إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ(163)**﴾ [الصافات:162-163].

والآية في سياق رد دعاوى المشركين عن النبي الأكرم–عليه السلام– بأن رموه بالجنون، ودعواهم أن الملائكة بنات الله. وعليه فالمخاطب هم المشركون، فالاستثناء بعد النفي هنا على بابه

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص:190.
(2) درويش، إعراب القرآن، ج5، ص:494.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص:162. وعدّه قصر إضافي، على اعتبار أن الصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه هي (لا علي).

من أنه مع من ينكر هذا المعنى. وجيء بـــ (ما) هنا؛ لأنها تنفي الحال، ولأن الخبر معها هو المقصود بالنفي فلا يمكن حذفه.[1]

وجملة (إلا من هو صال الجحيم) تُعرب (مَن) فيها: "مفعول فاتنين، والاستثناء مفرغ"[2]، وعليه فالقصر هنا قصر صفة على موصوف قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ إذ لا منفي خاص يقابل المقصور عليه في السياق. ولا يخفى ما في الجملة الإسمية بعد الموصول من الدلالة على ثبوت ذلك واستمراريته، حيث فتنة المشركين ودعاويهم لا يتبعها المؤمنون أبداً، واتباعها مقتصر على من هو من أهل الجحيم. وهو المعنى الذي يشير إليه قصر الصفة على الموصوف هنا .

ثامناً : قوله تعالى في سورة الأحقاف المكية: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [الأحقاف:35]

وهي آخر آية في سورة الأحقاف، وهي " تفريع على ما سبق في هذه السورة من تكذيب المشركين رسالة محمد –صلى الله عليه وسلم– بجعلهم القرآن مفترى، واستهزائهم بالبعث "[3].

وجملة (لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) تعليل للنهي قبلها[4]. والمعنى : "لا تستعجل لكفار قريش بالعذاب... فإنه نازل بهم لا محالة...وأنهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار".[5]

والنبي الكريم –عليه السلام– هو المخاطب هنا وهو غير منكر، فيكون النفي والاستثناء للمبالغة. وإن كانت الجملة من المحكي على ألسنتهم فيما بينهم، فتكون دفعاً للإنكار حيث ثبت اختلافهم في تخمين هذه المدة، بدلالة آيات القرآن الكريم، فيكون القصر فيها إما: قصر قلب أوقصر تعيين، حيث في ذاك الموقف، قد يكون منهم المتردد، ومنهم من يظن العكس. والقصر فيها قصر صفة على موصوف.

أما قوله تعالى: (بلاغ) بمعنى: أن هذا تبليغ من الرسول–عليه السلام– "[6] لأن (بلاغ)

---

(1) انظر: العلوي، الطراز، ج2، ص:111. والزركشي، البرهان، ج4، ص:351.
(2) درويش، إعراب القرآن، ج8، ص:318.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص:66.
(4) المصدر نفسه، ج26، ص:66.
(5) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص:313.
(6) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص:314.

"خبر مبتدأ محذوف، تقديره: (تلك الساعة بلاغ) وقيل: هذا القرآن والشرع بلاغ "[1].

أما قوله تعالى : (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) فإن القصر فيها قصر صفة على موصوف ، إذ لا يهلك إلا الفاسقون، ولا يشترك معهم أحد في هذا الإهلاك. قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ لأن الفسق داخل في الكفر. و(هل) للتحقيق. والاستثناء بعد النفي هنا للمبالغة، وإلا فالنبي –عليه الصلاة والسلام– لا ينكر ذلك.

تاسعاً: قوله تعالى في سورة المطففين المكية: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [المطففين:12].

والتكذيب هنا بمعنى: التكذيب بحقيقة وقوع يوم القيامة[2]. والجملة من قصر الصفة على الموصوف،قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ حيث لا موصوف خاص ينفى في السياق، ولأن " الاعتداء: الظلم، والأثيم: مبالغة في الإثم "[3]، وهذا هو مقتضى الكفر. والمخاطب هنا هو الوعي الجماعي : مسلمون وكافرون. وعلى ذلك فالاستثناء بعد النفي على بابه من أنه مع من ينكر ما يقال (على اعتبار أن الخطاب للمشركين) ويكون للمبالغة (على اعتبار أن الخطاب للمسلمين).

المبحث الثاني

أسلوب القصر بـ (إنما) في آيات الوعيد الدنيوي،وأسراره البيانية

المطلب الأول: القصر بـ (إنما) مقترناً ببيان بعض أحوال المشركين وأهل الكتاب

أولاً : يقول– تعالى– في سورة البقرة المدينة: ﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة:137] والآية تبين ادعاء كل من اليهود والنصارى أن الهدى ما هي عليه، وقطعه – تعالى– لهذا الادعاء، بأن الحق هو ما عليه أنبياء الله الكرام –عليهم السلام– وهنا الخطاب ما زال مع أهل الكتاب، والآية " أمر بإعلان الدين والجهر بالدعوة "[4] وإن تولوا وأعرضوا عن الإيمان بما آمن به أتباع محمد –صلى الله عليه وسلم– (فإنما هم في شقاق) والشقاق: "الخلاف والعداوة...ولا يكاد يقال في المعاداة على وجه الحق، أو المخالفة

---

(1) السمين الحلبي، الدر المصون، ج9، ص:611.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص:196.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص:197.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص:741.

التي لا تكون معصية إنه شقاق،وإنما يقال ذلك في مخالفة عظيمة توقع صاحبها في عداوة الله وغضبه ولعنه، وفي استحقاق النار"[1]، وهذا الإخبار "تثبيت للنبي – صلى الله عليه وسلم– لأن إعلامه بأن هؤلاء في شقاق مع ما هو معروف من كثرتهم، وقوة أنصارهم مما قد يتحرج له السامع، فوعده أنه يكفيه شرهم ".[2]

والقصر هنا قصر موصوف على صفة ، مشيراً إلى أن كل من يفعل فعلهم يصير إلى الشقاق نفسه ، فهي كالحض على الائتلاف بين المسلمين ، وجيء بـــ (إنما) هنا؛ لأن الخطاب من المؤمنين، وهو يرون ويسمعون من كل فريق من أهل الكتاب ادعائهم أنهم على الهدى دون الفريق الآخر، بحيث صار أمراً لا يجهلونه " وجُعل الشقاق ظرفاً لهم وهم مظروفون له، مبالغة في الإخبار باستعلائه عليهم "[3] والقصر هنا قصر قلب – والله أعلم – بدليل الإخبار عن العداوة بينهم، فكأن المعنى: (لا يغرنكم كثرتهم ، فإن العداوة قائمة بينهم). و (إنما) على بابها من أنها مع مخاطب متلق كلامك بالقبول.

ثانياً : قوله – تعالى– في سورة الأنعام المكية: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**﴾ [الأنعام:159] وسياق الآية حديث عن المشركين، وفرقتهم في دينهم، بأن "صاروا فرقاً كما اختلفت اليهود والنصارى"[4] وقيل: "المراد اليهود والنصارى، أي فرقوا دين إبراهيم – عليه السلام – و(الشيع) تعني: أن لكل طائفة منهم فرق واختلافات، ففي الآية حظٌ على الائتلاف وترك الاختلاف "[5]، وقوله تعالى: (لست منهم في شيء) "وعداً لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالعصمة من الضرر"[6]، أو المعنى: " لست من تفرقهم، أو من السؤال عن سبب تفرقهم، والبحث عن موجب تحزبهم في شيء، فلا يلزمك من ذلك شيء...أو لست من عقابهم في شيء "[7]، ثم يأتي القصر بقوله تعالى: (إنما أمرهم إلى الله) "وهو في حكم التعليل لما قبله والتأكيد له "[8]، وجيء بلفظة: (إنما) لأن المخاطب هو محمد –عليه

---

(1) القاسمي، محاسن التأويل، ج1، ص:408.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص:741.
(3) السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص:142.
(4) النسفي، مدارك التنزيل، ج1، ص:551.
(5) الثعالبي، الجواهر الحسان، ج2، ص:533.
(6) الآلوسي، روح المعاني، ج4، ص:310.
(7) الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص:208.
(8) الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص:210.

الصلاة والسلام–وهو غير منكر لهذا المعنى، ولأن (إنما) للمعاني المأنوسة، وهي التي عُرفت بأنها "للمواقف الهادئة...وهي تتصدر الأفكار وتسوقها للنفس بهدوء"[1]، والقصر فيها قصر موصوف على صفه، حيث المعنى : أن أمرهم وأمر غيرهم ،هو إلى الله وحده. وهو قصر حقيقي تحقيقي هنا؛ حيث لفظ الجلالة في جملة المقصور عليه، فانتفى كل ما عداه. والتعبير بلفظ (إلى الله) دليل معنى: "الإمهال والإملاء لهم ثم يعاقبهم ".[2]

المطلب الثاني: القصر بـ (إنما) مقترناً بألفاظ التذكر

أولاً : يقول تعالى في سورة الأنبياء المكية: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَا يُنذَرُونَ**﴾ [الأنبياء:45] وهذه الآية في سياق الحديث عن استعجال الكافرين للعذاب وقيام الساعة، ونفي أن تكون الآلهة شافعة لهم عند الله.

والأمر من الله لنبيه – عليه الصلاة والسلام– أن يجيبهم بقول: (إنما أنذركم بالوحي) وهي "قصر على الإنذار بما سيحل بهم في الدنيا والآخرة إنذاراً من طريق الوحي...وهو القرآن...قصر لموصوف على صفة ".[3]

والقصر هنا قصر قلب تنزيلي ، حيث المقصور عليه (بالوحي) والصفة المنفية المقابلة له هي (لا من قول بشر) وهم لا يؤمنون بذلك أساساً، ومع ذلك جيء بـــ (إنما) مع أن المتبادر، أن يكون المقام للاستثناء بعد النفي، ولكن قوله – تعالى– في فاصلة الآية: (ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون) يبين أن جملة القصر هنا هي للتعريض، والذي يُعد أقوى أنواع التوكيد بـــ (إنما)، حيث لما لم ينفعهم الوحي الإلهي، فكأن الآذان أصابها الصمم.

ثانياً : قوله – تعالى– في سورة فاطر المكية: ﴿**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾ [فاطر:18] وهذه الآية في سياق " الهتاف بالناس أن ينظروا في علاقتهم بالله، وفي حقيقة أنفسهم، ويرجع إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالتسلية عما يلقى، والتسرية

---

(1) دراز، أساليب القصر، ص:218.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص:193.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص:78.

عما يجد منهم من إعراض وضلال "[1] والمعنى هنا: " أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وزرها...وأن لا غياث يومئذ لمن استغاث "[2]، وجملة (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) "استئناف بياني؛ لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- يخطر في نفسه التعجب من عدم تأثر أكثر المشركين بإنذاره، فأجيب بأن إنذاره ينتفع به المؤمنون، ومن تهيأوا للإيمان".[3]

و جملة : (الذين يخشون ربهم)هي المقصور عليه هنا ، فالقصر " قصر قلب؛ لأن المقصود التنبيه على أن لا يظن النبي – صلى الله عليه وسلم- انتفاع الذين لا يؤمنون بنذارته".[4] وتكون الجملة هنا قصر موصوف على صفة .

ولفظة : (إنما) جاءت على بابها من أنها خطاب مع من لا ينكر، وهو النبي –عليه الصلاة والسلام–هنا، والمعنى هنا من المعاني المأنوسة، وهو من المسلمات، حيث لا يستفيد من الإنذار إلا من يخشى العذاب، وسوء المآل لا غيره ، وهو أمر لا يجهله المخاطب ولا ينكره .

ثالثاً : كما يقول- تعالى- في سورة النازعات المكية: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾ [النازعات:45] وهذه الآية في سياق الرد على المشركين، حيث كانوا يسألون قيام الساعة، فجاءت الآية "استئنافاً بيانياً... على أن يسأل السامع عن وجه إكثار النبي- صلى الله عليه وسلم – ذكرها وأنها قريبة، فأجيب هنا بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – حظه التحذير من بغتتها ".[5]

أما القصر هنا فهو قصر موصوف على صفة قصر إفراد ، وذلك لما يصيب النبي – صلى الله عليه وسلم- من الحزن على عدم إيمانهم، وعلى استعجالهم العذاب ، فجاء القصر إثبات لصفة الإنذار للنبي – صلى الله عليه وسلم – ونفي أن يكون ملزم بجعلهم يؤمنون . و **(إنما)** هنا هي لغرض التعريض، حيث من المعلوم أن من لا يخشاها لم يستفد من الإنذار أصلاً ، وهو أمر لا يجهله – صلى الله عليه وسلم – وهذا المعنى قد جاء ملازماً لأسلوب القصر بـــ (إنما) في أكثر من آية في القرآن الكريم، وهي الآيات الآتية:

أ- قوله تعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ [هود:12].

([1]) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2936.
([2]) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:607.
([3]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص:290.
([4]) وهو ما عليه ابن عاشور. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص:291.
([5]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص:97.

ب–قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:7].

وهذه الآيات من قبيل قصر الموصوف على الصفة، حيث تركيب (إنما) دخل في هذه الآيات على جملة اسمية من: (مبتدأ، وخبر) ولا يخفى ما أفادته من ثبوت ذلك واستمراريته لنبيه – صلى الله عليه وسلم – والتعبير بـــ (إنما) فيها؛ لأن الخطاب مع النبي – صلى الله عليه وسلم– وهو لا ينكر ذلك؛ ولأنها " تتصدر الحقائق...وتسوقها للنفس بهدوء ".[1]

ولا تخفى هنا دلالة قصر الموصوف على الصفة، التي تقرر أن النبي –عليه الصلاة والسلام–قد يشاركه غيره في هذا الوصف، وهي إشارة إلى الأنبياء – عليهم السلام – جميعاً، وإلى دور الوعاظ وكل من قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان. فالإنذار أمر حصل من الأنبياء – عليهم السلام – جميعاً، وهو مقتضى النهي عن المنكر.

ولما جاءت هذه الصيغة على لسانه – صلى الله عليه وسلم– بأسلوب القصر بـــ (إنما) كان القصر فيها قصر قلب تنزيلي؛ لتناسب حال المخاطبين الذين يطلبون منه الآيات وقيام الساعة، حيث جاء هذا المعنى في عدة آيات، وهي الآيات الآتية:

أ– قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [بالحج:49]

ب– قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [النمل:92]

ت– قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص:65]

ث– قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الملك:26].

وجميعها في المكي من القرآن، وجميعها قصر للموصوف على الصفة، إذ هي قصر للمبتدأ على الخبر كذلك، فأفادت الثبات والاستمرارية.

والتعبير بـــ (إنما) فيها مع أن المتبادر للذهن أن المقام للاستثناء بعد النفي؛ لأن حقيقة أن النبي – عليه الصلاة والسلام– منذر، ولا يتعدى ذلك لإيقاع العذاب، أو قيام الساعة هو أمر جلي حيث لم يقل النبي–عليه الصلاة والسلام– خلافه . والقصر هنا دليل على صدق الرغبة[2] منه – صلى الله عليه وسلم– بإيمانهم ونجاتهم من العذاب.

---

(1) دراز، أساليب القصر، ص:218.

(2) وهو الغرض الذي أشار إليه الزمخشري. انظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:66.

المطلب الثالث: القصر بـ (إنما) في الآيات التي قصرت علم الساعة على الله - جلّ وعلا - :

جاءت هذه الدلالة بالقصر بـــ (إنما) في عدة آيات من القرآن الكريم ، وهي:

أولاً : قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب:63]

ثانياً : قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [الأحقاف:23]

ثالثاً : قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الملك:26].

ولأن المقصور عليه فيها، قد جاء في جملته لفظ الجلالة ، فينتفي كل ما عدا المقصور عليه ، مما يتبادر إلى الذهن. وعليه فإن القصر فيها قصر حقيقي تحقيقي ، حيث هو أقوى دلالات القصر وأرقاها.

والتعبير فيها بـــ (إنما) لأن المعنى الذي دخلت عليه لم تتكره فرقة، وإنما كان الإنكار حاصلاً للعاقبة بعده. وكذلك للدلالة على أن ما بعدها "من المسلمات، وهذا يفوق كل صور التوكيد".[1] وهو في جميعها، قصر للموصوف على الصفة، حيث قصرت المبتدأ على الخبر. وهو قصر يشير إلى معنى أن : كل غيب يقتصر علمه على الله وحده ، وليس علم الساعة فحسب .

رابعاً : أما في سورة الأعراف المكية، فقد قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:187]. وهذه الآية حشدت قصرين بـــ (إنما)، وآخرين بالاستثناء بعد النفي. حيث كان أولها وآخرها، قصراً بـــ (إنما). وهذا التكرار للقصر يكون " ذهاباً عن الحجة،وانقطاعاً دونها ".[2]

وقد جاءت هذه الآية بعد أن بين- تعالى- " التوحيد والنبوة والقضاء والقدر، فأتبعه المعاد؛ لتكمل المطالب الأربعة التي هي أمهات مطالب القرآن، مبيناً ما اشتمل عليه هذا الكلام من تلبدهم

---

(1) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:156.
(2) الخطابي، بيان القرآن، ص:28.

في العمه، وتلددهم في إشراك الشبه "[1] والآية هنا هي : استئناف " بياني، ومناسبته هي التعرض لتوقع اقتراب أجلهم [المشار إليه] في قوله – تعالى–: (وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) سواء أفسُّر الأجل: بأجل إذهاب أهل الشرك من العرب في الدنيا، وهو (الاستئصال)، أم فسر بأجلهم وأجل بقية الناس، وهو (قيام الساعة)"[2] "ولما كان السؤال عن الساعة عموماً ثم خصِّص بالسؤال عن وقتها جاء الجواب عموماً عنها...ثم خصصت من حيث الوقت ".[3]

وأما قوله تعالى: (إنما علمها عند ربي) فإن التعرض به لعنوان الربوبية خلافاً لبقية الآيات "للإيذان بأن توفيقه–عليه الصلاة والسلام– للجواب على الوجه المذكور، من باب التربية والإرشاد".[4] وهو قصر حقيقي تحقيقي. إذ المنفي المقابل للمقصور عليه هنا عام شامل، يتناول كل ما عدا المقصور عليه، مما يتبادر إلى الذهن. والقصر بــ (إنما) لبيان أن هذا المعنى هو أمر جلي، بحيث يجب أن لا ينكره أحد .

وأما قوله : (لا يجليها لوقتها إلا هو) فهي كذلك قصر حقيقي تحقيقي، حيث المقصور عليه هو ضمير الجلالة، والجملة من قصر الصفة على الموصوف، والتي يمتنع معها أن تكون هذه الصفة لغيره –تعالى– كما تمنع أن يشاركه – تعالى– غيره في هذا الوصف. "والتجلية: الكشف...واللام في (لوقتها)للتوقيت...ومعنى التوقيت قريب من معنى (عند) [وجاءت هذه الجملة بالفصل] لتأكيد ما قبلها وتقريره..وأما تقديم (لوقتها) فهو تنبيه على أن تجلية أمرها تكون عند وقت حلولها؛ لأنها تأتي بغتة ".[5]

والاستثناء بعد النفي هنا تفسُّره الفاصلة القرآنية، وهي: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)حيث "أن هذا الأمر لا يعلمه إلا الله "[6] " وقيل: لا يعلمون أن القيامة حق؛ لأن أكثر الخلق ينكرون المعاد. وقيل: (لا يعلمون أنْ قد أخبرتك أن وقتها لا يعلمه إلا الله). وقيل: لا يعلمون السبب الذي لأجله أخفيت معرفة وقتها ".[7]

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج8، ص:185.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص:200. والآية المشار إليها هي: [الأعراف:185].
(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص:238.
(4) الآلوسي، روح المعاني، ج5، ص:123.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص:203.
(6) الطبري، جامع البيان، ج13، ص:301.
(7) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص:239.

فاتضح أن المقام مقام إنكار، وهو ذات المقام لجملة القصر التالية وهي: (لا تأتيكم إلا بغتة) والبغتة: هي الحصول بدون تهيؤ "[1] و(بغتة) حال أو مفعول مطلق[2]، وعليه فالقصر هنا قصر موصوف على صفة؛ ولأن الصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه تقدر هنا بـــ (بغتة لا كائنة عن علم مسبق) فيلاحظ أنهما صفتين متضادتين فيكون القصر هنا قصر قلب. ثم "أكدت جملة الجواب الأولى بقوله: (علمها عند الله) تأكيداً لمعناها؛ ليُعلم أن ذلك الجواب لا يُرجى غيره ".[3]

وهذه الجملة من قصر الموصوف على الصفة قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ لوجود لفظ الجلالة في جملة المقصور عليه ، فينتفي كل ما عداه مما يتبادر إلى الذهن. و(إنما) في قوله تعالى : (إنما علمها عند الله) تأكيداً للدلالة بأن جملتها من المسلمات، وتعريضاً بمقتضى معنى الفاصلة القرآنية بعدها ، وهي قوله تعالى : (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

المطلب الرابع: القصر بـ (إنما) في الآيات التي قصرت الإمهال للعصاة في الدنيا على علته.

أولاً : يقول تعالى في سورة آل عمران المدنية: ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾ [آل عمران:178] والمعنى في هذه الآية أن : "لا يظن الكفار أن الذي نمهلهم خير لهم... في الآخرة...إنما نؤخر العذاب عنهم ليزدادوا إثماً، أي جرأة على المعاصي...وذلك مجازاة لكفرهم وخبث نياتهم ".[4]

وجملة (أنما) الأولى تكون " (ما) فيها موصولة ".[5]

أما جملة (إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً) فهي " جملة مستأنفة، تعليلاً للجملة قبلها، و(إنما) تكون (ما) فيها كافة "[6]، وعليه فإنه على قراءة (تَحسبنّ)[7] يكون " (ليزدادوا) مفعولاً ثانياً لـــ (تحسبن) والتقدير: (لا تحسبن يا محمد إملاء الذين كفروا خيراً، ليزدادوا إثماً، بل ليزدادوا

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص:204.
(2) درويش، إعراب القرآن، ج3، ص:505.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص:206.
(4) السمرقندي، بحر العلوم، ج1، ص:268.
(5) السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص:497. فليست من باب القصر.
(6) السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص:505.
(7) قرأ بها حمزة. انظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص:244.

إيماناً)"[1]، وعلى هذا المعنى فالقصر هنا قصر: تعيين أو قلب، بحسب حال النبي –عليه الصلاة والسلام– والجماعة المسلمة ، من تردد أو اعتقاد العكس لهذه العلة ، وتكون (إنما) على بابها من أنها مع مخاطب لا ينكر ما يُقال .

وإذا كان فاعل (يحسبن)[2] هم (الذين كفروا)[3] تكون (إنما) مع مخاطب ينكر ما تقول، وجيء بها مع أن المقام للاستثناء بعد النفي؛ " لأنها إذا دخلت على الشيء الغريب جعلته مأنوساً، تكثيفاً في الإيحاء، وثراء في الدلالة "[4] وقد يكون تعريضاً بمقتضى ما في المقصور عليه من تأكيد الذم بما يشبه المدح في قوله: (ليزدادوا إثماً).

والقصر فيها قصر قلب كذلك ، لكنه تنزيلي على هذه القراءة. وهو من قصر الموصوف على الصفة. وإذا المخاطب بهذه القراءة النبي –عليه الصلاة والسلام– [5] على تقدير ضمير الغائب، فهي للقلب أو التعيين؛ لأن الخطاب يعم الجماعة المسلمة كذلك.

ثانياً : قوله تعالى في سورة المؤمنون المكية: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾ [المؤمنون:115] وهذه الآية جاءت في سياق الحديث عن البعث، حيث لما كان حال المشركين " في ظنهم أن لا بعث، حتى اشتغلوا بالفرح والبطر والمدح، والاستهزاء بأهل الله. حال من يظن العبث على الله، سبب عن ذلك إنكاره عليهم في قوله: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾ ".[6]

أما لفظة (عبثاً) هنا، فهي: حال[7] فالقصر على ذلك هو قصر موصوف على صفة. "والاستفهام في الآية تقرير وتوبيخ...فنزلوا منزلة من حسب ذلك...والتقدير: أفحسبتم خلقنا إياكم؛ لأجل العبث "[8]، فيكون القصر هنا قصر قلب تنزيلي. والتعبير بـــ (أنما) لأن مقتضى جملتها لا يجهلونه، فهو مقتضى أفعالهم وإنكارهم لرسالة التوحيد في الدنيا، وتعريضاً بمقتضى الفاصلة

---

(1) السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص:505.
(2) قرأ بها الجمهور غير حمزة. انظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص:244.
(3) المصدر نفسه، ج3، ص:498.
(4) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:155.
(5) السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص:496.
(6) البقاعي، نظم الدرر، ج13، ص:195.
(7) درويش، إعراب القرآن، ج6، ص:553.
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص:134.

القرآنية بعدها، وهي ما صدر منهم في الدنيا على الحقيقة من إنكار البعث، وهي قوله تعالى: (وأنكم إلينا لا ترجعون).

ثالثاً : أما قوله تعالى في سورة مريم المكية : ﴿فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم:84]

وهذه الآية جاءت في سياق الحديث عن المشركين، والقصر فيها، بمعنى: " ما نحن إلا نعد لهم، وهو قصر موصوف على صفة قصراً إضافياً، أي: نعد لهم ، ولسنا بناسين لهم كما يظنون، أو لسنا بتاركينهم من العذاب...وأفادت جملة (إنما نعد لهم عداً) تعليل النهي عن التعجيل عليهم ؛ لأن (إنّ) تفيد التعليل وفي هذا إنذار باقتراب استئصالهم ".[1]

والقصر بـــ (إنما) لأن الخطاب مع النبي –عليه الصلاة والسلام – وهو لا ينكر، والقصر هنا قصر قلب، بدليل قوله تعالى: (فلا تعجل). ومعنى الجملة القصرية هنا، لا يجهله النبي – عليه الصلاة والسلام – .

أما قصر الموصوف على الصفة، فيفيد: أن سنته تعالى بالإمهال للعصاة ليست خاصة بالمشركين زمن محمد – صلى الله عليه وسلم – وإنما قد كانت لغيرهم ، وقد تحصل لغيرهم .

المطلب الخامس: القصر بـ (إنما) لبيان فتنة الأموال والأولاد

أولاً : قوله تعالى في سورة الأنفال المدنية: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال:28] وهذه الآية خطاب للمؤمنين، أما الإخبار عن كون الأموال والأولاد " فتنة بطريق القصر،فهو قصر ادعائي لقصد المبالغة في إثبات أنهم فتنة. وجعل نفس (الأموال والأولاد) فتنة لكثرة حدوث فتنة المرء من جراء أحوالهما ".[2]

والقصر هنا من قبيل قصر الموصوف على الصفة وما دامت الآية في سياق التحذير من الخيانة، حيث جاءت هذه الآية (واعلموا أنما...) ابتداء كلام فإن "هذا تنبيه من الخيانة التي يحمل عليها حب المال...فتقديم الأموال على الأولاد؛ لأنها مظنة الحمل على الخيانة في هذا المقام "[3]، والفتنة هي: الإثم أو العذاب[4].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص:167.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص:325.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص:325.
(4) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص:214.

وعليه فإن القصر هنا قصر قلب تنزيلي.[1] ويظهر هنا أحد أغراض (إنما) البيانية، فهي إذا دخلت على المعنى الغريب جعلته مأنوساً، تكثيفاً في الإيحاء، وثراء في الدلالة.

ثانياً : قوله تعالى في سورة التوبة المدنية: ﴿**فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُون**﴾ [التوبة:55] وهذه الآية جاءت في سياق الحديث عن المنافقين، وأن وفرة مالهم لا توجب لهم طمأنينة بال، وإنما هي والأولاد سبب لعذابهم في الدنيا، وفتنة الأولاد " أنه –تعالى– أراد موتهم على الكفر، فيستغرق التعذيب بأموالهم وأولادهم حياتهم كلها؛ لأنهم لو آمنوا في جزء من آخر حياتهم لحصل لهم في ذلك الزمن انتفاع ما بأموالهم، ولو مع الشح "[2]. والتعذيب في الآية يحتمل أكثر من معنى، وجُمعت هذه المعاني بالقول: " إنما أعطاهم ما أعطاهم للعذاب بأن عرضهم للمغنم والسبي، وبلاهم فيه بالآفات والمصائب، وكلفهم الإنفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له، وأذاقهم أنواع الكُلف في جمعه واكتسابه وفي تربية أولادهم "[3] و(تزهق أنفسهم) من شدة التعذيب الذي ينالهم، ويحتمل أن يكون المراد، و (يموتون على الكفر)[4].

ومعنى القصر هنا : " إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة "[5] وبما أن " (ليعذبهم) فعل منصوب بـــ (أن) المضمرة ".[6] فالقصر هنا قصر صفة على موصوف، قصراً حقيقياً مجازياً، حيث إن ما عرضوا أنفسهم له من عذاب الآخرة جعل كل منفعة في الدنيا كالعدم. ولأن الخطاب مع النبي –عليه الصلاة والسلام– والوعي الجماعي المسلم، فالتعبير بـــ (إنما) على بابه من أنه مع من لا يجهل ما تقول، ويتلقَّ كلامك بالقبول لأنه واضح وجلي.[7]

ثالثاً : قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾ [التوبة:85] والفرق بينها وبين الآية السابقة أنه[8]:

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص:325. والذي أميل إليه، أن القصر هنا قصر حقيقي مجازي، بقرينة فاصلة الآية: (وأن الله عنده أجر عظيم) فالنفي توجه لخاص لا يلقى له بال مقارنة بما في الآخرة.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص:229.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص:280–281.

(4) انظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج3، ص:45.

(5) السمين الحلبي، الدر المصون، ج6، ص:67.

(6) درويش، إعراب القرآن، ج4، ص:116.

(7) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:255.

(8) انظر: الكرماني، أسرار التكرار، ص:135. وانظر: بقية الفروق، ص:134–136.

قد جاء في الآية السابقة قوله: (إنما يريد الله ليعذبهم) وهنا: (أن يعذبهم) لأن (إن) مقدرة، وهي الناصبة للفعل، فصار في الكلام ههنا زيادة كزيادة (الباء) و (لا) في الآية.

رابعاً : قوله تعالى في سورة التغابن المدنية: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن:15] وهذه الآية جاءت بعد بيانه –تعالى– أن من الأولاد من يكون فتنة[1] " فلما حكم على البعض، كان كأنه قيل: فما حكم سائره؟ فكأن الحكم بذكره يلزم منه الحذر من الكل، لكن للتصريح سر كبير في ركون النفس إليه، فقال حاصراً الجميع ضاماً إليهم المال الذي به قيام ذلك كله وقدمه؛ لأنه أعظم فتنة: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ "[2] "وفي باب العداوة جاء بـــ (من) التي للتبعيض، وفي الفتنة حكم بها على الأموال والأولاد على بعضها، وذلك لغلبة الفتنة بهما.. والأجر العظيم هو : الجنة "[3]. والقصر هنا قصر موصوف على صفة قصراً حقيقياً مجازياً؛ لأن كل نفع للأموال والأولاد في الدنيا ، هو كالعدم إذا ما قورن بما عرضوا له أهلهم في الآخرة . أما قصر الموصوف على الصفة هنا، فيعني: أن غير الأموال والأولاد قد يكون فتنة كذلك، فوجب الحذر .

---

(1) حيث أن رجالاً أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي – صلى الله عليه وسلم– فأبى أولادهم وأزواجهم أن يدعوهم، فلما أتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– رأوا أصحابهم قد فقهوا في الدين، فهمُّوا أن يعاقبوهم، فنزلت: [التغابن:14]. انظر: الحاكم،أبا عبد الله محمد بن عبد الله (ت 405هـــ)،**المستدرك على الصحيحين**،ط1، 4م، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، كتاب التفسير، باب (تفسير سورة التغابن)، رقم الحديث: 3814، ج2، ص:532.

(2) البقاعي، نظم الدرر، ج20، ص:131.

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص:192.

الفصل الثالث: أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الأخروي، وأسراره البيانية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الأخروي، وأسراره البيانية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر بعض ادعاءات أهل الكتاب.

المطلب الثاني: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر المغفرة والجنة والنار – كصفات وجزاء –

المطلب الثالث: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن الحياة الدنيا في ميزان الآخرة.

المبحث الثاني: القصر بـ (إنما) في آيات الوعد الأخروي، وأسراره البيانية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:القصر بـــ (إنما) لبيان معنى توفية الصابرين أجورهم يوم القيامة.

المطلب الثاني:القصر بـــ (إنما) لبيان معنى أن من يشكر فإن ثواب شكره لنفسه.

الفصل الثالث

أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الأخروي، وأسراره البيانية.

المبحث الأول

أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الأخروي، وأسراره البيانية

المطلب الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر بعض ادعاءات أهل الكتاب

إن أول هذه الآيات تُلاحظ في سورة البقرة المدنية، وتحديداً في سياق "خطاب الجماعة المسلمة يحدثها رب العزة عن بني إسرائيل، ويبصرها أساليبهم ووسائلهم في الكيد والفتنة... على ضوء تاريخهم وجبلتهم، لئلا تنخدع بأقوالهم ودعاويهم".[1]

ومن هذه الأقوال:

أولاً : قوله تعالى : ﴿**وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:80] فالدعوى الباطلة منهم هنا مفادها أنه : "لن تلاقي أجسامهم النار، ولن يدخلوها إلا أياماً معدودة"[2]. لا زماناً طويلاً، أو لا خالدين إلى الأبد. فالقصر هنا قصر موصوف على صفة، قصر قلب؛ لأن الصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه،هي عكس الصفة المثبتة،والخطاب يتضح من سياق الآيات السابقة أنه مع المؤمنين زمن محمد – صلى الله عليه وسلم– وذلك بدليل كلمة (قل) بعد أسلوب القصر في الآية، فالخطاب فيها لمحمد – صلى الله عليه وسلم –وما دام النبي – عليه الصلاة والسلام – يعلم أن محرفي الكتب السماوية، هم من أهل

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص:83. وانظر في كون الآية في اليهود خاصة: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:157.
والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج1، ص:90. والذي أميل إليه أنها في أهل الكتاب على العموم، وذلك لما ذكره صاحب (الصحيح المسند من أسباب النزول). انظر: الهمداني، الصحيح المسند من أسباب النزول، ص:17. وهو ما عليه ابن كثير. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص:313.

(2) الطبري، جامع البيان، ج2، ص:274. وانظر في تفسير الأيام المعدودة. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص:314.

النار، ما لم يتوبوا ، حدثوه بالنفي والاستثناء وهو على بابه هنا من أنه خطاب منهم لمن ينكر قولهم، وإتيانهم بـــ (لن) هو " لتأكيد نفي الأزمنة المستقبلية "[1].

ويلاحظ في هذه الآية قولهم عن الأيام التي ستمسهم النار فيها أنها : (معدودة)، وأما في سورة آل عمران،فقد قال تعالى:﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران:24] حيث وُصفت الأيام بأنها: (معدودات) وهذا "تفنن في التعبير؛ لأن جمع التكسير لغير العاقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة، ومعاملة جمع الإناث أخرى...وخص الجمع هنا لما فيه من الدلالة على القلة... وذلك أليق بمقام التعجيب والتشنيع"[2]. والذي أميل إليه: أن في سورة (البقرة) جاء لفظ (معدودة)؛ للإشارة أن هذه الدعوى واحدة من: اليهود، والنصارى، وإن تعدد المدعون، حيث هم المرادون بالآية هناك،وأما في سورة (آل عمران) فالمخاطب اليهود[3] خاصة ، وعليه فالمدعي واحد، والدعوى واحدة فناسبها الدلالة على القلة، وعليه فإن اللفظة هنا يراد بها التهكم- والله أعلم- حيث يُلاحظ أن الفاصلة القرآنية اتهمتهم بالغرور والافتراء، والغرور: ما لا يدوم[4]، أما الافتراء فهو: الاختلاق والكذب[5]. أما فاصلة سورة (البقرة) فكانت جملتين بينهما (أم) التسوية التي للتوبيخ.[6]

ثانياً : قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:111] وهذه الآية جاءت في سياق الحديث عن وضع "المسلمين وجهاً لوجه أمام الهدف الحقيقي لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهو تحويل المسلمين من دينهم إلى دين أهل الكتاب... حسداً على اختيار الله لهم بتنزيل الكتاب الأخير عليهم، وانتدابهم لهذا الأمر العظيم"[7]، وهي دعوى أخرى من ادعاءات أهل الكتاب، حيث قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا

---

(1) العلوي، الطراز، ج2، ص:111-112.

(2) الألوسي، روح المعاني، ج2، ص:107.

(3) انظر في أن الخطاب هنا لليهود خاصة: الطبري، جامع البيان، ج6، ص:292. والسمرقندي، بحر العلوم، ج1، ص:203. والبغوي، معالم التنزيل، ج1، ص:424.

(4) ابن عجيبة، أحمد بن محمد (ت1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، ط2، (تحقيق أحمد القرشي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، ج2، ص:503.

(5) الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (ت977هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ط1، مطبعة بولاق، القاهرة، 1285هـ، ج1، ص:452.

(6) الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص:124.

(7) قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص:100.

من كان هوداً، و قالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً،فجمع القرآن دعوتي نفي دخول الجنة من الفريقين بإيجاز شديد، حيث أشار إلى هذا المعنى بحرف:(أو) هنا وهو "لتقسيم القولين؛ ليُرجع السامع كل قول إلى قائله ... وذلك إيجاز مركب من: إيجاز حذف المستثنى منه، وجمع القولين في فعل واحد، ثم إيجاز القصر".[1]

أما معنى القصر هنا ، فهو أنهم (قالوا لن يدخل الجنة إلا اليهود والنصارى) والقصر هنا: قصر صفة على موصوف ، وقد عنوا بهذا القصر أن دخول الجنة يمتنع أن يكون لغيرهم ، كما يمتنع أن يشاركهم غيرهم فيه ، والقصر هنا قصر إفراد[2]. وأما المنفي المقابل للمقصور عليه هنا،فإنه ما دامت سورة البقرة مدنية، فإن الطوائف الموجودة هي المسلمون، والنصارى، واليهود.

فعُلم ما نفته كلاً من الطائفتين. ولكن الذي أميل إليه فهو: أنه لما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:109] وكان سبب نزولها ما روي أنه: "كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم-وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب والمشركين فأنزل الله – عز وجل- (فاعفوا واصفحوا ...)".[3]

فإن المشركين كذلك داخلون ضمن النفي. أما التعبير بالاستثناء بعد النفي هنا، فجليٌّ حيث دعواهم تلك هي مما ينكره المخاطب، ويصر على الإنكار، وما دام الأمر يخص العقائد، فالجو مشحون ، والسياق متوتر، تناسبه النغمة الحاسمة. والعجيب أن تلك الدعاوى الثلاث، جاءت منفية على ألسنتهم بـــ (لن) النافية للأزمنة المستقبلية، على وجه التأكيد، بالرغم من أنهم لم يقدموا دليلاً واحداً في تلك الآيات الثلاث على دعواهم تلك فإذا عُلم ذلك، وعُرف أن " النفي والاستثناء لبيان الأمر في نفس قائله...كتعبير عن الشعور" .[4] وصدق الرغبة عندهم في ذلك.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص:673.

(2) انظر في معنى قصر الفعل على الفاعل من طريق النفي والاستثناء: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:220.

(3) الألباني، فقه السيرة، ص: 238، وقال: حديث صحيح. وذكر البخاري رواية لعروة بن الزبير – رضي الله عنه – تحمل معنى هذا العفو من النبي – صلى الله عليه وسلم – عنهم ، ولكن دون التصريح بسبب النزول. انظر: البخاري،الجامع المسند، كتاب تفسير القرآن، باب: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً) [آل عمران: 186]، رقم الحديث: 4566.

(4) بدوي، من بلاغة القرآن، ص:123.

فإن هذا الشعور هنا – والله أعلم – كشعور من أعياه إثبات أمر لأحد ما،ليس لصعوبته، وإنما لأنه لا دليل عليه أساساً، فيُسارع لقول كلمة (مستحيل) وما يعضد ذلك قوله تعالى في فاصلة الآية: (تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم...).

المطلب الثاني: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر المغفرة و الجنة والنار -كصفات وجزاء -

أولاً : جاء في سورة آل عمران المدنية، قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران:135]

وهذه الآية جاءت في سياق الحديث عن الجنة والنار، وخاصة بعد ذكر صفات أهل الجنة، ومنها أنهم لا يصرون على ذنب،فيذكر تعالى في جملة معترضة[1] (ومن يغفر الذنوب إلا الله) وهو استفهام فيه معنى النفي.

وما دام المقصور عليه هنا هو: لفظ الجلالة فالقصر حقيقي تحقيقي ، حيث المنفي المقابل للمقصور عليه هنا عام شامل ، يتناول كل ما عدا المقصور عليه مما يتبادر إلى الذهن . وهو كذلك للمبالغة،وإلا فإن المخاطب هم المؤمنون هنا ، فلا توجد شبهة إنكار. والقصر هنا قصر للصفة على الموصوف،حيث مفاده : أن الموصوف وهو الله – تعالى – هنا يمتنع أن يشاركه غيره في الوصف ،وهو: الغفران .وأن الوصف يمتنع أن يكون لغير الموصوف.

ثانياً : قوله تعالى في سورة النساء: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا(145)إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:145–146] وهذه الآية جاءت في سياق ذكر "حملة منوعة الأساليب على المنافقين: من بقي منهم على حالة النفاق، ومن أعلن كفره بعد إعلان إسلامه...ثم عرض توجيهات للمؤمنين، تدل على ما كان لأفاعيل المنافقين في الصف المسلم –حينذاك – ... ثم أخذ المسلمون

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:416.

خطوة خطوة في الابتعاد عن المنافقين... وذلك مع رسم الصور البشعة للمنافقين في الدنيا والآخرة".[1]

وأما الصورة التي تعرضها هذه الآية بالذات فهي بيان أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، و"الدرْك والدرَك بمعنى : الطبقة أسفل من الأخرى، وإنما كان المنافقون في الدرك الأسفل؛ لأنهم شر أهلها،إذ هم جمعوا بين الكفر والنفاق؛ ومخادعة الرسول–صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين وغشهم،... (ولن تجد لهم نصيراً) ينقذهم من ذلك العذاب إلا الذين تابوا منهم ... وأتْبعوا ذلك بأمور ثلاثة: اجتهادهم في صالح الأعمال... وأن يكون غرضهم مرضاة الله...وأن يدعوه وحده، ولا يدعوا من دونه أحداً".[2]

أما الخطاب في الآية فهو " لكل من يصلح له، أو للنبي – صلى الله عليه وسلم –"[3]، وما دامت جملة (**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**) هي جملة حالية[4]، فإن القصر هنا قصر موصوف على صفة، وهو ما يشير إلى معنى الحث على التوبة من كل ذنب وإن صغر. ومعنى جملة القصر هنا هو : (ولن تجد لهم نصيراً كائناً إلا حال كونهم تائبين...) وهذا من قبيل قصر الإفراد، بمعنى نفي شركة غير التائبين معهم في هذا الحكم؛ فعلى اعتبار أن الخطاب للجماعة المسلمة فالاستثناء بعد النفي للمبالغة حيث هم ينكرون ذلك، والقصر في حقهم تنزيلي، أما على اعتبار أن الخطاب لأهل الكفر والنفاق فالاستثناء بعد النفي على بابه من أنه لمخاطب ينكر ما يقال.

ثالثاً : قال تعالى في سورة مريم المكية: ﴿**لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ [مريم:62] بعد بيان المفارقة التي حدثت من الخلف الذين جاؤوا من بعد بعض أنبياء الله الكرام– عليهم السلام– حيث أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، وما تخلل هذا السياق من تهديد رب العزة لهم ، إلى أن فتح – تعالى – باب التوبة برحمته ولطفه، راسماً فيها صورة الجنة، ومن فيها.

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص:774–775.

(2) المراغي، أحمد بن مصطفى (ت1371هـ)، **تفسير المراغي**، ط1، مطبعة مصطفى البابي، مصر، 1946م، ج5، ص:189–190. وإسكان الراء قراءة الكوفيين، وأما فتحها فهي قراءة الباقين. انظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص:253.

(3) الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص:611.

(4) درويش، إعراب القرآن، ج2، ص:363.

ويلاحظ استهلال الآية بحرف النفي(لا) المؤكد لنفي الجنس والماهية على سبيل الاستغراق[1]، والآية حال من (جنات عدن) المذكورة قبلها[2]، ويلاحظ هذا أن (السلام) ليس من جنس (اللغو) وهو " لغة أهل الحجاز.... فالاستثناء هنا بمعنى: (ولكن)"[3]، وعليه فالاستثناء هنا منقطع[4]. حيث (اللغو) إما: الكلام الفاسد، أو الحلف. أما (سلاماً) فهو: تسليم الملائكة عليهم، أو تسليم بعضهم على بعض[5]. وأجاز بعض المفسرين جعل الاستثناء هنا متصل، كأسلوب للعرض والتصوير، والتعليق على المُحال، بهدف الترغيب والتحبيب، فكأن المعنى: (إن كان تسليم بعضهم على بعض، أو تسليم الملائكة عليهم لغواً، فلا يسمعون لغواً إلا ذلك".[6]

أما على اعتبار أن الاستثناء هنا متصل، فالقصر قصر موصوف على صفة؛ لأن "(لغواً) مفعول به لـــ (يسمعون)، و(سلاماً) بدل منه"[7]. وانتفاء اللغو "كناية عن انتفاء أقل المكدِّرات في الجنة،ثم عطفت الجملة الإسمية؛للدلالة على ثبات ذلك ودوامه".[8]

فالقصر على هذا المعنى قصر حقيقي تحقيقي؛ لأنه يصف حالاً في الآخرة، وهي غيب يُعلم عنها –تعالى– عباده هنا. أما قصر الموصوف على الصفة هنا، فيشير إلى أن الموصوف هنا لا يمتنع أن يشاركه غيره بالوصف، فتكن الإشارة – والله أعلم – إلى سلام الملائكة كذلك .

أما التعبير بالاستثناء بعد النفي هنا، حيث لا مُنكر هنا يسمع هذا الكلام ، وإنما الخطاب للمؤمنين، فيكون الغرض منه المبالغة[9]، وقد يكون الغرض من المبالغة هنا، هو الحث على التوبة، التي بينها تعالى في قوله: ﴿**إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا**﴾ [مريم:60] فهي سبب المغفرة لهم ودخول الجنة.

---

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص:351–354. وذكر أن البعض سماها: (لا الطلبية) لتشمل غرضي: النفي، والنهي. انظر: المصدر نفسه، ج4، ص:355.

(2) درويش، إعراب القرآن، ج6، ص:124. أو حال من (عباده) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص:137

(3) سيبويه، الكتاب، ج2، ص:322.

(4) أبو حيان، الأندلس، البحر المحيط، ج7، ص:279. وعلى ذلك لا يدخل ضمن القصر.

(5) الماوردي، النكت والعيون، ج3، ص:380.

(6) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج3،ص:27. والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج4، ص:15. وأبا السعود، إرشاد العقل السليم، ج5، ص:273.

(7) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج6، ص:124.

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص:138.

(9) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:255.

رابعاً : أما في سورة القصص المكية، وفي سياق القصة التي تعين اسم بطلها، وهو(قارون) الذي كان زمن موسى –عليه السلام – حيث غرض تلك القصة : تقرير بعض القيم والقواعد، حيث كان مسلك قارون " البغي،وتشير إلى سبب هذا البغي وهو الثراء، فتمضي السورة في استعراض الأحداث والأقوال التي صاحبت النفوس"[1]. حيث إنه بعد أن " دلّ تعالى على جهل من حسد قارون، وبعد أن أثبت فضل العلم الرباني، وحقارة ما أوتي قارون من المال، أتبعه تعالى بتعظيم الرغبة في العلم وذلك بالبناء للمفعول، إشارة إلى أنه نافع بكل اعتبار، فقال: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ**﴾ [القصص:80] فشرفت أنفسهم عن إرادة الدنيا ... زجراً لمن تمنى مثل حاله، وشمراً إلى الآخرة؛ لبقائها".[2]

أما ضمير (يلقاها) فهو عائد على: " الحكمة بمعرفة ثواب الله، أو على الجنة ونعيمها. وأما قوله – تعالى – : (إلا الصابرون) فيعني: الصابرون على الطاعات، وقمع أنفسهم عن الشهوات".[3]

أما معنى القصر هنا فهو : (لا يلقاها إلا الصابرون لا خائروا العزائم) والمخاطب هنا مؤمنون مع موسى–عليه السلام– فهو خطاب لغير المنكر، ولكن خوطبوا بالاستثناء بعد النفي؛لما صدر منهم،وهو الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ [القصص:79] حيث قالوا ما الأصل أنه لا يطابق حقيقة حالهم،فجاء الاستثناء بعد النفي ؛لتقرير معنى صار به حالهم في حكم المشكوك فيه، وذلك لغرض المبالغة. والتعبير بلفظ (الصابرون) بالجمع دلالة على أن " الدين لصعوبته لا يستقل به واحد، ترغيباً في التعاون".[4]

والقصر هنا، قصر صفة على موصوف، قصر إفراد تنزيلي[5]. حيث المقام ظاهراً لـــ (إنما) ولكن عُدل إلى الاستثناء بعد النفي لغرض بلاغي، وحرف (الواو) في جملة القصر للعطف[6]،

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2710.
(2) البقاعي، نظم الدرر، ج14، ص:357.
(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص:328.
(4) البقاعي، نظم الدرر، ج14، ص:357.
(5) انظر في معنى قصر الفعل على الفاعل، بالنفي والاستثناء: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:220. وإن كان الفعل هنا مقصور على نائب الفاعل، ولكن العبرة بالأصل.
(6) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج7، ص:377.

وأما إذا كانت الواو اعتراضية[1]، فإن هذه الجملة تكون من قوله – جل وعلا– ، لا من مجمل قول العلماء لهم. و حرف (لا) هو أقعد بالنفي من حرف (ما) في أسلوب القصر هنا، ولا تخفى دلالتها على الاستغراق،فهي تنفي الجنس والماهية[2].

خامساً: أتى في سورة فصلت المكية، والتي محورها "مخاطبة الأمة في شأن العبادة والتوحيد... على هيئة عرض لموقف، ورد عليه"[3]، قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ [فصلت:35] وهذه الآية جاءت في سياق الحديث عن طريقة الدعوة وخُلق الداعية، حيث إنه تعالى بعد أن أرشد النبي –عليه الصلاة والسلام – إلى مقابلة الإساءة بالإحسان، وأفعال الكفر القبيحة بالأفعال الحسنة؛ " لتكون النتيجة أن الذي بينك وبينه عداوة، ستنقلب إلى بغض ومودة"[4]. ومُراد جملة القصر الأولى هنا هو: "مدح بفعل الصبر، وأما الثانية: فهو عظيم وعد بأعظم الحظ من الثواب".[5]

أما الضمير في قوله تعالى: (يلقاها) فهو إما: للدفع بالتي هي أحسن، أو للتي هي أحسن،أو للجنة.[6]

وأما (الواو) مع جمل القصر هنا فهي: عاطفة، أو هي: حال من قوله تعالى: (التي هي أحسن) والتعبير "بلفظة (يلقاها) مستعار للسعي لتحصيلها،...والتعبير بالمضارع؛ لاعتبار أن الدفع بالتي هي أحسن، مأمور بتحصيله في المستقبل... والتعبير بقوله –تعالى–: (الذين صبروا)؛ لنكته كون الصبر سجية متأصلة فيهم"[7]. والمراد من لفظة الحظ : هو النصيب من الخير، وأما إضافته إلى لفظة (ذو) فإنها تعني: أنه سجيته وملكته.[8]

وعليه فإن مختصر معنى جملتي القصر هنا هو: (كل صابر هو الذي يلقاها، وكل من يلقاها فهو ذو حظ عظيم).[9]

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص: 185.
(2) انظر: دراز، أساليب القصر، ص:63.
(3) حوى، الأساس في التفسير، ج9، ص:4998.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج27، ص:565.
(5) المصدر نفسه، ج27، ص: 565.
(6) انظر: الطبري، جامع البيان، ج21، ص:472. وأبا حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج9، ص:307.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج24، ص:295.
(8) المصدر نفسه، ج24، ص:296.
(9) الألوسي، روح المعاني، ج12، ص:375.

وهو المعنى من قصر الصفة على الموصوف في كلا الجملتين، فالصفة تمتنع أن تكون لغير الموصوف. وأما الموصوف فيمتنع أن يشاركه غيره في الوصف. وفي كلا الجملتين، فإن القصر قصر إفراد تنزيلي، وأما الاستثناء بعد النفي هنا فهو للمبالغة ، وإلا فإن الخطاب مع المؤمنين فمقتضى الظاهر أن يكون المقام لـــ (إنما) وعدل عنها إلى الاستثناء بعد النفي لغرض المبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان . وأما من يتلو هذه الآية ، ويتلو قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ(79)وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾ [القصص:79–80] فإنه سيضع يده على الحظ العظيم الحق في ميزان الشرع ، لا في ميزان من ليس بصاحب علم نافع.

ساساً : قوله تعالى في سورة الرحمن المدنية ، التي المحور لموضوعاتها هو " الإعلام بآلاء الله الباهرة ، الظاهرة في جميل صنعه ، وإبداع خلقه ، وفي فيض نعمائه ".[1]

إذ تبدأ هذه الآلاء بتعليم القرآن، ثم صحائف الوجود من: شمس، وقمر، ونجم ... ، ثم مشهد فناء الخلائق يتبعه التهديد للجن والإنس،وصولاً إلى مشهد القيامة، متفرعاً إلى مآلين: النار، والجنة، فلما وصف الجنة قال تعالى:﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:60] وهذه الآية " وعد وبسط لنفوس جميع المؤمنين؛ لأنها عامة، والمعنى:أن جزاء من أحسن بالطاعة، أن يحسن إليه بالتنعيم...وقيل المعنى: هل جزاء التوحيد إلا الجنة".[2]

أما معنى جملة القصر هنا فهو : " حصر مجازاة الإحسان في أنها إحسان ... إخبار عن كونه الجزاء الحق، ومقتضى الحكمة والعدل"[3]، وهو قصر موصوف على صفه؛ لأن المقصور مبتدأ، والمقصور عليه خبر. وما يشير إليه قصر الموصوف على الصفة هنا، –والله أعلم – حث المؤمنين على صفة الإحسان ، حتى وإن تعرضوا للإساءة ، إذ إن معنى هذا القصر : أنه لا يمتنع أن يشارك الموصوف غيره بالوصف وبما أن المخاطب لا ينكر ما يُقال؛ إذ الخطاب للمؤمنين هنا، وحيث إنه لا توجد صفة معينة تقابل المقصور عليه لتنفى في السياق، فإن القصر هنا حقيقي تحقيقي ، وجيء به بالاستفهام بمعنى النفي، وهو قصر " له مذاق خاص، ومقام معلوم، فهو يشرك

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3445.
(2) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج5، ص:234.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص:271.

السامع في الوصول إلى الحكم أو المعنى، بإثارة طاقاته. ويحفزه على التأمل للوصول إلى إقناع مؤثر"[1] وصاحب هذا الاستفهام (إلا) لغرض المبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان.

سابعاً : قوله – تعالى – في سورة الواقعة المكية: ﴿**لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا(25) إِلاَّ قِيلا سَلامًا سَلامًا(26)**﴾ [الواقعة:25–26] وهي السورة التي "تعالج قضية النشأة الآخرة، رداً على زعم الشاكين فيها،المشركين بالله، بإنكارهم للبعث"[2]، فتبدأ بوصف القيامة، ثم تبدأ بتفصيل مصائر البشرية إلى أصحاب ميمنة، وأصحاب مشأمة، وصولاً إلى معالجة قضية العقيدة، وتوكيداً لقضية البعث خصوصاً. وأما هذه الآية فهي من تفصيل أحوال أصحاب الميمنة، حيث إنه بعد أن بيّن– تعالى– وصف جزاء المؤمنين " بالحسن والصفاء، دلّ على أن أعمالهم كانت كذلك، فالجزاء من جنس العمل، فما كان جبلة وطبعاً لهم، يجددون عمله على الاستمرار،أثبت–تعالى–لها الكمال،ثم نفى عنها النقص، فقال: (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً) "[3]، والتأثيم هنا هو: الكذب.[4]

أما الاستثناء هنا ففيه قولان: الأول: استثناء منقطع؛ لأن قوله تعالى : (قيلاً سلاماً) لم يندرج تحت اللغو والتأثيم. والثاني: أنه متصل[5]. فعلى اعتبار أنه متصل، فالمعنى: "أنهم يفشون السلام بينهم، فيسلمون سلاماً بعد سلام ".[6]

وبما أن " (لغواً) مفعول به، و(تأثيماً) عطف على (لغواً) . و (قيلاً) مستثنى منصوب، و(سلاماً سلاماً) بدل من (قيلا) والمعنى أنهم: (لا يسمعون فيها إلا سلاماً سلاماً)، أو أن (سلاماً) نعت لقوله تعالى : (قيلاً)، أو أن (سلاماً) منصوب بـــ (قيلاً) بتقدير مصدر مؤول هو: (إلا قولهم سلاماً)، أو (سلاماً) مفعول مطلق لفعل محذوف والمعنى: (سلموا سلاماً)"[7].

وعليه فإن القصر هنا قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً. أما النفي والاستثناء هنا، فهو للمبالغة، إذ إن المخاطب هنا غير منكر ، وهم المؤمنون.

---

(1) دراز، أساليب القصر، ص:155.
(2) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3461.
(3) البقاعي، نظم الدرر، ج19، ص:205.
(4) السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـــ) ، **الدرر المنثور في التفسير بالمأثور**، ط1، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج8، ص:10.
(5) السمين الحلبي، الدر المصون، ج10، ص:205.
(6) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص:460.
(7) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج9، ص:429.

المطلب الثالث : القصر بالاستثناء بعد النفي مقروناً بالشفاعة .

أولاً: أما في سورة الأنبياء المكية، وضمن سياق الحديث عن النهاية والمصير، ترد الأسئلة حول الدليل الذي يستند عليه المشركون في دعوى الشرك ودعوى أن لله ولداً، وأن الملائكة بنات الله فيأتي الرد من الله ، بأن الملائكة عباد مخلوقون له تعالى "مقربون عنده في منازل عالية ... لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم".(1)

فيقول تعالى: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ [الأنبياء:28] لبيان أن الملائكة "لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله تعالى أن يشفع له"(2)، وهذا القول منه – تعالى– " تخصيص بالذكر لبعض ما شمله قوله تعالى: ﴿**لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنبياء:27] قبلها ، اهتماماً بشأنه؛ ولأن دعوى الشفاعة مما كفر المشركون بسببه، إذ جعلوا الآلهة شفعاء لهم عند الله"(3)، وهذه الآية " من أدلة إثبات الشفاعة،وأن الملائكة يشفعون ... وأن لا حق لهم في الألوهية ... ولا حتى بمجرد دعوى ذلك "(4). وهو مقتضى قوله تعالى بعد ذلك : ﴿**وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء:29].

أما الصفة المنفية المقابلة للمقصور عليه هنا، فهي (لا من لم يرتض الله له الشفاعة) فالقصر هنا قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً ؛ توجه النفي فيه إلى عام يتناول كل ما عدا المقصور عليه ، مما يتبادر إلى الذهن. ولا أدل على ذلك من ضميره تعالى في جملة المقصور عليه.

أما قصر الموصوف على الصفة هنا ، فيشير إلى أن الشفاعة كما تكون من الملائكة ، فقد تكون من غيرهم ، كما هو معلوم في الشرع .

---

(1) المراغي، تفسير المراغي، ج17، ص:22.
(2) الألوسي، روح المعاني، ج9، ص:32.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص:51.
(4) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م، ص:521.

أما الاستثناء بعد النفي هنا، فهو على بابه من أنه لمخاطب منكر لما تقول، ويصر على الإنكار، و(لا) " أقعد بالنفي العام من (ما) "[1]، والموقف موقف من صميم العقيدة، والتوحيد خاصة، فناسبه النبرة العالية في المواقف الحاسمة.

ثانياً : قوله تعالى:﴿**كَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى**﴾ [النجم:26] وهذه الآية جاءت في سورة النجم المكية، التي يدور محورها حول " العقيدة بموضوعاتها الرئيسية: الوحي، والوحدانية، والآخرة ... متناولة للموضوع من زاوية معينة تتجه إلى بيان صدق الوحي، ووهن عقيدة الشرك، وأوهامهم عن الملائكة، وأساطيرهم حول بنوتها لله، واعتمادهم في هذا كله على الظن ... بينما يدعوهم النبي – عليه الصلاة والسلام– عن تثبت ورؤية ويقين".[2]

وهذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿**فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى**﴾ [النجم:25] حيث إنه بعد أن بين تعالى أن: اللات والعزى، وغيرهما ليس لهم "من الأمر شيء فلله الآخرة والأولى، فلا يجوز إشراكهم، فيقولون: (نحن لا نشرك بالله شيئاً، وإنما نقول: هؤلاء شفعاؤنا، فقال: كيف تشفع هذه ومن في السماوات لا يملك الشفاعة "[3]. ومعنى جملة القصر هنا أنهم : " (لا يملكون الشفاعة إلا إذا أذن الله أن يشفّع... فبطل اعتقاد المشركين أن الأصنام شفعاء لهم ... و(كم) هنا تعني: جميع الملائكة على كثرتهم، وعلو مقدارهم، لا تغني شفاعة واحد منهم"[4]، فالكثرة ناسبت مقابلة تعداد أصنامهم بأسمائها هنا.واللام في قوله تعالى : (لمن يشاء) " لتعدية فعل: (يأذن) إذا أريد به معنى : (يستمع) أي : (أن يُظهر لمن يشاء منهم أنه يقبل منه) ومعنى ذلك: "أن الملائكة لا يزالون يتقربون بطلب إلحاق المؤمنين بالمراتب العليا،سواء باستغفار الملائكة للمؤمنين، أو الشفاعة لهم، فالاستغفار دعاء، والشفاعة توجه أعلى"[5]، والقصر هنا قصرموصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً، والاستثناء بعد النفي على بابه من أن المخاطب منكر، والسياق سياق مشحون يناسبه النفي الظاهر، لا الخافت كما في (إنما). والمنفي عام: (الأصنام، والملائكة، وغيرهم).

---

(1) دراز، أساليب القصر، ص:63.
(2) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3405.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص:255.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص:113.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص:114.

المطلب الثالث: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن الحياة الدنيا في ميزان الآخرة

أولاً : يقول تعالى في سورة الأنعام المكية: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ [الأنعام:32] والقضية الكبرى في هذه السورة هي قضيتي: الألوهية، والعبودية. تقريراً لحقيقة الألوهية، وأنها أساساً لجميع التشريعات.

أما في سياق الحديث عن البعث، وإنكار الكافرين له، وصولاً إلى التهديد بالقيامة، ووقوف هؤلاء على حقيقة النار،حيث " لم يبق مما [يرونه يوم القيامة] لذي لب وقفة، صرّح بما اقتضاه الحال من أمر هذه الدار، فقال منبهاً على خساستها، معجباً منهم في قوة رغبتهم في إيثار لذاتها، معلماً بأنه قد كشف الحال عن أن ما ركنوا إليه خيال، وما كذبوا به حقيقة ثابتة ليس لها زوال"[1]. فجاءت جملة : (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) والآية هنا في موقع النصب على الحالية [2] من قولهم: (إن هي إلا حياتنا الدنيا) في قوله تعالى السابق: ﴿**وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**﴾ [الأنعام:29]. وقد تكون الواو اعتراضية كتذييل لحكاية[3] حالهم في الآخرة.

أما القصر فهو هنا قصر موصوف على صفة، قصر قلب ادعائي[4] تقريراً بأن الحياة الدنيا لعب ولهو، وأن الآخرة خير للمتقين.

ولما كانوا ينكرون هذه الحقيقة جيء بالاستثناء بعد النفي هنا على بابه، وبنبرته الحاسمة، فقصر الحياة الدنيا على اللعب واللهو؛ لأنها سريعة الانقضاء مثلهما؛ ولأن اللعب واللهو يحصلان عند الاغترار بظواهر الأمور.[5]

ثانياً : قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ **[**التوبة:38] وهذه الآية جاءت في سورة التوبة المدنية ، وهي السورة المتضمنة لأحكام نهائية في العلاقات بين المسلمين وسائر أمم

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج7، ص:92.
(2) الآلوسي، إعراب القرآن، ج7، ص:192.
(3) درويش، إعراب القرآن، ج3، ص:98
(4) النصيرات، أسلوب القصر، ص:205.
(5) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج12، ص:515.

الأرض، وقد بدأت هذه الآية بخطاب الفئة المؤمنة باستفهام إنكاري، يتضمن " العتاب على التباطؤ بإجابة دعوة النفير إلى الجهاد في غزوة تبوك".[1]

أما القصر فقد جاء في هذه الآية يخصص الحياة الدنيا ومتاعها، إزاء ما في الآخرة، بأنه قليل. بقصر الموصوف على الصفة "قصر قلب أو إفراد، بحسب المعاني المحتملة"[2]، حيث الاستثناء بعد النفي هنا هو طريق القصر، مع أن الخطاب للمؤمنين، وهم لا ينكرون ذلك. وهذا لأن "الآية عتاب عليهم أو على بعضهم ممن تغيب عن غزوة تبوك لأعذار واهية ... وتصويب للقيم ووضعها في معيارها الصحيح ... حيث الآية هنا جعلت متاع الحياة الدنيا قليلاً ولم تنفه، فللدنيا متاع لا يُنكر ولذات يمكن تذوقها، ولكنه لا شيء إذا ما قورنت بما عند الله"[3]. وتقدم اللعب على اللهو هنا،لأن المعاندين سمعوا القرآن، وعبثوا عند سماعه ولعبوا بآياته، ثم ألهتهم الدنيا بحلاوتها عن التفكر.[4]

ثالثاً : قوله تعالى: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت:64] وهذه الآية جاءت في سورة تبين أن الإيمان ليس كلمة تقال على اللسان، وإنما هو الصبر على التكاليف، ومضت السورة استعراضاً لتضحيات: **(**نوح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب**)** –عليهم السلام– وما حلّ بأقوامهم، إلى أن يوحد – تعالى – بين دعوتهم ودعوة محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث عورض من المشركين، كما عورض الأنبياء – عليهم السلام – قبله، وصولاً إلى دعوة المؤمنين للهجرة فراراً بدينهم.

ثم إنه في سياق الحديث عن إقرار المشركين ببعض مظاهر قدرة الله في الكون، أتت آية [العنكبوت:64] وتقدم فيها **(**اللهو**)** على **(**اللعب**)** في جملة المقصور عليه، " لأن الأزمنة التي يقصرها **(**اللهو**)** أكثر من الأزمنة التي يقصرها **(** اللعب **)** لأن التشاغل به أكثر "[5]. وقد يكون السبب أن " هذه السورة بدأت باستفهام إنكاري [مفاده أن البشر في الدنيا لابد أن يتعرضوا للفتن] فلا مجال للهو ولا للدعة ولا للراحة، فالدنيا دار... بلاء وجهاد "[6]، وجملة القصر هنا قصر

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص:195.

[2] النصيرات، أسلوب القصر، ص:205.

[3] المصدر نفسه، ص:205.

[4] انظر: الإسكافي، درة التنزيل، ص:518.

[5] الإسكافي، درة التنزيل، ص:124.

[6] النصيرات، أسلوب القصر، ص:206.

للموصوف على الصفة، قصر قلب ادعائي؛ لأنها في سياق الخطاب للمعاندين، فهم منكرون[1].
واللهو: ما شغل الإنسان من هوى وطرب.[2]

المبحث الثاني:

القصر بـ (إنما) في آيات عن الوعد الأخروي،وأسراره البيانية

المطلب الأول: القصر بـ (إنما) لبيان معنى توفية الصابرين أجورهم يوم القيامة.

قال تعالى في سورة الزمر المكية: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:10] وهذه الآية تأتي في سياق عرض صورة المؤمنين في "الضراء وصورتهم في السراء،ويريهم تعالى تقلبهم وضعفهم ... إلا حين يتصلون بربهم"[3] فبعد أن بين تعالى أن القانت تحمله تقواه على هذا القنوت ...أمر نبيه – صلى الله عليه وسلم–هنا بتثبيتهم على ذلك "[4]. ومعنى الآية: أن الذين يحسنون في الدنيا لهم حسنة في الآخرة، وهي الجنة والنعيم، أو أن الذين يحسنون لهم حسنة في الدنيا وهي الظهور، ثم وعد – تعالى– على الصبر على المكاره، ونصرة الدين، بأن الأجر يوفى بغير حساب، بمعنى: أن " أجور الصابرين توفى بغير حصر ولا عد، استعارة للكثرة " [5] وجملة القصر هنا بمعنى أن : (توفية الصابرين أجورهم مقصورة على أنها بغير حساب، لا تتعداه إلى صفة أخرى)؛ حيث المقصور عليه مع إنما هو القيد الأخير، وهو هنا (بغير حساب) وعليه فإن القصر هنا: قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ لأن المنفي المقابل للمقصور عليه عام، يتناول كل ما عدا المقصور عليه مما يتبادر إلى الأذهان ، ولأن الصفة المثبتة هنا تولاها رب العزة، صارت كل صفة منفية تقابلها كالعدم. ولا يخفى أن المخاطب هنا، وهم المؤمنون، لا ينكرون هذا المعنى، فجاء التعبير ب(إنما)على بابه من أنه لمخاطب ينكر ما يقال . وجملتها هنا تأتي كتلخيص للمعنى يصلح

---

(1) انظر: النصيرات، أسلوب القصر، ص:206.
(2) الإسكافي، درة التنزيل، ص:160.
(3) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:3041.
(4) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج16، ص:470.
(5) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج4، ص:524.

أن يكون مثل.[1] وكذلك يمكن أن تكون جملة القصر هنا من باب التعريض، إشارة إلى ما يَحرم خائروا العزائم أنفسهم منه من عظيم الأجر، وهو أقوى أبواب التأكيد بـــ (إنما).

المطلب الثاني:القصر بـ(إنما) لبيان معنى أن من يشكر فإن ثواب شكره لنفسه

قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:40] حيث لما رأى سليمان – عليه السلام– " العرش ساكناً عنده ... قال تلقياً للنعمة بالشكر، جرياً على سنن إخوانه الأنبياء – عليهم السلام – ... [هذا] من فضل ربي – جلّ شأنه – علي من غير استحقاق ذاتي لي له، ولا عمل مني يوجبه عليه – سبحانه – ".[2]

وفي قوله تعالى: (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) " الواو استئنافية [3]، ومعنى القصر هنا أن : (من شكر فما ثواب شكره لأحدٍ إلا لنفسه لا لغيرها). وهو من قصر موصوف على صفة، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ لأن المتكلم نبي يبني عقيدة؛ ولأنه لا يوجد في سياق الآيات صفة قد نفيت في مقابل المقصور عليه، ولا مخاطب على وجه الخصوص؛ ليُعرَف حاله. و(إنما) هنا على بابها من حيث هي "رقيقة هامسة، لا تنزعج النفوس لما دخلت عليه ".[4] وأنها دخلت على معنى لا يجهله السامع ، وجملتها هنا تعريض بمقتضى معنى الجملة بعدها ، وهي فاصلة الآية حيث يقول تعالى : (ومن كفر فإن ربي غني كريم).

---

(1) هذه إحدى استعمالاتها. انظر: أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:154.

(2) الألوسي، روح المعاني، ج10، ص:200.

(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج7، ص:214.

(4) أبو موسى، دلالات التراكيب، ص:148.

الفصل الرابع: أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الأخروي، وأسراره البيانية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الأخروي وأسراره البيانية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر الكفر– كصفات وجزاء–

المطلب الثاني: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن الشفاعة.

المطلب الثالث: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن أهوال القيامة.

المطلب الرابع: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن بعض ادعاءات الكافرين.

المطلب الخامس: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر العذاب كصفات وجزاء

المبحث الثاني:القصر بـ (إنما) في آيات الوعيد الأخروي،وأسراره البيانية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القصر بــ(إنما) مقترناً بالحديث عن الحساب.

المطلب الثاني: القصر بــ(إنما) مقترناً بالحديث عن زجرة القيامة.

الفصل الرابع

أسلوب القصر بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الأخروي، وأسراره البيانية

المبحث الأول:

أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الأخروي،وأسراره البيانية

المطلب الأول : القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر الكفر – كصفات وتشبيهات -

أولاً : يقول تعالى في سورة البقرة المدنية: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة:9] وهي في سياق بيان ملامح الطوائف الأساسية التي تواجهها الدعوة المحمدية في المدينة المنورة، وخاصة المنافقين ، فبعد أن بدأت قصتهم " بالتنبيه على قلة عقولهم، وخفة حلومهم من حيث أن محط حالهم، أنهم يخادعون من لا يجوز عليه الخداع، وأن الذي حملهم على ذلك؛ أنهم ليس لهم نوع شعور.بقوله – تعالى– جواباً لسؤال من كأنه قال: فما قصدهم بإظهار الإيمان والإخبار عن أنفسهم بغير ما هي متصفة به، مع معرفتهم بقبح الكذب وشناعته؟ [فقال] (يخادعون)".[1]

وخداعهم كان لأجل " أغراض لهم ومقاصد، منها: إعفاؤهم من المحاربة...واصطناعهم بما يصطنعون به المؤمنين من إكرامهم ... وإعطائهم الحظوظ من الغنائم، ونحو ذلك ".[2]

أما (وما يخدعون إلا أنفسهم) فإنه تعالى يجازيهم على ذلك، ويعاقبهم عليه، فلا يكونون في الحقيقة خادعين إلا أنفسهم.[3]

وجملة القصر هنا " حال من الضمير في (يخادعون) ... والأنفس هي عين [المخادعين] فيكون الخداع استعارة للمعاملة الشبيهة بفعل الجانبين المتخادِعَين.بناء على ما شاع... من الإحساس بأن الخواطر التي تدعو إلى ارتكاب ما تسوء عواقبه، أنها فعل نفس مغايرة للعقل ... وهو تخيل

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص:106.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:58. وانظر: الفخرر الرازي، مفاتيح الغيب، ج2، ص:303–304.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج2، ص:304. وانظر: ابن الهائم، أحمد بن محمد (ت815هــ)، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، ط1، (تحقيق ضاحي عبد الباقي محمد)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1423هــ، ج1، ص:50–51. وقد يكون ضرر خداعهم على المؤمنين، ويصرفه إليهم). وعلى هذا، فالآية للوعيد الدنيوي. انظر: ابن جزي الكلبي، أبا القاسم محمد بن أحمد (ت741هــ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط1، (تحقيق عبد الله الخالدي)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416هــ، ج1، ص71.

بني على خطابة أخلاقية؛ لإحداث العداوة بين المرء وبين خواطره الشريرة ... حتى يتأهب لمقارعتها".(1)

والقصر هنا قصر صفة على موصوف، والمعنى: (وما يخدعون إلا أنفسهم لا يتعداها الخداع لغيرها) وما دام الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – والجماعة المسلمة، فهم لا ينكرون، فيكون القصر في هذه الحال قصراً إضافياً تنزيلياً، ونوعه قصر قلب، حيث نتيجة هذا الخداع وبال عليهم، لا على النبي – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين معه، وغرض الاستثناء بعد النفي هنا المبالغة لتقرير معنى جملة القصر في الأذهان.

ثانياً : قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[البقرة:130] فبعد سياق الآيات المبين لبناء إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام– للكعبة، ودعائهما – عليهما السلام – لهما ولذريتهما، وطلب إبراهيم – عليه السلام – بعث نبي في الأمة المسلمة التي من ذريته وذرية إسماعيل – عليه السلام – ليعلمهم الحكمة وجوامع الكلم، حفظاً لهم من الضلال الموجب للهلاك، جاءت هذه الآية كأنه سبقها تقدير " فمن يرغب في مخالفة من هو بهذه الصفة، عطف عليه (ومن يرغب عن ملة إبراهيم)".(2)

أما معنى (سفه نفسه) أي : أهلكها؛ لأن من جهل نفسه لم يعرف الله(3). ولفظة (من) هنا هي :اسم استفهام معناه النفي، والمراد من الاستفهام به، معرفة المشخَّصات(4). ومعنى جملة القصر هنا: (ولا يرغب عن ملة إبراهيم إلا الذي أهلك نفسه لا يتعداه إلى آخر).

ثالثاً : ثم يضرب – تعالى – مثلاً في سورة البقرة يوضح حال المشركين من دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – فيقول تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة:171] حيث إن حال المشركين عند سماع دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم – إياهم ألى الإسلام، هي كحال الأنعام عند سماع دعوة من ينعق بها . فهم لا يفهمون إلا أن النبي–عليه الصلاة والسلام– يدعوهم إلى اتباعه، من غير تبصر بالدلائل على صدقه

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص:277.

(2) البقاعي، نظم الدرر، ج2، ص:163.

(3) انظر: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت489هــ)، **تفسير القرآن**، ط1، (تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس)، دار الوطن، الرياض، 1997م، ج1، ص:141.

(4) الزركشي، البرهان، ج4، ص:330.

وصحة دينه، وهذا المعنى يبينه – تعالى – بصيغة التشبيه المركب[1]: حيث كل من الحالة المشبهة والحالة المشبّه بها،تشتمل على أشياء هي: (داعٍ، ومدعوّ، ودعوة) و(فهم، وإعراض، وتصميم) وكل من هذه الأشياء التي هي أجزاء التشبيه المركب صالحة لأن تكون مشبهاً بجزء من أجزاء المشبه به، والمقصود ابتداء : تشبيه حال الكفار، ويستتبع ذلك تشبيه حال النبي – عليه الصلاة والسلام – وحال دعوته. وللكفار هنا حالتان: إحداهما: حالة الإعراض عن داعي الإسلام، والثانية: حالة الإقبال على عبادة الأصنام. والآية تحتمل أن يكون المراد تشبيه حال المشركين في إعراضهم عن الإسلام بحال الذي ينعق بالغنم، أو تشبيه حال المشركين في إقبالهم على الأصنام بحال الداعي للغنم، وأيّاً ما كان فالغنم تسمع صوت الدعاء والنداء، ولا تفهم ما يتكلم به الناعق ، والمشركون لم يهتدوا بالأدلة التي جاء بها النبي – عليه الصلاة والسلام – فيكون قوله : (إلا دعاء ونداء) من تكملة أوصاف المشبه به، وذلك صالح لأن يكون مجرد إتمام للتشبيه، إذا كان المراد تشبيه المشركين بقلة الإدراك. ولأن يكون احتراساً في التشبيه، إذا كان المراد تشبيه الأصنام حين يدعوها المشركون بالغنم حين ينعِق بها رعاتها، فهي لا تسمع إلا نداء [2] والاستثناء بعد النفي هنا للمبالغة على اعتبار أن الخطاب للمؤمنين ، وهو من قصر الصفة على الموصوف .

وما دام السياق خطاباً للمشركين فهم ينكرون هذا التشبيه، وعليه فالاستثناء بعد النفي على بابه من أن المخاطب منكر، ويصر على الإنكار والقصر هنا قصر صفة على موصوف، ومعنى القصر: (لا يسمع المشركون من دعوة محمد – صلى الله عليه وسلم– إلا صوتاً لا غير الصوت). فهم لم يتدبروا ما يدعو إليه النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا يتدبرون قرآنه فلا يستجيبون. فالقصر هنا حقيقي مجازي؛ لأنهم من العقلاء فهم يسمعون الصوت ويفهمون المعنى، ولكن لما كان سماعهم لم يجلب لهم نفعاً صار كالعدم، فضُرب عنه صفحاً.

رابعاً : جاء في سورة فاطر المكية، وتحديداً في بداية المقطع الأخير منها وعند بيان جولة البشرية في أجيالها المتعاقبة، يخلف بعضها بعضاً.يقول تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتًا وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَارًا**﴾ [فاطر:39] فمن كفر فإن وبال كفره عليه، وهو مقت الله، والمقت هو أشد البغض، ومن كفر فإن جزاء كفره خسران

---

(1) وفيه يتم تشبيه صورة بصورة أخرى. ووجه الشبه منتزع من متعدد. انظر: السراج، اللباب، ص:172.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص:112.

الآخرة، والخطاب للناس عامة.[1] فيكون الاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان، على اعتبار أن الخطاب للمؤمنين، وهو على بابه من أنه مع من ينكر ما يُقال ، إذا كان الكلام مما خوطب به المشركون أو سمعوه.

(أما جملتي القصر هنا فقد جيء بينهما بالعطف؛ لأن الثانية جاءت بمعنى جديد.حيث المقصور عليه هو (الخسران) وهو نقصان التجارة[2]. فكلما زاد بيعاً، زادت خسارته. والقصر في كلا الجملتين قصر صفة على موصوف، حيث (مقتاً) مفعول به ثان[3]، وكُررت جملة القصر "للتوكيد، ولزيادة التقرير على رسوخ الكفر في نفوسهم، واقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين الهائلين، هنا: المقت والخسارة ".[4]

وما دام المخاطب هنا هو الناس عامة، فالقصر حقيقي تحقيقي، مع أن المقصور عليه اختلف في كل من الجملتين، إلا أن المقت هو فرع الخسار، إن لم يكن الخسار نفسه.

ولا يخفى أن الفعل (يزيد) في جملة المقصور، لا يُعد المقت أو الخسار منها، ولكن الجملة كتأكيد للذم بما يشبه المدح. والاستثناء بعد النفي للمبالغة إذا كان من يسمع من المسلمين وهو على بابه من أنه لمن ينكر إذا كان السامع من المشركين.

وما تقدم من التعريض بالذين حادوا عن الدين[5]،فإن الاستفهام بـــ (مَن) هنا للاستبعاد والإنكار، وعليه فالاستثناء بعد النفي هنا على بابه، وجيء به بنبرته الحاسمة، وبموقف مجلجل مُستبعَد مُنكر. والقصر هنا قصر صفة على موصوف، قصراً حقيقياً تحقيقياً، حيث هو مطابق للواقع.

خامساً : آخر هذه الآيات هي قوله تعالى في سورة المدثر المكية: ﴿**فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ(25)إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾ [المدثر:24–25] حيث بدأت السورة بالنداء للنبي – عليه الصلاة والسلام– انتداباً له إلى الكفاح والمشقة، مع التوجيه للتهيؤ لهذا الأمر العظيم، متضمنة كذلك تهديداً للمكذبين بالآخرة، وضمن هذا التهديد تعين أحد المكذبين[6] بصفته، وتخاطبه ببيان مشاهد كيده،

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:617.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص:323.
(3) درويش، إعراب القرآن، ج8، ص:164.
(4) المصدر نفسه، ج8، ص:164.
(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص:724.
(6) قيل أنه الوليد بن المغيرة. انظر: الهمداني، الصحيح المسند، ص:225.

والآية مساق البحث هي من ضمن ما قاله هذا المكذب. والواضح أن المخاطب بهذا الكلام هم قومه المشركون، والإتيان بـــ (إن) للنفي في جملتي القصر المتتاليتين هنا هو " عناد منهم للحق، وجهل به، وذهاب عن الحجة، وانقطاع دونها "[1] و تكرارها يشير إلى تصعيد المعاني[2]. وما دام قومه غير منكرين لذلك، فإن الإتيان بالنفي والاستثناء هنا هو للمبالغة.

وفي كلتا الجملتين فإن القصر قصر موصوف على صفة، قصر تعيين تنزيلي ، لإثبات أنه غير إلهي. ولذلك أكده مرتين.وجملة (إن هذا إلا قول البشر) بدل اشتمال من جملة (إن هذا إلا سحر يؤثر)، وذلك لأن السحر يكون أقوالاً وأفعالاً، فهذا من السحر القولي[3]، حيث اسم الإشارة هنا يعود على (القرآن).[4]

وتقييد السحر بأنه (يؤثر) أي : مروي عن الأقدمين؛ ليدفع اعتراض من يقول: أقوال السحرة ليست مماثلة للقرآن.[5]

المطلب الثاني: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن الشفاعة

أما الحديث عن نفي الشفيع يوم القيامة في سياق الحديث الموحي بالوعيد الأخروي فقد تكرر في القرآن الكريم، من هذه المواطن :

أولاً : قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ [البقرة:255] وهذه الآية جاءت في سورة البقرة المدنية، وقد تفردت في هذا الموطن بأن الاستثناء فيها جاء بعد الاستفهام بمعنى النفي، حيث أنه–تعالى– بعد أن ذكر هول يوم القيامة، وذكر حال الكافرين، مجد نفسه؛ إبطالاً لكفرهم، وقطعاً لرجائهم بما يوحي به الاستفهام بـــ (من) هنا، وهو " بداية لجملة مقررة لمضمون الجملة السابقة

---

(1) الخطابي، بيان القرآن، ص:28.

(2) دراز، أساليب القصر، ص:147.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص:310.

(4) القيرواني، مكي بن أبي طالب (ت437هـــ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ط1، (تحقيق الشاهد البوشيخي)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، الشارقة،2008 م، ج12، ص:7832.

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص:310.

لها، و(ذا) لزيادة التأكيد.... والمعنى : أنه لا يشفع عنده أحد بحق وإدلال، ولكن يشفع عنده من أراد هو أن يظهر كرامته عنده"[1]. وجملة القصر هنا تقصر الموصوف على الصفة، قصر حقيقي تحقيقي. والتعبير بالاستثناء بعد النفي هنا للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان .

ثانياً : قوله تعالى في سورة يونس المكية: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**﴾ [يونس:3] فبعد أن بين تعالى أنه الحقيق بالعبادة دون غيره، لبديع صنعه، وعظيم اقتداره، قال: (يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه)" وترك العاطف؛ لأن جملة (يدبر) كالتفسير لما قبلها، وقيل هذه في محل نصب على الحال، وقيل: مستأنفة جواب لسؤال مقدر".[2]

وجملة القصر هنا من قبيل قصر الموصوف على الصفة؛ لأن " (شفيع) اسم (ما الحجازية) محلاً، و (من بعد إذنه) متعلق بمحذوف خبر"[3]، والقصر هنا حقيقي وتحقيقي، والاستثناء بعد النفي فيه على اعتبار أن الخطاب عام، فيكون الاستثناء بعد النفي على بابه إذا خوطب المشركون هنا، حيث هم ينكرون ذلك، فيدعون الشفاعة للملائكة والأصنام. أما على اعتبار أن الخطاب للمؤمنين فإن الاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان.

ثالثاً : في سورة مريم المكية يقول –تعالى–: ﴿**لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**﴾ [مريم:87]وجملة القصر هنا مستأنفة لتقرير حال الناس جميعاً، و(مَن) هنا هي : في محل رفع على البدل من فاعل (يملكون)، أو تُعرب مستثنى منصوب[4]. فتكون جملة القصر هنا من قبيل قصر الصفة على الموصوف. وهو قصر حقيقي تحقيقي. إذ إن المنفي المقابل للمقصور عليه عان ، ويتناول كل ما عدا المقصور عليه مما يتبادر إلى الأذهان .

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص:21.

(2) الشوكاني، فتح القدير ،ج2، ص:481.

(3) درويش، إعراب القرآن، ج4، ص:203.

(4) انظر: المصدر نفسه، ج6، ص:154. والآلوسي، روح المعاني، ج8، ص:452. وإذا الاستثناء هنا منقطع فلا يدخله القصر، وتكون (إلا) فيه بمعنى (لكن). انظر مثلاً: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص:168. وسبب ذلك أنهم رأوا أن (من) تعود على المجرمين، لا على الناس جميعاً. انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج7، ص:645.

رابعاً : قوله –تعالى– في سورة طه المكية: ﴿يَوْمَئِذٍ لّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا﴾ [طه:109] والمستثنى هنا في جملة القصر وهو لفظة : (من) تُعرب مفعولاً به[1]، فالقصر على ذلك هو قصر صفة على موصوف، ويكون القصر حقيقياً تحقيقياً ، أما المخاطب هنا ، فهو: الوعي الجماعي ككل ، فعلى اعتبار الخطاب للمؤمنين ، فهو قصر تنزيلي، لغرض المبالغة، وإن كان خطاباً لأهل الكفر ، فالقصر بالاستثناء بعد النفي على بابه هنا من أنه مع مخاطب ينكر ما يقال

خامساً : ثم في قوله تعالى في سورة سبأ المكية: ﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ:23] والاستثناء هنا "مفرَّغ والمعنى: (لا تنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له) ويجوز حينها أن يكون المستثنى منه المقدر هو المشفوع له،والشافع ليس مذكوراً إنما دلّ عليه الفحوى، والمعنى: (لا تنفع الشفاعة لأحد من المشفوع لهم إلا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا أُذن له أن يشفع"[2]، وعلى الحالتين فالقصر قصر صفة على موصوف، قصراً حقيقياً تحقيقياً، وهو قصر لا يُراعى فيه حال المخاطب، وإلا فالمخاطب هنا هو الوعي الجماعي.

سادساً : يأتي هذا المعنى في سورة الزخرف المكية كذلك ، حيث إن محور هذه السورة "تصحيح الانحرافات الاعتقادية، ورد النفوس إلى الفطرة"[3]، وحكاية لأساطير المشركين حول عبادة الملائكة، ثم تهديد المنحرفين بهذه العقائد، بمجيء الساعة بغتة، وذلك بأسلوب عرض مشاهد القيامة عرضاً مطولاً، وصولاً إلى تقرير الألوهية، ونفي الشفاعة إلا لمن شهد بالحق، فيقول تعالى: ﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف:86] والآية إعلام المشركين "أن ما يعبدونه من دون الله لا يقدر على أن يشفع لهم في الدنيا؛ إبطالاً لزعمهم أنهم شفعاؤهم عند الله. ولما كان من جملة من عبدوا دون الله الملائكة استثناهم بقوله: (إلا من شهد بالحق)".[4]

فالقصر على هذا المعنى قصر صفة على موصوف حيث تمتنع فيه صفة الشفاعة أن تكون لأحد ممن أثبت المشركون لهم الشفاعة ، إلا للملائكة منهم، لا يشاركها غيرها ممن زعموا له ذلك،

---

(1) السمين الحلبي، الدر المصون، ج8، ص:107.
(2) السمين الحلبي، الدر المصون، ج9، ص:178.
(3) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:3173.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص:270.

وهو قصر إفراد حيث المخاطب وهم المشركون، ينكرون هذا المعنى فناسبهم الاستثناء بعد النفي، ولما كانوا يثبتون الشفاعة للآلهة والملائكة، أفرد – تعالى– الشفاعة للملائكة فقط من بين من يَعبد هؤلاء، وهي شفاعة للمؤمنين لا للكافرين.

سابعاً: آخر آيات هذا المعنى،هي قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ(42)إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الدخان:41–42] حيث لما نفى – تعالى– إغناء أي قريب أو ناصر لآخر يوم القيامة "استثنى منه : (إلا من رحم الله) أي: من أراد إكرامه، وهم المؤمنون [وجاءت الفاصلة القرآنية] بقوله تعالى : **(**إنه هو العزيز**)** أي: المنيع الذي لا يقدح في عزته عفو ولا عقاب...ولما كان العزيز قد لا يرحم، قال تعالى : **(**الرحيم**)**"[1].

ومعنى الاستثناء هنا[2] أنه : **(**لا يغني قريب عن قريب إلا المؤمنين فأنهم يؤذن لهم في الشفاعة**)** فيكون قصر صفة على موصوف. وهو القصر الذي تمتنع فيه الصفة أن تكون لغير الموصوف .

أو أن المعنى: **(**لا ينفع مولى عن مولى ولا هم ينصرون إلا من رحم الله**)** وتكون **(**مَن**)** هنا بدلاً من **(**مولى**)** الأولى.وكذلك يكون من قصر الصفة على الموصوف. أو أن يكون المعنى: **(**لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله**)** فتكون **(**مَن**)** بدلاً من واو **(**يُنصرون**)** وكذلك هو قصر للصفة على الموصوف، وهو كذلك قصر حقيقي تحقيقي، حيث لفظ الجلالة مع المقصور عليه ، والمخاطب هو الوعي الجماعي، فناسبه الاستثناء بعد النفي.

المطلب الثالث: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن أهوال القيامة

أولاً : قوله تعالى في سورة مريم المكية: ﴿**إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾ [مريم:93] وبدأت جملة القصر هنا بـــ **(**إنْ**)** وهي لا تكون إلا في المقامات " الأكثر توتراً والأعلى حرارة، والتي تحتاج توثيقاً وتركيزاً، ومدخولها محقق على الواقع،أو بشيء من

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج18، ص:41–42.

(2) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج9، ص:627–628.
وإذا كان الاستثناء منقطعاً هنا، فلا قصر. انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج9، ص:627. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص:312.

الدعوى"[1]، وهو هنا محقق على الواقع.والقصر في هذه الآية قصراً للموصوف على الصفة، وجملة : "(آتى الرحمن عبداً): الإتيان فيها مجازي، وهو الإقرار والاعتراف... ويجوز جعل (آتي الرحمن) بمعنى: صائر إليه بعد الموت، ويكون المعنى: أنه يحيا عبداً، ويحشر عبداً، بحيث لا تشوبه نسبة البنوة في الدنيا ولا في الآخرة "[2]. حيث كان السياق قبل الآية، هو دعوى اتخاذ الله – سبحانه – للولد.

والقصر هنا قصر حقيقي تحقيقي، حيث لفظ (الرحمن) في جملة المقصور عليه. فينتفي كل ما عداه مما يتبادر إلى الذهن، ولأنه لا توجد صفة خاصة ينفيها السياق .

أما النفي والاستثناء فقد اتضح أن السياق في رد دعوى المشركين بأن لله ولد فهم منكرون لفحوى الآية، فهو على بابه هنا من أنه مع مخاطب ينكر ما يُقال.

ثانياً : قوله تعالى في سورة هود المكية: ﴿**وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ**﴾ [هود:104] والآية معترضة[3] للرد على منكري البعث مستدلين بتأخر وقوعه. و(أجل معدود) بمعنى: مدة محسوبة[4] وهو هنا "كناية عن المعيّن المضبوط، أو كناية عن القرب".[5]

ومعنى الجملة هنا: "وما نؤخره إلا لانتهاء مدة معدودة "[6] لا لأنه غير آت كما يزعم المشركون، فيكون القصر على بابه من أنه لمخاطب ينكر ما يُقال، وهو قصر موصوف على صفة، قصر قلب يثبت مجيء ذلك اليوم. على عكس اعتقاد المخاطب. وقصر الموصوف على الصفة هنا يشير إلى أن كل أمر يجريه تعالى وفق علمه وفي أجله الذي أراده له – جل وعلا – .

ثالثاً : جاء في سورة الشعراء المكية، قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ(89)إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الشعراء:88–89] والآية من مجمل قول إبراهيم –عليه السلام– لأبيه وقومه. والمستثنى في الآية وهو قوله تعالى : (من أتى الله بقلب سليم) على تقدير: (إلا أحداً أتى الله)أي: فهو منفوع؛ لأن "الاستثناء هنا متصل مفرغ عن المفعول [والمعنى] أن الذي يأتي الله يومئذ بقلب سليم

---

(1) دراز، أساليب القصر، ص:147–148.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص:173.
(3) درويش، إعراب القرآن، ج4، ص:428.
(4) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج6، ص:333.
وقيل: لقضاء سابق. انظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص:209.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص:164.
(6) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص:429.

هو منفوع بدلالة الاستثناء، وهو نافع نفسه، بدلالة المجرور المتعلق بفعل (أتى) ... فجُعل القلب السليم سبباً يحصل به النفع".[1]

وجملة: (بقلب سليم) بمعنى: سليم عن مرض غيره عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها،وهي الإسلام.[2]

والقصر هنا قصر صفة على موصوف، حيث تمحضت فيه الصفة للموصوف دون أن يشاركه غيره فيها .، قصراً حقيقياً تحقيقياً ؛ لوجود لفظ الجلالة في جملة المقصور عليه.، فانتفى كل ما عداه ، ولأنه لا صفة خاصة ينفيها السياق . أما الاستثناء بعد النفي هنا، فهو على بابه من أنه مع المعاني الحاسمة ، والنبرة العالية ، خطاباً مع منكر.

- **القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن البعث والحشر .**

أولاً : يقول تعالى في سورة يونس المكية: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾ [يونس:45] وهي في سياق الحديث عن المشركين، وظلمهم أنفسهم بالشرك، وتقدير المعنى: " قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يوم يحشرهم ".[3]

وقراءة (يحشرهم)[4] الضمير فيها عائد إلى (الله)، وقراءة (نحشرهم) هي بنون العظمة. وجملة القصر هنا: إما معترضة، وإما حال[5] من ضمير المفعول به في (نحشرهم).

والمعنى: " تشبيه المحشورين بعد أزمان مضت عليهم في القبور، بأنفسهم لو لم يلبثوا في القبور إلا ساعة من النهار ... ووجه الشبه بين حال زمن لُبثهم في القبور، وبين لبث ساعة من النهار، وجوه هي: (التحقق، والحصول) بحيث لم يمنعهم طول الزمن من الحشر،وأنهم حُشروا بصفاتهم التي عاشوا عليها في الدنيا، فكأنهم لم يفنوا ".[6]

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص:149.
(2) البقاعي، نظم الدرر، ج14، ص:57.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص:181.
(4) قرأ بها حفص، والباقون بالنون. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص:262.
(5) انظر: ابن عطيه الأندلسي، المحرر الوجيز، ج3، ص:123. والسمين الحلبي، الدر المصون، ج6، ص:206.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج11، ص:183.

وخصص النهار بالذكر هنا ؛ "لأن ساعاته وقسمه معروفة بينه للجميع".[1] وكلمة : **(ساعة)** ظرف متعلق بـــ **(يلبثوا)**[2] فالقصر هنا قصر صفة على موصوف، قصر حقيقي تحقيقي، حيث جاءت قولاً لرب العزة، وبيان لحالهم عند الحشر ،فهو قصر مطابق لواقع حالهم في ذلك الوقت، خلافاً للآيات القادم بيانها.

والنفي هنا جاء بـــ **(لم)** وهي لنفي الأزمنة الماضية،ومنفيها غير متوقع ثبوته[3]. مع الاستثناء، فصار التكثيف في الدلالة على المعنى المراد، رداً على المنكرين، والخطاب للوعي الجماعي فناسبه الاستثناء بعد النفي. لتحصل المبالغة في الخطاب للمؤمنين ، وليمون الاستثناء بعد النفي على بابه إذا سمع الكافرون هذا الخطاب ، حيث هم ينكرون ذلك.

ثانياً : ويصوّر تعالى مشهد بعث الخلائق ، وخاصة الكافرين، ويشير إلى المدة التي قضوها في القبور، ولكن على ألسنتهم هم، فيقول تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ**﴾ [الروم:55] فلما صار الحديث على ألسنتهم قالوا **(ما)** وهي التي لنفي الحال والحاضر[4]، واستثناؤهم جاء بـــ **(غير)** وهي من الأسماء التي فيها معنى **(إلا)**.[5]

والآية جاءت بعد بيان عدم انتفاع المشركين بآيات القرآن وشبهوا بالأموات والعمي، فظهر فضاعة الحال منهم في هذه الدنيا ، ثم جاءت هذه الآية لبيان فضاعة حالهم في الآخرة.

وما نفوه هنا إما: " لبثهم في الدنيا، أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا إلى البعث ".[6]

وإخبارهم بذلك إما على جهة: "النسيان، أو الكذب، أو التقوّل بغير علم"[7]، " والظاهر أن هذا القسم يتخاطبون به فيما بينهم ... أو هو حديث آخر أعلنوا به حين اشتد الخلاف بينهم؛ لأن المصير إلى الحلف يؤذن بمشادة ولجاج في الخلاف ... وجملة **(كذلك كانوا يؤفكون)** استئناف بياني؛ لأن غرابة حالهم [أفادت إليه] فلا عجب... فإنهم كانوا في الدنيا يجيئون بمثل تلك الأوهام".[8]

---

(1) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج3، ص:123.
(2) درويش، إعراب القرآن، ج4، ص:255.
(3) انظر: الزركشي، البرهان، ج4، ص:381.
(4) العلوي، الطراز، ج2، ص:111.
(5) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:487.
(6) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:487.
(7) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص:402.
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص:130.

والذي أميل إليه أن هذا القول يصدر منهم بعد آيات سورة طه التي سأتناولها بعد قليل، أو أثناء هذا الخلاف، وهو ما يشير إليه استثناؤهم بـــ (غير)- والله أعلم-.

وعليه فالقصر بالاستثناء بعد النفي هنا على بابه من أنه مع مخاطبين مترددين في تحديد المدة، وهو من قصر الصفة على الموصوف، قصر تعيين؛ لأن المقام بينهم مقام تردد.-والله أعلم -

ثالثاً : أما في سورة طه المكية، فقد قال تعالى: ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا﴾ **[طه:103]** وهذه الآية سيقت بعد تصويره -تعالى-ليوم النفخ في الصور، وبعد إظهار لفظ (المجرمين) من بين الخلائق في المحشر، وتأتي هذه الآية بتصوير آخر لهم، مفاده أنهم " يتسارون بينهم، أي: يقولون لبعضهم سراً لهول ذلك الموقف: (إن لبثتم) في الدنيا إلا عشر ليال، أو في القبور؛ لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور، فيتأسفون عليها، ويصفونها بالقصر ... لأنها ذهبت عنهم، والذاهب وإن طالت مدته قصير بالانتهاء".(1)

والآية إما مستأنفة، أو حال من (المجرمين)، أو من (زرقاً) قبلها.(2)

وأداة النفي هنا هي (إنْ) وسيقت على لسانهم، بمقامها المتوتر، ومدخولها المحقق، وهو هنا محقق بالدعوى لا على الحقيقة ، والنفي بها آكد منه بـــ (ما و لا) .والقصر هنا قصر صفة على موصوف، قصر تعيين، فقد عُلم ترددهم في تحديد المدة.وبعد أن جاءت هذه الآية بالجملة الفعلية، أردفها -تعالى-الجملة الأسمية، فقال: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا﴾ [طه:104] والآية "معترضة بين فعل (يتخافتون) وظرفية جملة : (إذ يقول أمثلهم) أي: إنهم يقولون ذلك سراً، ونحن أعلم به، وإننا نخبر عن قولهم يومئذ خبر العليم الصادق".(3)

ومقولة أعقلهم هنا، وهي : (ما لبثنا إلا يوماً واحداً) "أي: قدر لبثنا في الدنيا بالقياس إلى قدر لبثنا في الآخرة، كعشرة أيام، بل كاليوم الواحد،بل كالعدم، وإنما خص العشرة والواحد بالذكر؛ لأن القليل في أمثال هذه الأوضاع لا يعبر عنه إلا بالعشرة والواحد [على اعتبار قياس أعمارهم في الدنيا إلى أعمارهم في الآخرة]... ولهذه الوجوه رجح الله قول من بالغ في التقليل، فقال:... يوماً".(4)

---

(1) النسفي، مدارك التنزيل، ج2، ص:383.
(2) السمين الحلبي، الدر المصون، ج8، ص:104.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص:306.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج22، ص:99.

والقصر قصر صفة على موصوف، قصر تعيين، والنفي والاستثناء على بابه من أن المخاطبين لما ترددوا في تعيين المدة ، فإن كلاً منهم ينكر قول الآخر .

- **القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بنفي الكلام يوم الحشر لغير من أذن له الله –جل وعلا-**

أولاً : قوله تعالى في سورة هود المكية: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾ [هود:105] والمعنى: "لا تتكلم نفس، أي: لا يشفع أحد لأهل الموقف إلا بإذن الله ... ، فمنهم: المعذب، ومنهم: السعيد"[1] وقدم الشقي على السعيد؛ "لأن المقام مقام تحذير" [2]، وقوله تعالى : (**بإذنه**) حال[3]، فالقصر هنا قصر موصوف على صفة ، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ إذ المقصور عليه فيه ضمير الجلالة ، فينتفي كل ما عداه ، ولأنه لا صفة خاصة ينفيها السياق . وجيء بالاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير معنى جملة القصر .

ثالثاً : ثم في سورة طه المكية، يقول تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَت الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا**﴾ [طه:108] وقدم الظرف هنا الاهتمام، ولهول ذلك اليوم والمعنى: " يتبعون الذي يدعو الخلق إلى الحشر...لا يعوج أحد عن اتباعه والمشي نحو صوته، أو لا عوج لدعوته؛ لأنها حق"[4]، وخضعت الأصوات لهيبته – تعالى– فلا يُسمع إلا " كل صوت خفي سواء كان بالقدم، أو من الفم، أو غير ذلك".[5]

والقصر هنا قصر صفة على موصوف، قصراً حقيقياً تحقيقياً. بدليل قوله تعالى : (**خشعت الأصوات**).

رابعاً : ثم في سورة النبأ يقول تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لّا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا**﴾ [النبأ:38] وفيها قصر للصفة على الموصوف، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ حيث لفظ (**الرحمن**) في جملة المقصور عليه . فانتفى كل ما عدا المقصور عليه، ولأنه لا توجد صفة خاصة ينفيها السياق . والاستثناء بعد النفي هنا للمبالغة .

---

(1) النسفي، مدارك التنزيل، ج2، ص:84.
(2) الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص:594.
(3) درويش، إعراب القرآن، ج4، ص:429.
(4) ابن جزي الكلبي، التسهيل، ج2، ص:15.
(5) الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص:457. وانظر: النيسابوري، إيجاز البيان، ج2، ص:554.

وجملة القصر جاءت بـــ (لا) النافية التي هي "أقعد بالنفي من (ما)، وهي لتأكيد نفي الجنس"[1]. وجملة القصر هنا هي مستأنفة، أو حالية[2]. من جملة: (يوم يقوم الروم والملائكة) وقيامهم " مجاز يعني به ظهور آثاره الكائنة عن تصديقه أو تكذيبه".[3]

القصر بالاستثناء بعد النفي لبيان معنى أن الجزاء من جنس العمل .

أولاً : قوله تعالى في سورة يس المكية : ﴿**فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [يس:54] ووقوع : (نفس،وشيء) بصيغة التنكير، وفي سياق النفي، يثبت " انتفاء كل ذلك عن كل نفس، وانتفاء كل شيء عن حقيقة الظلم ... وإذ قد كان تقديره من الله ، وهو العليم بكل شيء كانت حقيقة العدل محققة في مقدار جزائهم ، إذ كل عدل غير عدل الله معرض للزيادة والنقصان ".[4]

وهذا الثراء في المعنى يصعِده أن المقصور في الآية جملتان منفيتان فعليتان، نُفيت كل واحدة بـــ (لا) المؤكدة لنفي الجنس. والقصر هنا قصر صفة على موصوف، قصراً حقيقياً تحقيقياً. والاستثناء بعد النفي على بابه حيث السياق في الآية وصف للمشركين، وهم منكرون للبعث والحساب ، لأن لهم شفعاء كما يزعمون.

ثانياً: قوله تعالى في سورة الصافات المكية : ﴿**وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات:39]. والقصر فيها قصر صفة على موصوف، والآية معطوفة على ما قبلها ، حيث لما وصف عذابهم بالأليم عطف عليه إخبارهم بأن ذلك المقدار لا حَيف فيه؛ لأنه على وفاق أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا.[5] وهو قصر حقيقي تحقيقي.

ويلاحظ في آية سورة (يس) السابقة النفي بـــ (لا) ، وهي الأقعد بالنفي من (ما) فناسبت عمق التصوير الذي ينقله قوله – تعالى– قبلها: (اليوم) بهذا التحديد . أما آية الصافات ، فتنفي بـــ (ما) الأقل توكيداً؛ لأنه –والله أعلم– سياق الآيات قبلها ، وإن كان مشتركاً مع سابقتها في المضون، ولكن السياق هناك كان مشحوناً أكثر .

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ**﴾ [يونس:52] و (ثم) في الآية للتراخي الرتبي، دلالة أنه عذاب أشد عظمة ، فهو " الوعيد الأعظم بالخلود لأهل

---

(1) دراز، أساليب القصر، ص:63.
(2) السمين الحلبي، الدر المصون، ج10، ص:665.
(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص:390.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص:41.
(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص:109.

الظلم الأخص، الذي هو ظلم الكفر لا ظلم المعصية ، ونص على أن الجزاء في الآخرة هو من تكسب العبد"[1]. وجملة القصر استئناف بياني لأن جملة : (ذوقوا عذاب الخلد) تثير سؤالاً " في نفوسهم عن مقدار ذلك العذاب فيكون الجواب على أنه على قدر فظاعة ما كسبوه من الأعمال".[2]

والاستثناء بعد النفي على بابه من أن الخطاب مع المشركين المنكرين ، والقصر هنا قصر صفة على موصوف ولأن النفي المقابل للمقصور عليه عام ، إذ لم يرد ما يخصصه فالقصر حقيقي تحقيقي.

رابعاً : ثم يقول تعالى في سورة النمل المكية: ﴿**وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النمل:90] والسيئة هنا هي: الشرك[3]. وجملة القصر على (الالتفات) للتشديد[4]. والقصر كذلك قصر صفة على موصوف، قصراً حقيقياً تحقيقياً.

خامساً : ثم قال تعالى في سورة سبأ المكية: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [سبأ:33] والمعنى: " يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين ، إذ تأمروننا بالليل والنهار أن نكفر "[5]. وهذا الترامي لم ينفعهم فقد خابوا وخسروا.

وجعل الأغلال في الأعناق ، بمعنى: " أنهم يساقون إلى ما يحاولون الفرار منه . وجعل جزاؤهم هو : (ما كانوا يعملون) تشبيه بليغ ، أي : مثل ما كانوا يعملون ... مساواة الجزاء للأعمال حتى كأنها نفسها "[6]، وجملة القصر هنا من قصر الصفة على الموصوف ، قصراً حقيقياً تحقيقياً . والاستثناء والنفي على بابه من الخطاب مع المنكرين .

---

(1) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج3، ص:125.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص:195.
(3) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج4، ص:169.
(4) الآلوسي، روح المعاني، ج10، ص:247.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص:208.
(6) المصدر نفسه، ج22، ص:211.

المطلب الرابع: القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بالحديث عن بعض ادعاءات أهل الكافرين

أولاً : ساق – تعالى– في سورة الأنعام المكية إحدى دعاوى المشركين، فقال: ﴿وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام:29] وقد جاء ذكر هذه الدعوى في سياق الخطاب مع النبي – صلى الله عليه وسلم– تسلية له، بأن هؤلاء المشركين لو بلغوا رؤية النار، وعلموا أنها جزاء تكذيبهم، فتمنَّوا أن يرجعوا لئلا يعودون إلى التكذيب، وليتمسكون بالإيمان.ثم إخباره–تعالى–بأنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه من التكذيب، وإنكار البعث.ولقالوا: (إن هي إلا حياتنا الدنيا) وحرف النفي هنا:للجحود.[1]

والمعنى: " أن لا حياة لنا إلا حياتنا الدنيا لا حياة لنا غيرها ، فبطلت حياة بعد الموت"[2]، والجملة من قصر الموصوف على الصفة،فإن كان خطابهم هذا للنبي –عليه الصلاة والسلام– والمؤمنين كان القصر قصر قلب، والاستثناء بعد النفي فيه على بابه من أنه مع منكر لما يُقال . وإن كان كلاماً فيما بينهم فهو قصر إفراد تنزيلي ، والاستثناء بعد النفي فيه للمبالغة[3]. وقد يكون لصدق الرغبة[4]. ولا يخفى أن مدلول (إن) النافية هنا،أدخلوها على أمر يرونه محققاً ، ولو بشيء من الدعوى.[5] وهي هنا منهم على سبيل الادعاء.

ثانياً : ثم يقول –تعالى– في سورة الأعراف المكية : ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ**﴾ [الأعراف:53].

وهذه الآية تأتي بعد عرضه – تعالى – لحال أهل النار وأهل الجنة ، ملازماً للتعريض بما غرت به الحياة الدنيا المكذبين ، فصاروا إلى هذا العذاب بسببها ، ذاكراً – جل وعلا– لكتاب العلم ، والهدى، والرحمة الذي لم يتعضوا به، لا بالعلم ولا بالعمل. حيث لا يخفى أن "الله بعث محمداً– صلى الله عليه وسلم– بالهدى ودين الحق، فالهدى: هو العلم النافع، ودين الحق: هو العمل الصالح،

---

(1) الرماني، معاني الحروف، ص:6.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص:187.
(3) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:255.
(4) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:66.
(5) انظر: دراز، أساليب القصر، ص:147–148.

ولا يكفي أحدهما عن الآخر في النجاة والسلامة من الوعيد الدنيوي والأخروي"[1]. ثم يأتي الاستئناف البياني[2] بالاستفهام بـــ (هل) والتي هي " أظهر بالاختصاص بالفعل من همزة الاستفهام، وهي لتأكيد طلب ما بعدها "[3]، والاستثناء هنا مفرّغ من عموم الأشياء، والمعنى: (هل ينظرون شيئاً إلا ظهور ما توعدهم به الكتاب) . والقصر هنا قصر صفة على موصوف، والانتظار هنا "استعارة تهكمية: شبه حال تمهلهم إلى الوقت الذي سيحل عليهم فيه ما أوعدهم به القرآن بحال المنتظرين، وهم ليسوا بمنتظرين ذلك،إذ هم جاحدون وقوعه"[4]، والاستثناء بعد النفي هنا على بابه، من أنهم منكرون لوقوع ما توعدهم به القرآن. وما في الاستفهام هنا من معنى الطلب يجعل ما يرجح في الذهن، أن القصر هنا قصر قلب، لان تأخر ذلك في نظرهم، يعني أنه لن يقع،ووقوع الشيء وعدم وقوعه، وصفان متضادان، وهذا يرجح القلب – والله أعلم – .

ثالثاً : قوله – تعالى– بياناً لحالهم عند وقوع العذاب: ﴿**ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ [الأنعام:23] وهذا في سورة الأنعام المكية، وفي سياق الحديث عن حشر الخلائق، وتهويل ما يحصل للمشركين من الاضطراب الناشيء عن سؤاله تعالى: (أين شركاؤكم)؟ فيأتي الترتيب الرتبي؛ " للانتقال من خبر إلى خبر أعظم، وهو اضطراب الرأي من حصول خوف لا يصبر على مثله ... وفتنتهم هنا استثني منها أن قالوا : (والله ربنا ما كنا مشركين) ... وجوابهم ذلك هو فتنتهم؛ لأنه أثرها ومظهرها".[5]

ويختلف المعنى هنا باختلاف القراءات، في قوله تعالى : (لم تكن[6] فتنتُهم[7]) حيث إنه "على قراءة (يكن فتنتُهم) فإن (فتنتهم) خبر مقدم، و(أن قالوا) اسم مؤخر، والمعنى: (لم يكن فتنتهم إلا قولهم). وأما على قراءة: (لم تكن فتنتهم) فإن (فتنتهم) اسم لتكن، و(أن قالوا) خبرها [والمعنى: لم تكن فتنتهم إلا قولهم].

---

(1) مجموعة من علماء نجد (1996م) ، **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، ط6، (تحقيق عبد الرحمن بن محمد قاسم)، بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، ج14، ص:18.

(2) درويش، إعراب القرآن، ج3، ص:364.

(3) الزركشي، البرهان، ج4، ص:178.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص:154.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص:176.

(6) قرأ بها الجمهور ماعدا: (حمزة والكساني ويعقوب والعُليمي عن أبي بكر حيث قرأوها: (يكن). انظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص:257.

(7) قرأ بها: (ابن كثير، وابن عامر، وحفص) وقرأ الباقون، بالنصب. انظر: المصدر نفسه، ج2، ص:257.

وعلى قراءة (فتنتَهم) فهي الخبر المقدم، وجملة : (أن قالوا)اسم مؤخر. [والمعنى: لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا] لأنه هو الفتنة في المعنى".[1]

وعلى المعنى الأول، فالقصر لصفة على موصوف، وعلى الثاني، فالقصر لموصوف على صفة، وعلى الثالث، فالقصر لصفة على موصوف،وإذا لوحظ "ذكرهم الرب بالإضافة إلى ضميرهم؛مبالغة في التنصل من الشرك، ... وقد حلفوا على الكذب جرياً على سننهم الذي كانوا عليه في الحياة... ولأن الحيرة والدهش الذي أصابهم خُيل إليهم أنهم يموِّهون على الله، فيتخلصون من العقاب. ولا مانع من صدور الكذب مع ظهور الحقيقة يومئذ؛لأن الحقائق تظهر لهم، وهم يحسبون أن غيرهم لا تظهر له"[2]، ولُوحظ قولهم: (ربنا) مرة بالجر[3]،على المدح. وأخرى بالنصب، على الدعاء[4].إذا لوحظ كل ذلك، فإن الذي يقدح في الذهن بعد أن صار اتحاد الطرفين في جملة القصر؛حيث المقصور عليه جُعل بالمعنى هو فتنتهم، فإن القصر هنا قصر حقيقي مجازي، إذ كذبهم وافتراؤهم هو كثير، ودعاويهم في الدنيا وفي الآخرة كثرت، وذلك بنص القرآن، ولكن هذه الدعوى بكل ما فيها من تأكيدات، وجمع للألوهية مع الربوبية، دعاء ومدحاً، كانت هي الأفضع ويرجحه قوله –تعالى– مخاطباً نبيه –صلى الله عليه وسلم– بعدها: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:24]. والاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان.

رابعاً : قوله –تعالى– في سورة الشعراء المكية: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الشعراء: 99]

وهذه الآية جاءت في سياق بيان حال المعذبين في النار، والإتيان بآيات على سبيل الوعظ منه –تعالى–للسامعين من المؤمنين والمشركين،بأسلوب الحكاية لحال المخاصمة الحاصلة بين من هم في النار، وتنصلهم ممن كانوا يعبدون من دون الله، وإحدى هذه الأحوال: أنهم يقولون لبعضهم: (وما أضلنا إلا المجرمون) " والمناسب أن يكون التعريف في (المجرمون) مستعملاً في كمال الإجرام، فإن من معاني اللام، أن تدل على معنى الكمال"[5]، والمعنى: "ما دعانا إلى الضلال إلا

---

(1) السمين الحلبي، الدرر المصون، ج4، ص:571.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص:177.

(3) قرأ بها الجمهور، ماعدا: (حمزة، والكسائي، وخلف) فقد قرأوا بالنصب. انظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص:257.

(4) السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص:574.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص:154.

المجرمون"[1]، والقصر هنا قصر للصفة على الموصوف، ولا تخفى دلالته من أن المعنى: (أنه يمتنع أن الضلال قد جاءنا من غير المجرمين، كما يمتنع أن يكون أحد باعثاً على الضلال غير المجرمين)[2]،وهو هنا قصر إفراد[3] حيث تبين لهم أن من دعاهم إلى التوحيد في الدنيا وهم الرسل، قد خالفوهم في المآل عند الآخرة. والاستثناء بعد النفي هنا على بابه من حيث هو للمواقف الحاسمة، ولكن المخاطبين هنا لا ينكرون هذا المعنى، فكان عمق إحساس المتكلم هو المبرّر للإتيان به هنا، فهو للمبالغة. ولم يعد خافياً أن (ما) لنفي الحال والحاضر.[4]

المطلب الخامس : القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر العذاب – كصفات وجزاء - .

أولاً : ثم يصل بنا الحال إلى قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ**﴾ [غافر:50] وهذه الآية في سياق الحديث عن طلب أهل النار من خزنة جهنم دعاء ربهم أن ينقص لهم من العذاب، فجاء رد الملائكة هنا بالاستفهام التقريري؛ لسوء صنيعهم.

وأما (الواو) في قوله تعالى : (أولم تك) فهي "واو العطف عطف بها خزنة جهنم كلامهم على كلام الذين في النار من قبيل طريقة عطف المتكلم كلاماً على كلام صدر من المخاطب إيماء إلى أن حق [هذا الكلام] أن يكون من بقية كلام المخاطب، وأن لا يغفله وهو ما يلقب بعطف التلقين".[5]

أما جملة القصر هنا فالمعنى فيها: (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال لا ينفعهم) فالقصر هنا قصر موصوف على صفة، فإن كانت الجملة من قول الخزنة فدلالتها " الخيبة، فإن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه [للظالم، وحتى مجيء الإذن بالشفاعة لمن يستحقها] ، فكيف يسمع دعاء الكافرين"[6]؛ وعليه فإن القصر هنا للقلب. وإن كانت من كلام رب العزة فالقصر قصر تعيين؛ لأن

---

(1) البغوي، معالم التنزيل، ج3، ص:472.
(2) انظر: دلالة قصر الصفة على الموصوف: أبا موسى، دلالات التراكيب، ص:116.
(3) انظر: دلالة قصر الفعل على الفاعل: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:220.
(4) انظر: الزركشي، البرهان، ج4، ص:354.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص:165.
(6) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص:172.

حالهم حال المتردد بأن يكون لدعائه نفع، ودليل ذلك طلبهم من الملائكة أن تدعوا لهم. والاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان .

ثانياً: قوله –تعالى– في سورة آل عمران المدنية : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ(89) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللَّه غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:88–89]، وهذه الآية كما روي عن ابن عباس–رضي الله عنه – قال : "كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد فلحق بالمشركين ثم ندم ، فأرسل إلى قومه : أن سلوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هل لي من توبة ؟ قال: فنزلت (كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم) [آل عمران: 86] إلى قوله: (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) [آل عمران: 89] قال : فأرسل إليه قومه فأسلم".[1]

والمعنى هنا " لا يمهلون ولا يؤخر عنهم العذاب، أو لا ينظر إليهم، ولا يعتد بهم، والجملة إما: مستأنفة، أو في محل نصب على الحال ".[2]

وجملة القصر هنا من قصر الصفة على الموصوف، وما دام الخطاب مع المؤمنين فهم غير منكرين فيكون الاستثناء بعد النفي هنا لتقرير معنى أن حيث ما صدر عن الرجل الذي ارتد عن الإسلام ، هو أمر لا ينطبق مع ما تجب أن تكون عليه حقيقة حال من ذاق حلاوة الإيمان ، والغرض من القصر هنا المبالغة في تقرير معنى جملة القصر في الأذهان [3]، ولانه طلب رأي النبي –عليه الصلاة والسلام – في ذلك فهو في حال التردد فالقصر هنا قصر تعيين –والله أعلم–. ويلاحظ في هذه الآية طول الطرفين، حيث المقصور جملتان معطوفتان، والمقصور عليه هو جملة الموصول مع ما عُطف عليها. وهذا أشير إلى دلالته بأنه " وفرة في الدلالة، وصدق في الأداء، ووفاء بالأغراض".[4]

ثالثاً : قوله تعالى – تعالى– في سورة النساء المدنية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ [النساء:168] والآيات يصح أن تكون في أهل الكتاب وفي المشركين كذلك [5]

---

(1) الحاكم،المستدرك ، ج2، ص: 154، رقم الحديث: 2628
(2) الآلوسي، روح المعاني، ج2، ص:209.
(3) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:257.
(4) دراز، أساليب القصر، ص:72.
(5) انظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ، ج1، ص:500. وابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج2، ص:138.

وجملة القصر هنا هي من قصر الموصوف على الصفة[1] والآية للتحذير من البقاء على الكفر، و"إن كان لفظ : (طريقاً) بمعنى: يوم القيامة فهو واضح، أي: لا يهديهم طريقاً يوصلهم إلى مكان إلا طريقاً يوصل إلى جهنم. ويجوز أن يراد من الطريق: الآيات في الدنيا ... والاستثناء متصل إذا كان الطريق الذي نفي هديهم إليه الطريق الحقيقي، ومنقطع إن أريد بالطريق الأول:الهدى"[2]. وما دام الخطاب مع المؤمنين للتحذير، فهم لا ينكرون هذا المعنى ، والاستثناء بعد النفي هنا للمبالغة لتقرير معنى جملة القصر في الأذهان، وما دامت الصفة المنفية المقابلة لـــ (طريق جهنم) هي (طريق الجنة) فهما متضادان، فالقصر قصر إفراد تنزيلي.- والله أعلم -

رابعاً : جاء في سورة هود المكية قوله – تعالى- : ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ [هود:16] وهذه الآية في سياق تحدي المشركين للإتيان بمثل هذا القرآن الذي يكذبون به، ثم للحث للمسلمين على الثبات على دينهم " والإعراض عن الدنيا؛ لسوء عاقبتها، وكان أعظم الموانع للمشركين من التصديق، هو استيلاء أحوال الدنيا عليهم ، فأشار تعالى إلى عواقب ذلك بقوله: (من يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها) ... وهذا بيان سبب حبس العذاب عنهم في مدة إمهالهم، بالرغم من سوء أعمالهم"[3]، فلما صار حالهم في الدنيا على ذلك، أتبعه – تعالى- بيان حالهم في الآخرة مشيراً بأداة البعد (أولئك) بمعنى: أن أصحاب تلك الصفات، استحقوا بها النار.

أما الاستثناء في جملة القصر هنا فهو " استثناء مفرَّغ ... أي: ليس لهم شيء مما يُعطاه الناس في الآخرة إلا النار"[4]، وما دامت (النار) هنا: اسم ليس مؤخر[5]. فالقصر قصر صفة على موصوف، وما دام الخطاب انتقل إلى وعي الجماعة المسلمة والكافرة ، فقد ناسبه الاستثناء بعد النفي: مبالغة للمؤمن ، وإرشاداً للمصر على الكفر. وبما أن المقابل المنفي للحساب في النار ، هو الجزاء في الجنة، صارت المنفي المقابل للمقصور عليه هو (الجنة) فعليه يكون القصر باعتبار الخطاب للكافر، هو قصر قلب تنزيلي ، وباعتبار الخطاب للمؤمن فهو قصر حقيقي تحقيقي.

---

(1) لأن طرفي القصر هنا موصوفان، فيؤول الثاني بالصفة. انظر: دراز، أساليب القصر، ص:24.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ث:48.

(3) البقاعي، نظم الدرر، ج9، ص:251. والآية المشار إليها هي: [هود:15].

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص:22.

(5) درويش، إعراب القرآن، ج4، ص:326.

أما عطف أكثر من جملة على المقصور عليه هنا فهو وفرة في الدلالة . و لفظة **(ليس)** هي للنفي المحض بدون معنى آخر[1]. ودخولها على الجملة الإسمية لتمكين هذا المعنى في النفوس.

خامساً : قوله – تعالى – في سورة مريم المكية: **﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:71]** وهذه الآية في سياق الوعيد بورود النار، وخاصة للمكذبين وشياطينهم، والآية هنا على قول "الأكثر:المخاطب العالم كله، ولابد من ورود الجميع، وعليه نشأ الخلاف في (الورود)".[2]

وعليه فالخطاب للوعي الجماعي، والقصر فيه قصر موصوف على صفة؛ لأن " **(منكم)** صفة لمبتدأ محذوف ... و **(واردها)** خبر "[3] فعلى اعتبار خطاب الكافر فالقصر قصر قلب تنزيلي ، وأما على اعتبار خطاب المؤمن فالقصر حقيقي تحقيقي. إذ لاصفة خاصة ينفيها السياق، وتقابل المقصور عليه .

سادساً : جاء في سورة القصص المكية، قوله تعالى: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص:84]** وسورة القصص " نزلت والمسلمون في مكة قلة مستضعفة، والمشركون هم أصحاب الحول والطول والجاه والسلطان، نزلت تضع موازين الحقيقة للقوى والقيم،نزلت تقرر أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود هي قوة الله، وأن هناك قيمة واحدة في هذا الكون، هي قيمة الإيمان"[4]. وسياق هذه الآية هنا أنه بعد أن تحرر الفرق بين أهل الدارين، وكان لابد من إتيان الآخرة، وعلم أن الآخرة إنما هي جزاء الأعمال، جاء جواباً لمن كأنه قال: ما لمن أحسن، ومن أساء عند القدوم؟ فقال: **(من جاء...)**".[5]

والاستثناء في الآية "استثناء مفرغ عن فعل **(يُجزى)**المنفي،المفيد بالنفي عموم أنواع الجراء...أي: **(**فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا جزاء شبه الذي كانوا يعملونه"[6] ولا يخفى أن

(1) دراز، أساليب القصر، ص:148.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص:139. وانظر في هذا الخلاف: الطبري، جامع البيان، ج18، ص:234. وابن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص:497.
(3) درويش، إعراب القرآن، ج6، ص:132.
(4) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2674.
(5) البقاعي، نظم الدرر، ج14، ص:373.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج12، ص:191. وجعل المقصور عليه هنا عبارة عن (تشبيه بليغ).

إظهار صلة الموصول في جملة المقصور هي للتشنيع وللتأكيد على السبب الذي استحقوا لأجله هذا الجزاء.

أما القصر هنا فهو قصر للصفة على الموصوف، وما دامت الآية "بدل من قوله تعالى: (والعاقبة للمتقين) قبلها "[1]، فالخطاب ما زال خطاباً للمؤمنين، وعليه فإن الاستثناء بعد النفي هنا هو للمبالغة، حيث المخاطب لا ينكر ولا يشك في هذا المعنى، ولكن لما حسدوا (قارون) على ما أوتي من المال والعلم في السياق السابق للآية ، صار المخاطب من النوع الذي قد رُصد منه أفعال لا تنطبق مع ما هي عليه حقيقة حاله[2]، فناسبه الاستثناء بعد النفي ، والقصر هنا قصر إفراد تنزيلي ودليل ذلك قوله –تعالى-: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المُنتَصِرِينَ(82)وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص:81–82].

سابعاً : قوله – تعالى– في سورة المدثر المكية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر:31] فلما ذكر – تعالى– أن على النار من الخزنة تسعة عشر "كانت الحكمة في تعيين هذا العدد غير ظاهرة، وكان هذا العدد مما يستغله المتعنت فيزيد كفراً، قال –تعالى– مبيناً لذلك: (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة)"[3]، وهذا " استثناء من عموم الأنواع، أي: (ما جعلنا خزنة النار من نوع إلا من نوع الملائكة)"[4]، وجعل الخزنة من الملائكة "لأنهم خلاف جنس المعذبين من: الإنس والجن، فلا يأخذهم ما يأخذ المُجانس من الرأفة والرقة...ولأنهم أشد الخلق بأساً"[5]، ولفظ : (ملائكة) هنا هي : مفعول به ثان[6]، فالقصر قصر صفة على موصوف، قصر حقيقي تحقيقي؛ إذ المنفي عام، ولا يوجد في السياق ما

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص:190.
(2) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:257.
(3) البقاعي، نظم الدرر، ج21، ص:62.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص:314.
(5) الزمخشري، الكشاف،ج4، ص:651.
(6) درويش، إعراب القرآن، ج10، ص:280.

يخصصه[1]. وسياق الآيات حديث عن المشركين ، فناسبه الاستثناء بعد النفي، فهم منكرون أن يحاسبوا ، اعتماداً على شفعائهم – كما يدعون– ولفظ (أصحاب النار) بمعنى: الملازم لها.[2]

ثم تتصعد المعاني في الآية، فيؤتى بجملة قصر أخرى ، وهي قوله تعالى : (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) و(فتنة) هنا مفعول به[3] ثان أيضاً، فيكون القصر قصر صفة على موصوف كذلك. والمعنى: (ما جعلنا عدتهم إلا سبب فتنة).[4]

وجاء التعليل لعدد خزنة النار بقصرها على لفظة : (فتنة) وما بعدها في الآية: (لاستيقان الذين أوتوا الكتاب، ولازدياد الذين آمنوا إيماناً، ولاضطراب الذين في قلوبهم مرض) وعليه فإن الحكمة من هذا العدد "غير ما ذكر هنا"[5]، ولفظة : (فتنة) بمعنى : ضلالة ومحنة،أو عذاباً[6]. وعلى هذا المعنى فالقصر قصر قلب،لأن: الضلال، والعذاب لهما ضد في اللغة ، فيكون هو المنفي المقابل للمقصور عليه هنا.

ثم تأتي جملة القصر الثالثة: (وما يعلم جنود ربك إلا هو) والمعنى:"ما يعلم جموع خلقه– تعالى–التي من جملتها الملائكة المذكورون على ما هم عليه إلا هو –عز وجل–".[7]

والقصر هنا قصر حقيقي تحقيقي، حيث المقصور عليه، هو ضمير لفظ الجلالة وهو: قصر صفة على موصوف.

ثم تأتي جملة القصر الرابعة في قوله تعالى : (وما هي إلا ذكرى للبشر) وهي جملة القصر الوحيدة في هذه الآية التي تقصر الموصوف على الصفة، وإذا عُلم أن (هي) هنا تعود إما على: (سقر)[8] أو تتمة لـــ (فتنة) وما بعدها.[9]

---

(1) وجعله ابن عاشور قصر قلب بالاعتماد على سبب نزول قد ذكره في تفسيره. إلا أنني لم أقف على أثر صحيح له. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص:314.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص:446.

(3) درويش، إعراب القرآن، ج10، ص:280.

(4) انر: السمين الحلبي، الدرر المصون، ج10، ص:549.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص:514. وأكثر المفسرين على أن (فتنة) وما بعدها هي السبب في عدد الملائكة هذا. انظر: ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنويل، ج2، ص:429. والثعالبي، الجواهر الحسان، ج5، ص:514. والشوكاني، فتح القدير، ج5، ص:396. وغيرهم.

(6) الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص:396.

(7) الآلوسي، روح المعاني، ج15، ص:142.

(8) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ج5، ص:262. وابن عجيبة، البحر المديد، ج7، ص:180. وغيرهم.

(9) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص:397. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص319. وذكر عدة معان قد يرجع لها الضمير هنا.

إن هذا التعدد في مرجع الضمير، مع دلالة قصر الموصوف على الصفة ، تجعل من هذه الفاصلة القرآنية جملة قصر ذات توثيق وتوكيد مصعداً في أعلى المعاني ، حيث المقصور فيها (على تعدده) وهو موصوف هنا : لا يمتنع أن يشاركه غيره في الوصف وهو قوله تعالى : (ذكرى للبشر) هنا.كما لا يمتنع أن يكون الوصف، وهو قوله تعالى : (ذكرى للبشر) لغير الموصوف، وهو (المتعدد هنا) . مع ما في دلالة الجملة الإسمية على الثبات والاستمرارية. والقصر في الجملة قصر قلب ، على اعتبار (هي) في جملة القصر عائد على (فتنة وما بعدها) وهو قصر حقيقي تحقيقي على اعتبار عودها إلى (سقر) إذ لا منفي خاص ينفى في السياق. ويقابل المقصور عليه.

ثامناً : قوله –تعالى– في سورة النبأ المكية: ﴿**فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا**﴾ [النبأ:30] وهذه السورة ذات طابع خاص "يجعلها وحدة في: موضوعها، واتجاهها، وإيقاعها، وصورها... وهي طرقات متوالية على الحس، طرقات عنيفة قوية عالية ... على مشاهد في الكون والنفس ، وعلى أحداث معينة في يوم الفصل".[(1)]

وجاءت هذه الآية " لما ذكر – جلّ وعلا– عذابه، ووجه موافقته لجزائهم ، فقد سبب عن تكذيبهم ما يقال لهم بلسان الحال أو المقال، إهانة وزيادة في الجزاء على طريق الالتفات ، المؤذن بشدة الخزي والغضب عليهم، فقال: (فذوقوا ...) ويجوز أن يكون سبباً عن مقدر، نحو: ليجازيهم على كل شيء منه، قائلاً على لسان الملائكة، أو على لسان الحال : (فذوقوا...)".[(2)]

و(لن) في الآية " نفيها مستمر في المستقبل إلى أن يطرأ ما يزيله "[(3)]، والآية في زيادة تنكيدهم وتحسيرهم ، بإعلامهم بأن الله سيزيدهم عذاباً فوق ما هم فيه "ويجوز أن تكون زيادة من نوع ما هم فيه من العذاب بتكريره في المستقبل ... والاستثناء مقتضٍ ثبوت نقيض حكم المستثنى منه للمستثنى، فصارت دلالة الاستثناء على معنى : (سنزيدكم عذاباً مؤبداً...فإن زيادة العذاب تأكيد للعذاب الحاصل"[(4)]، وهذه الآية " في غاية الشدة ، وناهيك بـــ (لن نزيدكم)، وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهداً على أن الغضب قد تبالغ".[(5)]

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص380.
(2) البقاعي، نظم الدرر، ج21، ص:208.
(3) الزركشي، البرهان، ج4، ص:387.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص:43.
(5) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص:690.

وما دام (عذاباً) مفعول به ثانٍ[1]، فإن القصر هنا قصر صفة على موصوف، قصر حقيقي تحقيقي –والله أعلم– حيث النفي عام لكل زيادة غير زيادة العذاب، ولأنه لم يرد في الآيات ما يخصص المنفي.

أما الاستثناء بعد النفي ، فهو على بابه هنا من أنه للمواقف المشحونة والمتوترة، وأن مخاطبه منكر.

تاسعاً : أما في سورة الليل المكية ، فيقول تعالى: ﴿**لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى**﴾ [الليل:15] وهي السورة التي " تقرر حقيقة العمل والجزاء، ولما كانت هذه الحقيقة منوعة المظاهر بدليل قوله تعالى: (إن سعيكم لشتى) وكانت العاقبة كذلك في الآخرة مختلفة، وفق العمل والوجهة وهو ما يشير إليه قوله تعالى: (فأنذرتكم ناراً تلظى) ... وقوله تعالى : (وسيجنبها الأتقى)"[2].

فلما ذُكر في "غير مرة تخصيص كل من المحسن والمسيء بداره بطريق الحصر؛ إنكاراً لأن يسوى محسن بمسيء في شيء، وكان الحصر بــ (لا) و(إلا) أصرح أنواعه قال: (لا يصلاها إلا...)".[3]

أما النار المذكورة هنا ، فهي: "نار موصوفة بعينها، لا يصلى هذه النار إلا الذي كذب وتولى.ولأهل النار منازل ... وقال –جل ثناؤه–: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:48] فلو كان من لم يشرك لم يعذب، لم يكن في قولك (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فائدة".[4]

أما معنى القصر هنا فهو : (لا يصلاها إلا أنتم) والقصر هنا قصر صفة على موصوف، قصر إفراد، فهي لهذا النوع من البشر لا غير، وهم الذين " كذبوا الرسول – صلى الله عليه وسلم– وأعرضوا عن القرآن، وقد انحصر ذلك الوصف فيهم يومئذ، فقد كان الناس في زمن ظهور الإسلام أحد فريقين: إما كافر، وإما مؤمن، ولم يكن الذين أسلموا يغشون الكبائر".[5]

---

(1) درويش، إعراب القرآن، ج10، ص:358.
(2) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3920. والآيات المشار إليها هي: [الليل:4] و [الليل:14] و[الليل:17].
(3) البقاعي، نظم الدرر، ج22، ص:94.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص:87.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص:390.

عاشراً : قوله تعالى: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:147] وذكر فيها " ما يؤول إليه في الآخرة حال المكذبين، بأنه يحبط عملهم، أي: لا يعبأ به.وأصل الحبط:أن يكون فيما تقدمه صلاح. وقوله : (بلقاء الآخرة) تنبيه على مكان افتضاحهم".[1]

والقصر هنا قصر صفة على موصوف، قصراً حقيقياً تحقيقياً؛ إذ المنفي عام والخطاب مع الكافرين، فجاء الاستثناء بعد النفي على بابه من أنه مع المنكر المصر على الخطأ.

والتصريح بسبب الحكم عليهم بهذا العذاب في صلة الموصول، للدلالة على أن " أعمالهم لا تنفعهم مع التكذيب بآيات الله ولقاء الآخرة".[2]

- **القصر بالاستثناء بعد النفي مقترناً بذكر صوراً خاصة من العذاب في الآخرة.**

أولاً : قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:174].

والآية تبين مآل مَن كان مِن " اليهود والنصارى"[3] يكتمون البشارة بمحمد – صلى الله عليه وسلم– ويكتمون أحكاماً قد وردت في كتبهم. فذكر – تعالى– الوعيد على فعلهم هذا، حيث كان أوله: (ما يأكلون في بطونهم إلا النار) وذكر البطن هنا " زيادة في البيان؛ لأنه يقال أكل فلان المال إذا بدره وأفسده،. وقال آخرون: بل فيه فائدة ، فقوله: (في بطونهم) أي : ملء بطونهم، يقال: أكل فلان في بطنه، وأكل في بعض بطنه... قيل: إن أكلهم في الدنيا وإن كان طيباً في الحال، فعاقبته النار، فوصف بذلك ... لأنه لما أكل ما يوجب النار، فكأنه أكل النار".[4]

وجملة القصر هنا " استعارة تمثيلية شُبهت الهيئة الحاصلة من أكلهم الرّشا بالهيئة المنتزعة من أكلهم النار وأطلق المركّب الدال على الهيئة المشبه بها على الهيئة المشبّهة ... ولا يضُر كون الهيئة المشبه بها غير محسوسة؛ لأنها هيئة متخيلة، كقولك: (أعلام ياقوت نُشرن على رماح من زبرجد) فالمركّب الذي من شأنه أن يدل على الهيئة المشبهة: أن يقال: أولئك ما يأخذون إلا أخذاً فظيعاً مهلكاً، فإن تناولها [الرِّشا] كتناول النار للأكل، فإنه كله هلاك من وقت تناولها باليد إلى

---

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص:175.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص:108.
(3) الطبري، جامع البيان، ج3، ص:328.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج5، ص:205.

حصولها في البطن. ووجه كون الرشوة مهلكة، أن فيها اضمحلال أمر الأمة وذهاب حرمة العلماء والدين ".[1]

والقصر هنا قصر صفة على موصوف، ويلاحظ أن الموصوف عُطف عليه الكناية عن غضبه– تعالى– عليهم. ولا يخفى أن المعنى الذي يعطيه هذا النوع من القصر، يشير إلى أن هذه الصفة لا تكون لغير هؤلاء، وأن الموصوف (المتعدد) هنا يمتنع أن يشاركه غيره في الوصف، وعليه فإنه نوع من العذاب خاص لهذه الفئة دون غيرها.

والاستثناء بعد النفي هنا على بابه من أنه لمخاطب ينكر ما تقول، بقرينة قوله تعالى : (أولئك) في بداية الآية، وما دام المنفي المقابل للمقصور عليه هنا هو (نفي الفائدة من أموال الرِّشا التي يأخذونها لقاء فعلهم ذاك) فإن القصر هنا قصر حقيقي مجازي؛ لأن المنفي خاص، ولكن لقلة جدواه، صار كأنه العدم –والله أعلم–.

ثانياً : ضمن السورة نفسها، يقول –تعالى–: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة:275].

والتعبير عن الربا هنا بالأكل "لأنه معظم ما قصد به"[2]، والأكل في الحقيقة "ابتلاع الطعام،ثم أطلق على الانتفاع بالشيء وأخذه بحرص، وأصله تمثيل ثم صار حقيقة عرفية"[3]، والمخاطب بالآية هم المؤمنون.[4]

والمعنى من قوله: (لا يقومون) هو أن: "حقيقة القيام النهوض والاستقلال، ويطلق مجازاً على تحسن الحال، وعلى القوة ... فإن كان القيام المنفي هنا هو : القيام الحقيقي، فالمعنى: لا يقومون–يوم يقوم الناس– لرب العالمين– إلا قياماً كقيام الذين يتخبطه الشيطان، وإن كان القيام المجازي، فالمعنى: إما على أن حرصهم ونشاطهم في معاملات الربا، كقيام المجنون تشنيعاً

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص:124.

والاستعارة التمثيلية: تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيأة منتزعة من متعدد. انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:275.

(2) الآلوسي، روح المعاني، ج2، ص:47.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص:80.

(4) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص:709. وأبا حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص:704.

لجشعهم والتخبط هو: اضطراب الإنسان من غير اتساق... والذي يتخبطه الشيطان هو المجنون الذي أصابه الصرع...تشبيه هيأة بهيأة... وقوله: (من المس) ليظهر المراد من تخبط الشيطان فلا يظن أنه تخبط مجازي بمعنى: الوسوسة".[1] وبما أن جملة (كما يقوم الذي يتخبطه ...) " هي في محل نصب مفعول مطلق أو حال...أي: لا يقومون من جراء المس إلا كما يقوم المصروع من جنونه ".[2]

فالقصر هنا قصر موصوف على صفة، وهو هنا قصر حقيقي تحقيقي ؛ لأن المنفي المقابل للمقصور عليه عام.

وما دامت جملة القصر التالية في الآية بدأت بــ (ذلك) إشارة إلى (الذين يأكلون الربا)[3]، ثم ذكرت قولهم وهو: (إنما البيع مثل الربا) فعليه ، يكون من المسلمين من صدرت عنه هذه العبارة وهذا القياس، فيكون . وعليه فالاستثناء بعد النفي للمبالغة في التشنيع لحكم أكل الربا.

وهذه المبالغة المراده من الاستثناء بعد النفي جيء بها ؛ لأنه وبدليل قوله تعالى في الآية ذاتها: (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى) تثبت أن من المؤمنين من صدر منه ما لا ينطبق مع ما عليه حقيقة حاله من الإيمان، فمعنى العبارة: " ما تقدم منه من الربا لا يؤاخذه به ؛ لأنه فعله قبل أن يبلغه تحريم الربا، أو قبل أن تنزل آية التحريم".[4]

أما قياسهم البيع على الربا، وقولهم: (إنما البيع مثل الربا) فقد " شبهوا البيع وهو المجمع على جوازه بالربا وهو محرم، ولم يعكسوا؛ تنزيلاً لهذا الذي يفعلونه من الربا منزلة الأصل المماثل له البيع، وهذا من عكس التشبيه، وهو موجود في كلام العرب".[5]

وجملة القصر هذه من قصر الموصوف على الصفة، قصر قلب ، بمعنى: (ما حكم البيع إلا مثل حكم الربا) على اعتبار أن المتكلم لم يبلغه تحريم الربا،وهو ما يرجحه استعمالهم (إنما) التي للمعاني المأنوسة، وللخبر لا يجهله المخاطب.

ثالثاً : يصف القرآن الكريم طعام أهل النار، فيقول – تعالى-: ﴿وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة:36]. وهي من آيات سورة الحاقة وهي سورة مكية "تلقي في الحس بكل قوة وعمق،

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص:81–83.
(2) درويش، إعراب القرآن، ج1، ص:428.
(3) الآلوسي، روح المعاني، ج2، ص:49.
(4) الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص:339.
(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص:707.

إحساساً واحداً بمعنى واحد، أن هذا الأمر، أمر الدين والعقيدة، جد خالص حازم جازم ... ويبرز هذا المعنى في اسم القيامة المختار في هذه السورة، والذي سميت به وهو : (الحاقة)".[1]

وهذه الآية جاءت في سياق بيان عذاب الكافرين، وعطف على ما سبقها، فأتت بمعنى جديد، وهو بيان نوع طعام أهل النار وهو هنا (الغسلين) وهو: "ما يسيل من أهل النار من القيح والصديد والدم، إذا عُذبوا، فهو (غسلين) فِعلين: من الغَسْل"[2].وروي[3] للغسلين معان ، وقد تكون متداخلة.

[وعليه يكون القصر قصراً حقيقياً تحقيقياً، إذ المنفي يعم جميع ما يؤكل] ويجوز أن يكونا متباينين، وأخبر بكل واحد منهما عن طائفة غير الطائفة التي الآخر طعامها، فصحَّ الحصر بالنسبة إلى اختلاف الأكلين.

وتُعرب جملة : (ولا طعام إلا من غسلين) كالآتي: "(طعام) عطف على (حميم) و (إلا) أداة حصر، و(من غسلين) نعت لـــ (طعام) فدخل الحصر على الصفة... أي: (ليس له صديق ينفعه ولا طعام إلا من غسلين) "[4]؛ فيكون القصر هنا قصر موصوف على صفة. والاستثناء بعد النفي للمبالغة حيث الخطاب للجماعة المسلمة، تحذيراً من الكفر، ووصفاً لحال الكافر، وأما (لا) فهي لتأكيد نفي الجنس.

رابعاً : قوله –تعالى–: ﴿**لا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِؤُونَ**﴾ [الحاقة:37] فهي صفة لـــ (غسلين)[5] والآية قصر للصفة على الموصوف قصر حقيقي تحقيقي لأن المنفي المقابل للمقصور عليه عام شامل حيث يشمل كل ماعدا الخاطؤون، والاستثناء بعد النفي لغرض المبالغة. وإلا فالخطاب لوعي الجماعة المسلمة. وهم لا ينكرون ذلك .

خامساً: قوله – تعالى– في سورة النبأ المكية: ﴿**لّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا**(25)**إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا**﴾ [النبأ:24–25].وجملة القصر هنا حال[6] من ضمير(لابثين)،وما دام طرفي القصر موصوفين

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3674.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج30، ص:632.
(3) انظر: أبا حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص:263.
(4) درويش، إعراب القرآن، ج10، ص:203.
(5) درويش، إعراب القرآن، ج10، ص:203.
(6) المصدر نفسه، ج10، ص:356. والآية المشار إليها هي: [النبأ:23].

وهما: (شراباً، وحميماً) يؤول الثاني بالصفة.[1]

والبرد: " ضد الحر، وهو تنفيس للذين عذابهم الحر ... والشراب: الماء الذي يزيل العطش، والحميم: الماء شديد الحرارة".[2]

والقصر هنا قصر حقيقي تحقيقي ، وجيء بالاستثناء بعد النفي للمبالغة في التشنيع.[3]

المبحث الثاني:

القصر بـ (إنما) في آيات الوعيد الأخروي،وأسراره البيانية

المطلب الأول: القصر بـ (إنما) مقترناً بالحديث عن الحساب

أولاً : قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران:185] وهذه الآية سبقها بيان ما حصل يوم أحد،وكيف "عاب الله عليهم بأنهم هربوا من موجبات السعادة ، والحياة الأبدية إلى ما لابد منه [وهو الموت]،مع ما افتتح به من أن موت هذا النبي –عليه الصلاة والسلام–ممكن... فلما صوّر الموت مستحضراً للعيان، تصويراً أوجب التصريح به ، إشارة إلى أن حالهم في هربهم ورجوعهم، وما تبع ذلك من أقوالهم، حال من هو في شك منه ، فقال – تعالى– : (كل نفس ذائقة الموت)[4]، والقصر في قوله تعالى : (وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) هو " قصر قلب لتنزيل المؤمنين فيما أصابهم من الحزن على قتلاهم وعلى هزيمتهم ، منزلة من لا يترقب من عمله إلا منافع الدنيا ... وفيه تعريض، بانهم قد حصلت لهم أجور عظيمة في الدنيا... منها النصر يوم بدر"[5]. ومعنى جملة القصر هنا: (ما توفون أجوركم إلا يوم القيامة لا في الدنيا) وهو قصر موصوف على صفة قصر قلب تنزيلي، ثم ذيلت الآية بالقصر بالاستثناء بعد النفي، في قوله تعالى : (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور).

---

(1) انظر: دراز، أساليب القصر، ص:25.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص:38.
(3) أما على اعتبار الاستثناء منقطع، فلا قصر حينئذ.
انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج10، ص:656.
(4) البقاعي، نظم الدرر، ج5، ص:145.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص:188.

والغرور: كل ما يغر الإنسان من : (مال، وجاه، وشهوة، وشيطان)[1]." والمحل ظاهراً هنا لــ (إنما) لأن المؤمنين لا ينكرون حقيقة أن الدنيا متاع الغرور، وإنما جيء بطريق النفي والإثبات، ليس لحال المتكلم ولا المخاطب، وإنما لتقرير هذه الحقيقة للناس جميعاً...أو أن النص الحكيم عامل المؤمنين المخاطبين معاملة المنكر، وذلك لما أصابهم يوم أشيع مقتل النبي – صلى الله عليه وسلم– في أحد ... ويكون القصر للإفراد أو للقلب".[2]

ثانياً : ويقول تعالى في سورة النساء: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ [النساء:10] وهي في سياق بيان تشريعات تتعلق باليتامى وتنظيم طريقة القيام عليهم مع هذه التشريعات إلى الأصل الكبير الذي تضمنته آيات الافتتاحية، وهو الربوبية، التي لها حق هذا التشريع. والآية هنا تأتي بعد بيان قسمة أموال الأموات، حيث الورثة قد يكون فيهم أيتام.

و(ناراً) في الآية إما:نار جهنم[3]،فتكون الجملة مجازاً مرسلاً [4] بعلاقة السببية، والمعنى: (ما يفضي بهم إلى عذاب جهنم) . ويجوز أن (ناراً)مستعارة للألم[5]، والمعنى : (يأكلون أسباب الألم،فيكون تهديد بعذاب دنيوي،أو مستعارة للتلف،والعطف بعده أتى بمعنى مغاير حيث يدل على عذاب الآخرة. و قوله تعالى : (سيَصلون) بمعنى :سيدخلون.[6]

وأما على قراءة (سيُصلون)[7] "فهي من: (صَلِيَ) النار بمعنى : قاسي حرّها،(وأصليته): ألقيته فيها ".[8]

ويُلاحظ أن الآيات قد بدأت الخطاب بقوله تعالى: (يا أيها الناس) وعلى ذلك فالخطاب يوجه للمحيط البشري ككل، أو للوعي الجماعي المسلم؛ لأن هذه آيات أحكام، و(إنما) هنا على بابها هنا من أنها مع سامع متلق الكلام بالقبول، وجملتها كالإجابة عن سؤال مقدر عن حال هؤلاء. والقصر فيها قصر صفة على موصوف، قصر قلب ، حيث الموصوف المنفي المقابل للنار هنا، هو

---

(1) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص:359.
(2) النصيرات، أسلوب القصر، ص:204.
(3) انظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص:148. والإيجي، جامع البيان، ج1، ص:334.
(4) وهو هنا مجاز مفرد مرسل " تستعمل الكلمة قصداً في غير معناها الأصلي؛ لملاحظة علاقة غير (المشابهة) مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي ". الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:252.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص:254.
(6) الإيجي، جامع البيان، ج1، ص:333.
(7) قرأ بها ابن عامر وأبو بكر. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص:247.
(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص:148.

الأموال ذاتها،أو ما تجره من نفع. وعطف جملة (سيصلون سعيراً) على القصور عليه ، تكثيفاً في الدلالة لهذه العاقبة الوخيمة، على ذلك الفعل الذي عُبر عنه بـــقوله تعالى : (في بطونهم) " ترشيحاً لاستعارة (يأكلون) لمعنى: يأخذون ويستحوذون".[1]

ثالثاً : ثم في سورة يونس المكية يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس:27] حيث لما بين –تعالى–وصف أهل الجنة، وأنهم أهل السعادة بفضله، عطف حال العدل على حال الفضل، فذكر وصف عذاب من أساء وجملة القصر هنا بمعنى: " كأنما ألبست قطعاً من الليل لفرط سوادها وظلمتها...والظاهر أن (من) هنا للتبعيض"[2]، "وهذه مبالغة في سواد الوجوه...وكون وجوههم مسودة هي حقيقة لا مجاز... فالسواد هنا سواد الجهل وظلمة الضلال... ولما كانت ظلمة الليل نهاية في السواد شبه سواد وجوههم بقطع من الليل حال اشتداد ظلمته".[3]

أما لفظة : (قطَعاً) هنا فهي: جمع (قِطعة) فتكون لفظة (مظلماً) حالاً من (الليل) وتعرب (قطعاً) مفعولاً به ثان لأغشيت[4]. أما على قراءة (قِطْعاً)[5] فالمعنى: ظلمة آخر الليل، أو بسواد من الليل، أو بطائف من الليل. وعلى هذه القراءة تكون (مظلماً) حالاً من قطْعاً)، أو من: الليل، أو من الضمير المستتر في الجار لوقوعه صفة.[6]

ومعنى القصر هنا : (كأنما ألبست وجوههم قطعاً من الليل لا ملبساً آخر) ولأن (قطعاً) مفعول به، فإن القصر هنا : قصر صفة على موصوف، وما دام المخاطب هنا هم المؤمنون فـــ (إنما) هنا على بابها من انها لمخاطب متلق كلامك بالقبول، وهي للمعاني المأنوسة، فقد استهلت الآية بالموصول وبعده تصريح بفعل السيئات منهم، فكان الجزاء من جنس العمل، ويلاحظ من هذه الآيات الثلاث في هذا المطلب، أن كلاً من جمل (إنما) تصلح مثلاً، وهو ما أشار إليه البلاغيون من

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص:255.
والاستعارة: تشبيه حذف أحد طرفيه، ووجهه، وأداته. انظر: السراج، اللباب، ص:173.
(2) الآلوسي، روح المعاني، ج6، ص:99.
(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص:47.
(4) السمين الحلبي، الدر المصون، ج6، ص:188.
(5) قرأ بها ابن كثير ويعقوب والكسائي. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص:283.
(6) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج6، ص:187.

أغراضها.[1] والقصر هنا حقيقي مجازي ؛ لأن أساس قبول الأعمال هو الإيمان، فلو فعل الكافر أي فعل حسن فلا يُقبل منه، فجُعل هنا كالعدم.

رابعاً : أما في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المؤمنون:117]. فجملة القصر فيها إما؛ أن "تكون جواباً للشرط،أو هي جملة معترضة بين الشرط وجوابه".[2]

فـــ **(**إنما**)** على بابها هنا من أنها للمعاني المأنوسة، ولمخاطب يتلقى كلامك بالقبول حيث المخاطب هنا هم المؤمنون . والقصر هنا قصر موصوف على صفة؛ لأن المقصور عليه **(**خبر للمبتدأ**)** وهو قصر حقيقي تحقيقي، حيث ضمير الجلالة قارن المقصور عليه. ولأنه لا صفة خاصة ينفيها السياق .

ويلاحظ أنه قد كررت جملتي قصر بـــ **(**إنما**)** في سورتين من القرآن الكريم، الأولى: قوله تعالى في سورة الطور المكية: ﴿**اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الطور:16] والثانية قوله – تعالى – في سورة التحريم المكية كذلك: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [التحريم:7].

أما سورة الطور فإنها " تمثل حملة عميقة التأثير في القلب البشري ... ودحض لكل حجة وكل عذر قد يُتخذ للحيدة عن الحق والزيغ عن الإيمان،... وهي حملة تلجئ إلى الإذعان والاستسلام"[3]، فكأن قبل هذه الآية قد جاءت جملة تقريرية، بمعنى: " إذا لم يمكنكم إنكار [حقيقة هذه النار] وتحقق [أن ما كانوا ينسبون إليه المرئيات من انشقاق القمر وأمثاله إلى السحر] أنه ليس سحراً، ولا خللاً في أبصاركم، فاصلوها".[4]

---

(1) انظر: أبا موسى، دلالات التراكيب، ص:154.
(2) السمين الحلبي، الدر المصون، ج8، ص:375.
(3) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3391.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص:205.

وجملة القصر هنا كتعليل لجملة (اصلوها)...فكما يصح التعليل بـــ (إنّ) وحدها، كذلك يصح التعليل بها مع (ما)الكافة ... والحصر المستفاد من (إنما) قصر قلب بتنزيل المخاطبين منزلة من يعتقد أن ما لقوه من العذاب ظلم لم يستوجبوا مثله".[1]

ومعنى القصر هنا: (ما تجزون إلا ما كنتم تعملون لا ما عمله غيركم) وهو من قصر الصفة على الموصوف؛ لأن (ما) مفعول به ثان للفعل (تجزون).[2]

والذي أميل إليه أنها قصر حقيقي تحقيقي، حيث المنفي المقابل للمقصور عليه عام شامل، فيشمل نفي أن يحاسبوا عن كل من ادّعوا أنه أضلّهم من (الرؤساء،أو الشيطان) ونفي أن تزر وازرة وزر أخرى، فكأن هذه الجملة لخصت معنى آيات (من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) و(من ضل فإنما يضل عليها) و(لا تزر وازرة وزر أخرى). وهو ما يناسب موقف الحساب الذي تسوقه هذه الآيات.

ولم تأت جملة : (ما كنتم تعملون) هنا مع (الباء) " ليشمل القصر مفعول الفعل المقصور (تجزون) ... فينتفي الظلم عن مقدار الجزاء، كما انتفى الظلم عن أصله".[3]

وجاء القصر هنا بـــ (إنما) مع أن ما يتبادر للذهن أن هذا الموقف بهذه الجلبة السابقة له، يناسبه الاستثناء بعد النفي؛ لأنه – والله تعالى أعلم– أن أقوى صور التوكيد هي في التعريض والذي يعتبر أقوى دلالات (إنما)[4]، ومقتضى هذا التعريض، أن غيرهم لم يفعل فعلهم فاستحق جزاء آخر،وهم : المؤمنون.

ولفظة: (إنما) جاءت هنا؛لأن الآيات قبلها تتنقل بين التعبير بالفعلية والإسمية، وفي أغلبها بدون عاطف، فكأنها تُدخل المخاطب في الحدث، كأنه يراه فصار لا يجهله، ولا ينكره.

أما آية سورة التحريم المدنية، وهي السورة التي " تعرض صفحة من الحياة البيتية لرسول الله–صلى الله عليه وسلم– وصورة من الانفعالات الإنسانية بين بعض نسائه وبعض، وبينهن وبينه! وانعكاس هذه الانفعالات في حياته – صلى الله عليه وسلم – وفي حياة الجماعة المسلمة كذلك"[5]، فيقول تعالى ضمن هذه السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص:45.
(2) انظر: درويش، إعراب القرآن، ج9، ص:329.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص:45.
(4) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:270.
(5) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3610.

[التحريم:7] وذلك بعد أن عوتب أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – وما ساقه تعالى من موعظة خاصة لهن، ثم اتباع هذه الموعظة الخاصة " بموعظة عامة دالة على وجوب الأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر للأقرب فالأقرب [فبدأ بـــ (الذين آمنوا)] ثم لما كان النبي –عليه الصلاة والسلام– أعظم من أريد بالأمة التأدب معه، كان تعمد الإخلال بالأدب معه كفراً، علم أن هذه النار لأولئك، فعُلم أن التقدير: (يقولون:يا أيها الذين كفروا) أي: بالإخلال بالأدب مع النبي – صلى الله عليه وسلم"[1]، وأما القائل هنا فهم الملائكة الذين على النار،وذكر هذه المقالة هنا استطراد للتنفير من جهنم[2]، وإلا فالسياق تحذير المؤمنين من الموبقات في النار.

ويلاحظ أن سورة الطور السابقة، جزمت بأنهم إن صبروا أو جزعوا لا يزول عذابهم، وهنا أضافت قطع رجاء آخر، وهو أن الاعتذار كذلك لا يؤت ثمراً، ففصلت كسابقتها بنفس جملة القصر، فانتفت عنهم جميع الحيل.

أما القصر هنا فهو كذلك قصر صفة على موصوف، قصر حقيقي تحقيقي[3]. وخاصة أن لفظ (اليوم) يُشعر بالمشاهدة والحضور– والله اعلم–.

المطلب الثاني: القصر بـ (إنما) مقترناً يالحديث عن زجرة القيامة

جاء التعبير عن النفخة الثانية للقيامة بلفظ (زجرة) مقروناً بـــ (إنما) في آيتين من القرآن الكريم

الأولى: قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ**﴾ [الصافات:19] وهي في سورة الصافات المكية التي "تستهدف بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك، ولكنها تعالج صورة معينة من صور الشرك ، التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى ... وهي أن هناك قرابة بين الله –سبحانه– وبين الجن ... ثم تزعم أن الملائكة بنات الله ".[4]

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج20، ص:196–199.
(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص:367.
(3) ويراه ابن عاشور قصر قلب تنزيلي، للأسباب ذاتها في آية الطور. انظر: ابن عاشور ،التحرير والتنوير، ج28، ص:367.
(4) قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص:2980– 2981.

وبعد أن تعرض الآيات إنكار المشركين للبعث، وأمره تعالى لنبيه –صلى الله عليه وسلم– أن يجيبهم بما يثبت حقيقة البعث على كل تقدير قدروه،ثم "سبب عن الوعيد تحتم كونه غاية في الهوان،فقال: (فإنما هي زجرة واحدة)".[1]

والضمير (هي) هنا عائد "للبعثة،وقيل: للبعث...ولما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازاً، والفاء واقعة في جواب شرط مقدر، أو تعليلية لنهي مقدر، أي: إذا كان كذلك، فإنما البعثة زجرة واحدة، أو لا تستصعبوها فإنما هي زجرة".[2]

أما لفظة : (واحدة) فهي " تأكيد لما تفيده صيغة الفَعلة من معنى المرة؛ لدفع توهم أن يكون المراد من الصيحة الجنس دون الوجود؛ لأن وزن الفعلة يجيء لمعنى المصدر دون المرة".[3]

وجملة القصر هنا من قصر الموصوف على صفة؛ إذ التقدير: (فإنما البعثة زجرة واحدة لا غير) والمقصور عليه وهو (زجرة) كناية عن سهولة البعث عليه–تعالى– والقصر هنا حقيقي تحقيقي، بدليل الفاصلة (فإذا هم ينظرون) حيث انتقل من ضمير المخاطب في الآية السابقة، إلى الغائب هنا، ثم في الآية اللاحقة، يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الصافات:20] كالمشاهدة العيانية.

الثانية: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [النازعات:13] وسورة النازعات سورة مكية ، وهي: "نموذج لإشعار القلب البشري حقيقة الآخرة بسهولة، وأصالتها في التقدير الإلهي لنشأة هذا العالم الإنساني".[4]

والآية كذلك في سياق الرد على المشركين لما نفوا البعث، وبدأت بـــ (الفاء) على تقدير:" لا عجب في ذلك فما هي إلا زجرة واحدة ... والقصر حقيقي مراد منه تأكيد الخبر بتنزيل السامع منزلة من يعتقد أن زجرة واحدة غير كافية في إحيائهم".[5] والتعبير بـــ (إنما) لأن المتكلم مؤمن بحقيقة هذا الأمر ، وأنه واضح بحيث يجب أن لا ينكره منكر.

ويلاحظ أن رده تعالى عليهم كان واحداً، على دعواهم تلك.

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج16، ص:205.
(2) الآلوسي، روح المعاني، ج12، ص:77.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص:100.
(4) قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص:3811.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص:72. والذي أميل إليه، أنه حقيقي كذلك، ولكنه تحقيقي أيضاً؛ لأن حال المخاطب لا تعتبر في القصر الحقيقي – والله أعلم – . بدليل الآية بعدها تجعل الأمر كالمشاهد؛ لذلك جيء بـــ (إنما).

يلاحظ مما سبق أن:

1–موقع هذه الآيات كان خاصاً بالسور المكية.

2–آية الصافات جاءت مذيلة بفاصلة (فإذا هم ينظرون) أي:هذا الحشر. أما آية النازعات، فكانت جملة القصر فيها هي الآية كلها، وجاءت الآية بعدها بـــ (إذا) الفجائية[1]، والتي دلت على سرعة حضورهم إلى مكان الحشر.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص73.

الاستنتاجات والتوصيات

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- الآيات التي عبرت عن معنى الوعد الدنيوي بأسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي، كانت تحمل مجموعة من المعاني، وهي: موقف الكافرين من دعوة بعض أنبياء الله الكرام –عليهم السلام– وإيراد حسن توكل المؤمنين على ربهم.

2- جاء أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في الآيات التي حملت معنى التعبير عن موقف الكافرين من دعوة بعض أنبياء الله الكرام –عليهم السلام– من نوع قصر القلب في الغالب، والمراد منه قلب حكم السامع. أما أقلها فكانت بقصر الإفراد، والمراد منه: نفي الشركة في الحكم عند السامع.

3- جاء أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي للتعبير عن حسن توكل المؤمنين على ربهم، قصراً حقيقياً تحقيقياً في الغالب، وهو أقوى دلالات القصر على الإطلاق.

4- جاءت أكثر الآيات التي حملت معنى الوعد الدنيوي، والمعنية في هذه الدراسة، بأسلوب الاستثناء بعد النفي، وهو نوع القصر الذي يسلك مع مخاطب ينكر ما يقال، أو نزل منزلة المنكر.

5- أكثر الآيات التي حملت معنى الوعد الدنيوي، معبرة عنه بأسلوب الاستثناء بعد النفي كان الخطاب فيها تنزيلياً ،خروجاً عن مقتضى الظاهر، وليس خروجاً عن مقتضى البلاغة، حيث الغرض منه: المبالغة.

6- القصر بـــ(إنما) هو أسلوب القصر الأقل وروداً من بين أسلوبي القصر المعنيين بالدراسة في آيات الوعد الدنيوي.

7- أكثر مواطن (إنما) في آيات الوعد الدنيوي، جاءت فيه على بابها من أنها لمخاطب متلق الكلام بالقبول، إما لأنه جلي، أو أن المتكلم يدعيه جلياً.

8- جاءت (إنما) في بعض مواطنها في آيات الوعد الدنيوي لغرض (التعريض) بمقتضى معنى جملتها، وهو أقوى صور التوكيد بإنما التي أشار إليها البلاغيون.

9- جاء التعبير بأسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الدنيوي يحمل عدة معانٍ، ومنها: قصر النبي صلى الله عليه وسلم على الإنذار، و بيان موقف الكافرين من إرسال الآيات، وإنزال العذاب، وبعض أوصاف أهل الكتاب، والرد على المعاندين.

10- أكثر الآيات التي أشارت إلى معنى الوعيد الدنيوي، جاء القصر فيها بأسلوب الاستثناء بعد النفي من بين أسلوبي القصر المعنيين بالدراسة.

11- أكثر مواطن القصر بـــ (إنما) في آيات الوعيد الدنيوي كان القصر فيها تنزيلياً، لا دعاء المتكلم أن الأمر جلي.

12- اختلاف القراءات في آية (آل عمران:178) جعل القصر بـــ (إنما) مرة تنزيلياً ومرة مطابقاً لمقتضى الظاهر.

13- قصر الأموال والأولاد على كونهما فتنة، هو أحد المعاني الذي ساقه القصر بـــ (إنما) لغرض بلاغي هو: أن (إنما) تدخل على المعنى الغريب فتجعله مأنوساً، تكثيفاً في الإحاء وثراءً في الدلالة.

14- أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعد الأخروي، أكثر انتشاراً من أسلوب القصر بـــ (إنما).

15- أسلوب القصر بـــ (إنما) في التعبير عن معنى الوعد الأخروي، جاء على بابه من أنه لمخاطب متلق الكلام بالقبول.

16- أسلوب الاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الأخروي جاء ضمن عدة معانٍ، هي: جزاء الكافرين، والشفاعة، وأهوال القيامة، ووصف النار.

17- تنوعت الأحوال الخطابية للقصر بالاستثناء بعد النفي في آيات الوعيد الأخروي بين أحوال جارية على مقتضى الظاهر، وأخرى تنزيلية، لغرض المبالغة.

18- أسلوب القصر بـــ (إنما) في آيات الوعيد الأخروي، جاء في سياق عدة معانٍ، ومنها: الحساب، وزجرة القيامة.

19- القصر عموماً قد يكون لغير دفع الإنكار والشك، حيث إن أحد أغراضه هو بيان صدق الرغبة في أمرٍ ما، وأقدم إشارة وقفت عليها لهذا الغرض كانت عند الزمخشري في تفسيره الكشاف.

20- اختلاف القراءات القرآنية قد يؤثر في تحديد نوع القصر في الجملة، تبعاً لأقسام القصر بحسب طرفيه، وقد يؤثر في أقسام القصر الخاصة بأحوال المخاطب كذلك.

21- كل حرف من حروف النفي في أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي يضفي دلالة خاصة على المعنى.

22- الاستفهام بمعنى النفي هو أحد أساليب النفي التي جاءت مرافقة للاستثناء، فأعطت معنى القصر، وهو ما له مذاقاً خاصاً، حيث يشرك السامع في الوصول إلى الحكم، بإثارت طاقاته للوصول إلى إقناع مؤثر بالمعاني.

23- اجتمع في عدة آيات من آيات الوعد والوعيد في القرآن الكريم أكثر من جملة قصرية واحدة بـ (إنما) والاستثناء بعد النفي على حدٍ سواء ،وهو ما كان له أثر كبير في تصعيد المعاني سواء مراعاة لحال المتكلم، أو حال المخاطب.

التوصيات:

بعد الكتابة في موضوع القصر في آيات الوعد والوعيد، لاحظت الباحثة انتشار أسلوب القصر بـــ(إنما) والاستثناء بعد النفي في أكثر من موضوع في القرآن الكريم، واخص بالذكر:

- أسلوب القصر في آيات البلاء والابتلاء.
- أسلوب القصر في آيات الظلم والظالمين.

حيث إن هذين الموضوعين يمكن أن يكونا نواة لدراسات لاحقة مستقلة.

ولله الحمد من قبل ومن بعد

المراجع

1- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1 ،16م، (تحقيق علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت،1415هـ.

2- الأزهري، محمد بن أحمد (ت370هـ)، **تهذيب اللغة**، ط1، (تحقيق محمد عوض مرعب)،دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

3- الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت420هـ)، **درة التنزيل وغرة التأويل**،ط1،3م،(تحقيق محمد مصطفى آيدين) جامعة أم القرى، مكة المكرمة،2001م.

4- الإنبابي، محمد بن محمد (ت1312هـ)، **تقرير الشمس الإنبابي على شرح سعد الدين التفتازاني لتلخيص المفتاح للقزويني**، ط1 ،2م، مطبعة السعادة، مصر،1313هـ.

5- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن (ت905هـ)، **جامع البيان في تفسير آي القرآن**، ط1 ،4م، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

6- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه**، ط1 ،9م، (تحقيق محمد زهير بن ناصر)، دار طوق النجاة، الرياض ،1422هـ.

7- بدوي،أحمد أحمد عبد الله (ت1384هـ)، **من بلاغة القرآن**، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة،2005م.

8- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط4، 8م، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض،1997م.

9- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط1 ،22م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

10- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد (ت685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط1، 5م، (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.

11- التفتازاني، أبو سعيد مسعود بن عمر (ت792هـ)، **مختصر المعاني**، ط1 ، دار الفكر، بيروت،1411هـ.

12- ـــ، **المطول شرح تلخيص المفتاح وعليه حاشية السيد الجرجاني**، ط1، 2م، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

13- التنوخي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت748هـ)، **الأقصى القريب في علم البيان**، ط1، مطبعة السعادة، مصر،1327هـ.

14- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ط1، 5م، (تحقيق محمد علي معوض، وعادل عبد الموجود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.

15- الثعلبي، أحمد بن محمد (ت427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط1، 10م،(تحقيق أبو محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،2002م.

16- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ)، **دلائل الإعجاز**، ط1، (تحقيق محمد التنجي)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م.

17- ـــ،**أسرار البلاغة**، ط1، (تحقيق محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.

18-ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، ط1 ،2م، (تحقيق علي محمد الضباع)، دار الكتاب العلمية، بيروت، د.ت.

19-ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد (ت741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، د.ط، (تحقيق عبد الله الخالدي)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، د.ت.

20-الجمل،حسن عز الدين (2008م.)، **معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**، ط1، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

21-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، ط1، (تحقيق طارق فتحي السيد)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

22- ـــ، **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت،1422هـ.

23-الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط4 ،6م، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

24-الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط1، 4م، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

25-ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت656هـ)، **شرح نهج البلاغة**، ط1 ،5م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

26-حوى، سعيد (1424هـ)، **الأساس في التفسير**، ط6 ،11م، القاهرة: دار السلام.

27-أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي (ت745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، ط1 ،7م، (تحقيق صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت،1420هـ.

28-الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (ت977هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ط1 ،4م، مطبعة بولاق، القاهرة،1285هـ.

29-الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى (ت1127هـ)، **روح البيان**، ط1 ،10م، دار الفكر، بيروت، د.ت.

30-الداوودي، محمد بن علي (ت 945هـ)، **طبقات المفسرين**، د.ط،2 م، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

31-دراز، صباح عبيد (1986م)، **أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البيانية**، ط1، مصر: مطبعة الأمانة.

32-درويش، محي الدين بن أحمد (ت1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، ط4 ،10م، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، سوريا، 1415هـ.

33-الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط1، (تحقيق صفوان عدنان الداوودي)، دار القلم، دمشق، 1412هـ.

34-رضا، محمد رشيد (ت1354هـ)، **تفسير المنار**، ط1 ،12م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1990م.

35-الرماني، علي بن عيسى بن علي (ت384هـ)، **معاني الحروف**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

36-الزجاج، إبراهيم ابن السري (ت311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط1، 5م، عالم الكتب، بيروت،1988 م.

37-الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ط1 ،4م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت،1376هـ.

38-الزركلي، خير الدين بن محمود (ت 1396هـ)، **الأعلام**، ط 15 ،8م، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

39-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت538هـ)، **أساس البلاغة**، ط1، 2م، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998م.

40-ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3 ،4م، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

41-أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت1394هـ)، **زهرة التفاسير**، ط1، 10م، دار الفكر العربي، دمشق، د.ت.

42-السباعي، السباعي (1982م)، **تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي**، ط1، مصر: مطبعة العلوم.

43-ابن السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي (ت773هـ)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، ط1 ،2م، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، المكتبة العصرية، القاهرة، د.ت.

44-السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت756هـ)، **الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي)**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

45-السراج، محمد علي (1983م)، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، ط1، دمشق: دار الفكر.

46-السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق)، مؤسسة الرسالة، بيروت،2000م.

47-أبو السعود، محمد بن محمد (ت982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ط1 ،9م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

48-السكاكي، يوسف بن أبي بكر (ت 626هـ)، **مفتاح العلوم**، ط2، (كتب هوامشه نعيم زرزور)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

49-السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (ت373هـ)، **بحر العلوم**، د.ط، 3م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

50-السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت489هـ)، **تفسير القرآن**، د.ط،6م، دار الوطن، الرياض، د.ت.

51-السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ط1 ،11م، (تحقيق أحمد الخراط)، دار القلم، دمشق، د.ت.

52-السيالكوتي، عبد الحكيم بن شمس الدين محمد (ت1067هـ)، **حاشية على تفسير القاضي البيضاوي**، د.ط، 2م، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

53-سيبويه، عمرو بن عثمان (ت 180هـ)، **الكتاب**، ط3 ،4م، (تحقيق عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

54-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، د.ط، 4م،(تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)،الهيئة المصرية العامة، مصر،1974م.

55-ــــــــــــــــــــــــ، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، د.ط،8 م، دار الفكر، بيروت ، د.ت.

56-ــــــــــــــــــــــــ، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ط1 ،3م، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

57-الشايب، أحمد (2003م)، **الأسلوب**، ط12، مصر: مكتبة النهضة المصرية.

58-الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ)، **كتاب التعريفات**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1983م.

59-الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد (ت1069هـ)، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسمَّاة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)**، ط1 ،2م، دار صادر، بيروت، د.ت.

60-الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، د.ط،2م، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

61-____________________، **فتح القدير**، ط1 ،6م، دار ابن كثير، دمشق،1414هـ.

62-الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط1، 26م، (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر، الجيزة،2001م.

63-ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ)، **(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) المسمى التحرير والتنوير**، د.ط، 30م، الدار التونسية للنشر، تونس،1984 م.

64-عبد الباقي، محمد فؤاد (1989م)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط2، القاهرة: دار الحديث.

65-ابن عجيبة، أحمد بن محمد (ت1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، ط2،7م، (تحقيق أحمد القرشي)، دار الكتب العلمية، بيروت،1419هـ.

66-ابن عرفة، محمد بن محمد (ت803هـ)، **تفسير الإمام ابن عرفة**، ط1، (تحقيق حسن المناعي)، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، 1986م.

67-العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت نحو 395هـ)، **الصناعتين: الكتابة،والشعر**، د.ط، (تحقيق علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل)، المكتبة العصرية، بيروت،1419هـ.

68-____________________، **الفروق اللغوية**، د.ط، (تحقيق محمد إبراهيم سليم)، دار العلم، القاهرة، د.ت.

69-ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1 ،5م، (تحقيق عبد السلام عبد الشافي)، دار الكتب العلمية، بيروت،1422هـ.

70-العلوي، يحيى بن حمزة (ت 745هـ)، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز**، ط1، 3م، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ.

71-ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس الصاحبي (ت395هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1997م.

72-ـــــــــــــــــــــــــــــ، **معجم مقاييس اللغة**، د.ط، 6م، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، دمشق، 1979م.

73-الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت606هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط3 ،32م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

74-الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، **كتاب العين**، د.ط، (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي)، دار الهلال، بيروت، د.ت.

75-القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (ت1332هـ)، **محاسن التأويل**، ط1 ،9م، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت،1418هـ.

76-ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)، **غريب القرآن**، د.ط، (تحقيق أحمد صقر)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م

77-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، ط2، 12م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة،1964 م.

78-القزويني، محمد بن عبد الرحمن (ت739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط3 ،3م، (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي)، دار الجيل، بيروت، د.ت.

79-قطب، سيد (ت1385هـ)، **في ظلال القرآن**، ط17،6م، دار الشروق، بيروت، 1412هـ.

80-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط2 ،4م، (تحقيق سامي محمد سلامة)، دار طيبة، الرياض،1999م.

81-القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، ط1 ،12م، (تحقيق الشاهد البوشيخي)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الشارقة، 2008م.

82-الكرماني، محمود بن حمزة (ت505هـ)، **أسرار التكرار في القرآن المسمى(البرهان في توجيه متشابه القرآن)**، د.ط، (تحقيق عبد القادر عطا)، دار الفضيلة، الرياض، د.ت.

83-الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت 1094هـ)، **كتاب الكليات**، د.ط، (تحقيق عدنان درويس و محمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.

84-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت450هـ)، **النكت والعيون**، د.ط، 6م، (تحقيق السيد بن عبد المقصود)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

85-ابن مالك الطائي، محمد بن عبد الله (ت672هـ)، **شرح الكافية الشافعية**، ط1 ،5م، (تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي)، جامعة أم القرى، مكةالمكرمة، د.ت.

86-مجموعة من علماء نجد الأعلام (1996م)، **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، ط16، 20م، (تحقيق عبد الرحمن بن محمد)، بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي.

87-المراغي، أحمد بن مصطفى (ت1371هـ)، **تفسير المراغي**، ط1، 30م، مطبعة مصطفى البابي، مصر،1946م.

88-______________________، **علوم البلاغة: (البيان، والمعاني، والبديع)** ، د.ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

89-مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبدالقادر، حامد والنجار، محمد (د.ت)، **المعجم الوسيط**، د.ط،2 م، القاهرة: دارالدعوة.

90-المغربي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت1128هـ)، **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح**، ط1 ،2م، (تحقيق خليل إبراهيم خليل)، دار الكتب العلمية، بيروت،2003م.

91-ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

92-أبو موسى، محمد محمد (1987م)، **دلالات التراكيب دراسة بلاغية**، ط2، عابدين: مكتبة وهبة.

93-الميداني، عبد الرحمن بن حسن (1996م)، **البلاغة العربية**، ط1، دمشق: دار القلم.

94-النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت710هـ)، ط1، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط1، 3م، (تحقيق يوسف علي بديوي)، دار الكلم الطيب، بيروت،1998 م.

95-النصيرات، جهاد محمد (2014م)، أسلوب القصر بـــ (إنما) والنفي والاستثناء في الآيات القرآنية التي وصفت الحياة الدنيا ومتاعها دراسة تحليلية بيانية. **دراسات/علوم الشريعة والقانون**،41(1): 195-214.

96-النيسابوري، محمود بن أبي الحسن (ت550هـــ)، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، ط1، 2م، (تحقيق حنيف القاسمي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1415هـــ.

97-النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت261هـــ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم-** ، د.ط، 5م، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

98-النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد (ت850هـــ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ط1، (تحقيق زكريا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت،1416هـــ.

99-ابن الهائم، أحمد بن محمد (ت815هـــ)، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، د.ط، (تحقيق ضاحي عبد الباقي محمد)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

100- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (ت 1362هـــ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، د.ط، (تحقيق يوسف الصميلي)، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

101- ابن هشام ،عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت761هـــ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط6، (تحقيق مازن المبارك، ومحمد حمد الله)، دار الفكر، دمشق،1985م.

102- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت213هـــ)، **السيرة النبوية**، ط2، (تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي)، مكتبة مصطفى البابي، مصر،1955 م

103- الهمداني، مقبل بن هادي (1987م)،**الصحيح المسند من أسباب النزول**، ط4، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

قائمة الملاحق

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	137	102
﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾	171	92
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	173	20
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	174	156
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾	210	89
﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	255	135
﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	268	30
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾	269	82
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	275	157

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	آل عمران	
﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَائِبِينَ﴾	24	55
﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	69	97
﴿خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾	88	149
﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللَّه غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	89	149
﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	110	62
﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾	111	61
﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	126	54، 57
﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَائِبِينَ﴾	127	55
﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	135	119
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّه كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾	145	55
﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	154	74

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	155	75
﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	178	110
	النساء	
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾	10	162
﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾	48	155
﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾	101	13
﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾	120	30
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	145	119
﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	146	119
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾	168	150
	الأنعام	
﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	23	146
﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾	24	148
﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	26	98
﴿وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾	29	127، 145

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
127	32	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾
90	47	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾
82	90	﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾
88	158	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾
103	159	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾
86	160	﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾
	الأعراف	
66	16	﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
66	20	﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾
28، 29	44	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
146	53	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
13	74	﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
99	99	﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾
160	147	﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
42	166	﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾
41	169	﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾
123	184	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾
108	187	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾
	الأنفال	
56	9	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾
56	10	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
112	28	﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
30	42	﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
	التوبة	
48	30—31	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَقَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
48	32	﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾
127	38	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾
62	50	﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾
62	51	﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
112	55	﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
113	85	﴿وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
30	114	﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾
50	117	﴿لَقَد تَّابَ اللَّه عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
51	118	﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
51	119	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
	يونس	
136	3	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾
163	27	﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
140	45	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾
160	52	﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾
89	102	﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾
67	108	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
	هود	
59	5	﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
58	6	﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾
106	12	﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾
150	16	﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾
99	50	﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾
139	104	﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾
143	105	﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾
	يوسف	
83	104	﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾
	الرعد	
106	7	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾
30	31	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾
	إبراهيم	
32	14	﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
29، 31	22	﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
	الحجر	
93	4	﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾
93	8	﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾
61	20	﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾
60	21	﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾
	النحل	
88	33	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
	الإسراء	
29	5	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً﴾
68	7	﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾
68	15	مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا﴾	47	37
﴿وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِك فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾	58	30
﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾	64	29
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾	82	100
	الكهف	
﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾	98	29
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾	110	21
	مريم	
﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾	18	76
﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا﴾	19	76
﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾	60	121
﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾	61	29
﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	62	120
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾	71	15، 151
﴿فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾	84	111

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾	87	136
﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾	93	139
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾	97	77
	طه	
﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾	3	83
﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾	58	31
﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾	59	31
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾	80	31
﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾	86	31
﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾	87	31
﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾	97	31
﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا﴾	103	142
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾	108	91
﴿يَوْمَئِذٍ لّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا﴾	109	137

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿كَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾	113	32
	الأنبياء	
﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾	27	121
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾	28	121، 135
﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾	29	122
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	38	46
﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾	45	104
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	107	46
	الحج	
﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾	45	12
﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾	47	28
	المؤمنون	
﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ﴾	24	35
﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾	25	36
﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاء الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾	33	35
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾	115	111

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
164	117	﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
	الفرقان	
38	4	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾
13	10	﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾
49، 50	30	﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾
50	31	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾
49	33	﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾
50	34	﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلا﴾
	الشعراء	
140	88	﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ﴾
140	89	﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
100	113	﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾
87	115	﴿إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾
	النمل	
130	40	﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾
161	90	﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾	92	69، 107
	القصص	
﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	50	104
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾	58	94
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾	59	95
﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾	61	29
﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾	79	123، 125
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾	80	123، 125
﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المنتَصِرِينَ﴾	81	152
﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾	82	152
﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	84	151

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
	العنكبوت	
71	2	﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾
71	4	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾
70	6	﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾
128	64	﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
	الروم	
29	6	﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾
141	55	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾
	لقمان	
71	12	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾
	الأحزاب	
43	9	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾
43	11	﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيدًا﴾
98	12	﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا﴾
44	13	﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا﴾

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا﴾	32	78
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	33	78
﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلا﴾	60	98
﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾	63	108
	سبأ	
﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾	17	87
﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾	23	137
﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	33	161
﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	43	38
﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾	46	87

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
	فاطر	
﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾	18	73، 105
﴿إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾	23	87
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتًا وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَارًا﴾	39	133
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا﴾	40	40
	يس	
﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾	29	96
﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾	49	97
﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	53	97
﴿فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	54	144
﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾	69	84
	الصافات	
﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾	19	167
﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾	20	167
﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	39	144
﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾	48	13

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
100	162	﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾
100	163	﴿إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾
	ص	
40	5	﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾
39	7	﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾
13	52	﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾
30	87	﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾
	الزمر	
129	10	﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
30	20	﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾
72	41	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾
	غافر	
85	13	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاء رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ﴾
44	18	﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾
44	20	﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
44	26	﴿أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	29	44
﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾	50	148
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾	77	30
	فصلت	
﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾	35	124
	الزخرف	
﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	48	95
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾	66	90
﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	86	137
	الدخان	
﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	41	138
﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	42	138
	الأحقاف	
﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	9	87
﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ذ	17	30
﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾	23	108

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
101	35	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾
	محمد	
90	18	﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾
	الفتح	
14	27	﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾
	الحجرات	
13	7	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُون﴾
	ق	
32	14	﴿وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾
32	20	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾
32	28	﴿قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾
32	45	﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾
	الطور	
164	16	﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
	النجم	
122	25	﴿فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
122	26	﴿كَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى﴾
64	39	﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾
	القمر	
96	6	﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾
96	50	﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾
	الرحمن	
13	56	﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾
125	60	﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾
13	72	﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾
	الواقعة	
125	25	﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا﴾
125	26	﴿إِلاَّ قِيلا سَلامًا سَلامًا﴾
	المجادلة	
63	10	﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
	التغابن	
65	11	﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
113	15	﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

THE RESTRICTION STYLE ‹USLUB ALQASR ‹IN THE VERSES OF PROMISE AND THREAT

By
Dana S. Al-Braikat

Supervisor
Dr. Jihad M. Al-Nusairat‹Prof.

ABSTRACT

This study deals with an important rhetorical style (Alqasr) and that is through its methods like "but" and "exception after negation" in the speech of the Holy Quran about promise and threat.

This research is built on the Inductive method for Ayat about promise and threat expressed by "but" and "exception after negation"‹ then the descriptive analytical method to express the subject matter of this study quantatively and qualitatively for each style.

This study aims at standing on the rhetorical purposes for the varying style of Alqasr in expressing: the earthly promise and the promise in the hereafter as well as the earthly threat and the threat in the hereafter depending on the context of the text and variety of statuses for the sake of revealing an important branch of the rhetorical studies of the Holy Quran.

To clarify that‹ the study is in: a preliminary and four Chapters‹ Chapter One presents Alqasr style in Verses about earthly promise and its rhetorical secrets. Chapter Two Alqasr style in the threat Verses in the hereafter and it's rhetorical secrets. Chapter Three shows Alqasr style in the promise Verses in the hereafter and its rhetorical secrets. and finally Chapter shows Alqasr style in the Verses in the hereafter and its rhetorical secrets.

Among these results Alqasr style with "but" and "exception after negation" came in the Holy Quran in both cities Mecca and Medina. The most famous type of Alqasr‹ promise and threat‹ is limiting the adjective to the described noun. The most statuses of additional Alqasr in Ayat about promise and threat are controversy and dialogue. As Alqasr dealt with denial and suspicion‹ it also dealt with another purpose that many people ignored; the true desire for something. The Verses concerned in the study included all purposes of Alqasr with "but" and "exception after negation" known among scholars of rhetoric.